ISSUE NO. 1455 16 22/6/2001 (Year 32)

(١٤٥٥) ٢٤ ربيع الأول - غرة ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ / ١٦-٢٢ يونيو ٢٠٠١ م (السنة ٣٢)

6

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الاقتصاد الراكد ينتظر خاتمي في ولايته الثانية

هكذا خضع عرفات لوقف إطلاق النار

العودة إلى حراسة الأمن الصهيوني

دراسة نقدية:

١٥ تحدياً أمام الحركة الإسلامية

ناصر الدين الأسد يكشف حقيقة كتاب «الشعر الجاهلي» لطه حسين

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الشيخ أحمد القطان بعد منعه من الخطابة:

توقيف الخطباء مظهر غير حضاري

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - USA $ 3.5

مؤسسة

قطنيات حلاوة

Kutniyat Halawa Est

900 SR

عروس البحر

الشرق

250 SR

150 SR

جمايل

العوالي

350 SR

110 SR

بقيق

يسعدنا
تشريفكم لتشاهدوا
بأننا نقدم الأفضل
وتسمعوا الكل يتكلم عن
منتجاتنا وتشعروا
بالراحة معها

القلوب

55 SR

170 SR

اليمامة

قمر

250 SR

الإدارة ـ مكة المكرمة: هاتف ٥٣٥١٩١٤ ـ ٠٠٩٦٦٢ فاكس ٠٠٩٦٦٢ـ٥٣٧٠٩٥٩ ـ ص.ب ٩٧٨٩

بريد إلكتروني: info@halawah.com الموقع على الإنترنت www.halawah.com

الفرع الأول: مكة المكرمة ـ شركة مكة للإنشاء والتعمير ـ الدور الثالث محلات رقم (١٢، ١٣، ١٤) ـ هاتف وفاكس ٠٠٩٦٦٢ـ٥٣٦١٩١١

الفرع الثاني: مكة المكرمة ـ شارع العزيزية العام ـ سوق العائلة ـ بوابة ٩ ـ محلات رقم (٣٥، ٣٦) ـ هاتف وفاكس ٠٠٩٦٦٢ـ٥٥٧٥٥٢٣

الفرع الثالث: الخبر ـ مجمع الراشد ـ الدور الأول ـ بوابة رقم ١ ـ محل رقم FA-10. هاتف وفاكس ٠٠٩٦٦٣ـ٨٩٧٩٠٦٣

الفرع الرابع: جدة ـ سوق حراء ـ محل رقم ٢٢٨، بوابة ١٦.

سنا SANA

دوحة النشيد (٩)

أيام حلوة

أناشيد جميلة لأيام سعيدة يحبها كل الأطفال

شريط كاسيت مع كتاب يحوي كلمات الأناشيد

انتاج وتوزيع سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
SANA FOR PRODUCTION, PUBLISHING & DIST.
Tel./Fax : (02) 6518990 - 6571506 - 6571522
P.O.Box : 34703 - Jeddah: 21478, K.S.A.
www.sana.com.sa info @ sana.com.sa
هاتف وفاكس: ٦٥١٨٩٩٠(٠٢)-٦٥٧١٥٠٦-٦٥٧١٥٢٢ ص . ب: ٣٤٧٠٣ جدة: ٢١٤٧٨ - المملكة العربية السعودية

أيام حلوة
عصفورة الغابة
عودة ليلى
سر الحياة
أغلى هدية
طائر النوس
نبع الحب
نشيد المستقبل
الطفل والبحر

رأي القارئ

مرة أخرى.. ضد العولمة

كما حدث من قبل في سياتل وبراغ حدث أيضاً في المدينة الكندية ذات الطابع الفرنسي بمقاطعة كيبك، حيث اندلعت مظاهرات قدّرها المراقبون بعشرات الآلاف من البشر الذين نددوا بالعولمة وآثارها السلبية على المجتمعات والشعوب، ورد عليهم بوش الرئيس الأمريكي الذي كان مع عدد من رؤساء دول قارتي أمريكا، لإقرار اتفاقيات تكرس العولمة وتحرير التجارة، قائلاً بسذاجة: «إن هؤلاء أناس لا يحبون التجارة»، وردوا عليه أنها ليست تجارة، ولكنها أنانية الرأسمالية التي تزيد الغني غنى، وتزيد الفقير فقراً، ومصالح أمريكا التي تستنزف الشعوب ولاتراعي حقوق الفقراء، وكما نرى تتعالى صيحات الرافضين للهيمنة الأمريكية ويتزايد التيار المقاوم للعولمة والرافض لمخطط الأمريكيين في بسط سيطرتهم على مقدرات العالم، أما شعوبنا، فإنها تغط في سبات عميق لا تدري شيئاً عما يُحاك لها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.■

أحمد عبدالعال أبوالسعود

القصيم.السعودية

هنيئاً للحجر

بشّر النبي ﷺ المسلمين بأن الحجرَ سيتكلمُ وينادي على المسلم، فيقول: يا عبدالله هذا يهودي ورائي فاقتله.

وما يحدث في فلسطين تهيئة ومقدمة لبشرى رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إذ إن الحجر الآن يؤدي دوراً فعالاً إيجابياً في يد المجاهد المسلم، ترتعدُ منه فرائص يهود، ويسمو دور الحجر ليواجه ترسانة من السلاح، ويزداد سموه حين يفر السلاح أمام الحجر، وهذا أمر لا يصدق لولا أننا رأيناه عياناً فصدقناه.

والحجارة خلق من خلق الله، قد يكون ظاهرها الصلابة والقساوة، لكنها تشعر وتحس وتتحرك وتؤدي دوراً في الكون كبقية المخلوقات، ﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٧٤).

نخلص من هذا إلى أن الحجارة تعرف ربها فتخشاه وتسبح بحمده، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (الإسراء:٤٤).

إذن لا عجب أن ينطق الحجر ويتكلم ويشارك المؤمن في جهاده لليهود، فتكون حجارة مجاهدة في سبيل الله سواء بذاتها أم بإعانتها للمسلم فتدله على عدوه.

ولا عجب أيضاً أن تكون الحجارة أفضل من كثير من بعض المسلمين الذين لايشعرون ولايتحركون ولا ينطقون.

فهنيئاً لهذا الذي يعرف طريقه الصحيح ويعرف دوره فيؤديه.■

محمد علام.الطائف.السعودية

اقتراحات

١ ـ أقترح على رجالات الفكر ألا ينشغلوا بما يروج له أعداؤنا من شبه تمس واقعنا الديني والفكري والسياسي، وأن ينتقلوا من موقع الدفاع إلى الهجوم ويمارسوا معهم الأسلوب نفسه بإثارة الشبه تجاههم وخصوصاً فيما يتعلق بالجانب الديني المحرف عندهم، فالهجوم خير وسيلة للدفاع.

٢ ـ وعلى جامعة الدول العربية أن تلغي جميع الاجتماعات المقرر انعقادها وأن تخصص نصف تكاليف انعقاد هذه الاجتماعات ـ من تذاكر وفنادق وسيارات وحراسات أمنية... إلخ ـ لصالح أبطال انتفاضة الأقصى.

٣ ـ وأن تتبنى الجامعة مشروع إنشاء صندوق صغير لشراء (٥٠٠,٠٠٠) قطعة سلاح خفيف وإيصالها إلى أبطال الانتفاضة بأي وسيلة ممكنة.

٤ ـ وعلى كل من يطالب راعي السلام بالقيام بدوره تجاه عملية السلام أن يكف عن هذه المطالبة، لأن راعي السلام يصم أذانه عن جميع الأصوات إلا صوت اليهود.

٥ ـ أقترح على أعضاء السلطة الفلسطينية أن يمسحوا من ذاكرتهم كل عبارات السلام مع اليهود، وأن يتخلوا عن بضاعتهم المزجاة، فكساد سوقها لن ينتهي أبد الدهر.

٦ ـ وعلى من أعلن عن تجهيز ما سماه (جيش تحرير القدس) أن يتوقف عن هذه العمليات ذات الطابع الدعائي المستهلك، وأن يصرف اهتمامه نحو رفع المعاناة عن شعبه.

٧ ـ أخيراً أقترح على كل مسلم غيور أن يخصص من وقته كل يوم (٥) دقائق يدعو فيها ربه جلّ وعلا بإخلاص أن يصلح أنفسنا، وأن يرفع مقته وغضبه عنّا، وأن ينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان.■

عثمان محسن العمودي.جدة.السعودية

تمنيات

تفاعلاً مع ما تطرحه مجلتي المفضلة المجتمع أقترح مايلي:

١ ـ أتمنى أن توجد من بين طيات المجتمع صفحة بعنوان «شهداء» تتحدث عن سيرة شهيد في العصر الحديث، وذلك لأن قصص الشهداء تفعل في النفوس مالا تفعله المواعظ والخطب.

٢ ـ أتمنى كذلك أن توجد صفحة تعريفية بدول العالم الإسلامي بحيث يكون في كل عدد حديث عن دولة عربية أو إسلامية: (الخريطة، أهم المدن، العاصمة، عدد السكان، نوع الحكم، المناخ، مظاهر حضارية، قصة دخول الإسلام إليها، أشهر علمائها، الحالة المعيشية والسياسية والاقتصادية).■

عابد الحكمي.الكربوس.السعودية

المجتمع: بصرف النظر عن تخصيص صفحات معينة فإن الموضوعات المذكورة يجري التطرق لها باستمرار.

نداء عاجل

كم تألمت عندما شاهدت تلك الطفلة الرضيعة البريئة «إيمان» وهي تموت بين أحضان أمها.

تمنيت يومها أن أقف أمام هذا القاتل السفاح «شارون» وأعوانه لأقتل منهم العشرات، بل المئات، وأنا أعلم جيداً أنهم لايساوون شعرة صغيرة من جسد إيمان الطاهر.

كل مرة أموت فيها سأدعو الله أن يحييني لأموت عشرات المرات في سبيلك يا أقصى وأنا الآن قد هيأت نفسي، وأناشد القادة العرب أن يفتحوا لنا الحدود، ولسوف نري شارون وأعوانه ومؤيديه من هم شباب محمد ﷺ.■

محمد مكي طه

نظرات في الظلال

من آثار الشهيد سيد قطب الكثيرة، كتاب «في ظلال القرآن»، وهو تفسير جمع الكثير بين دفتيه، إذ إنه يقدم بين يدي المطلع عليه:

- الاستفادة الناقدة من التفاسير السابقة.
- الربط بالواقع المعاصر (علمياً، حركياً، اجتماعياً).
- جمال الأسلوب الأدبي في الطرح والمعالجة.
- الاستنباطات الموفقة من منطوق ومفهوم الآيات.
- الصورة الكاملة للسورة ثم النظرة التفصيلية الفاحصة.
- الاهتمام بمناسبات الآيات والسور مع بعضها.
- .... وغير ذلك.

لعلّي لا أبالغ إن قلت إنه لا يستغني عنه المسلم المثقف والداعية الناجح الذي يود تحسين أدائه والارتقاء في ذاته.

الشهيد سيد قطب

وكم أود من كتّابنا الأعزاء، أن يقدّموا في كل عدد من المجتمع الغراء، زاداً أسبوعياً للدعاة، خاصة، وللقراء عامة من الظلال، حيث يتم جمع ما كتبه الشهيد سيد قطب حول موضوع ما أو مفهوم معين، واختيار الأكثر مناسبة بما يتوافق مع الحيز المتاح، وبما يشكل فهماً مناسباً وإدراكاً واعياً للقضايا المطروحة تعين الداعية في الاستشهاد لكلامه قولاً أو كتابة وتثريه علماً وفقهاً.

يمكن الاستعانة في ذلك بكتاب: «مفتاح كنوز: في ظلال القرآن» لمحمد يوسف عبدالله عباس، كما يمكن الاستعانة بتلك الدراسات الرصينة والموضوعية التي تناولت بالنقد الهادئ الهادف كتاب «في ظلال القرآن»، ثم تقدم للقارئ خلاصة مفيدة مركزة يمكن أن تعطى عنوان: «من روائع الظلال»، أو «نظرات في الظلال» أو غيرها. ■

ياسين بن طه الشرجبي - مراوي - الفلبين

نطلب المجتمع في لبنان

لا يخفى ما للثقافة من دور فاعل في حياة الأمم والأفراد، فهي تضخ دماً جديداً في كيان الفرد كلما نهل منها وسبر أغوارها. وبما أن مجلتكم الزاهرة تسلط الضوء على واقع العالم الإسلامي، لما تحوي من علوم ومعارف وما تضم من تقارير ودراسات وأبحاث وتحليلات وأخبار تجعلها حاجة ملحة لكل مسلم بشكل عام، ولكل داعية بوجه خاص.

وبما أننا نقوم بأنشطة دعوية وعلمية وثقافية في «قضاء عكار شمالي لبنان» الذي يعتبر لقمة سائغة للمنصّرين والحاقدين والطامعين، لذا فإننا نتطلع راجين أن تخصونا بعدد واحد من كل إصدار من مجلتكم المباركة، ليتسنى لطلابنا الاطلاع على ما تحوي في أعدادها من علوم ومعارف، حيث تسهم في تنمية الوعي لديهم، إذ غالبيتهم من طلاب الجامعات والثانويات العامة وهم في ازدياد مستمر ولله الحمد. ■

الشيخ ناجي علوش - طرابلس - لبنان ص.ب: ٣١٦

من سيربح المليون يا عرب؟

من سيربح المليون؟ أقولها والحسرة تلف قلبي أسفاً على الأقصى الذي ضيعناه ونسيناه، وخوفاً من انتقام رب العالمين، إن إخواننا في فلسطين يقتلون بدم بارد شهيداً تلو الآخر، وطفلة يتبعها طفل، وأسرة تشرد بعد أسرة، وأنتم لا تزالون تتنظرون من سيربح المليون، حتى أصبحت غالبية القنوات الفضائية تعلن عن ذلك؟! أليس حرياً بنا جمع هذه الملايين وإرسالها للشعب الأعزل، ليسد بها جوع أطفاله، أو لتجهيز شبابه للانتفاضة؟

تذكروا أيها المسلمون أننا لن ننتصر على عدو الله بدون التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، فلسطين لن تعود إلا عندما نقاتل بعقيدة صافية لأنهم يقاتلوننا عن عقيدة هي مزروعة في عقولهم بأن فلسطين أرضهم، ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ (الأنفال: ٦٠). ■

محمد إبراهيم - السعودية

﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا (١٥) قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا (١٦) ﴾ (الأحزاب).

عتاب ودود

أحدثت قناة الجزيرة منذ انطلاقها هزة إعلامية في الوطن العربي، وامتد تأثيرها إلى كثير من الفضائيات العربية الأخرى في إطار التنافس على المشاهدين، إننا إذ نهنئ قناة الجزيرة بهذا النجاح الإعلامي، فإننا نأخذ عليها تطبيعها مع بعض الوجوه الصهيونية الكريهة، أو من المتصهينين الذين قلبوا لأمتهم ظهر المجن.. ومن ذلك ما كان في حلقة ١٥/٥/٢٠٠١م، من برنامج الاتجاه المعاكس، الذي استضاف أحد المتصهينين ممن تنكروا للأمة وانحازوا لعدوها، ففي اليوم الذي تخرج فيه جماهير أمتنا العربية في ذكرى النكبة الأليمة، منددة بجرائم الصهيونية، مؤكدة على ثوابتها وحقها في المقاومة، والدفاع عن مقدساتها وأراضيها، يطلع علينا عبر شاشتها أحد أدعياء الثقافة ليصيب جمهور المشاهدين بالغثيان من صفاقته وإسفافه، وهو يدافع عمن يقيمون المحارق اليومية لأبناء شعبنا في فلسطين المحتلة.. إن الذين نبتت أجسادهم من السحت عتاة أضلهم السامري ومرضى عصابيون يريدون أن يعكسوا نفسياتهم المريضة على هوية الأمة وتاريخها، استبد بهم حب الذات والنفعية، فراحوا يركضون وراء الأضواء إرضاء لنواتهم وحتى يدخلوا التاريخ، وقد دخلوه، ولكن من أسوأ أبوابه.

وإنا لنربأ بقناة الجزيرة أن تدنس شاشتها بهذه الوجوه المأجورة، وأن تبقى دائماً وفية لشعاراتها التي رفعتها في بداية مشوارها، وهي أنها تحترم في المشاهد العربي عقله وذوقه ووجدانه ■

محمد بوزيد - ميونخ - ألمانيا

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● **الأخ: ناصر ظافر الهماني - شروره - السعودية:**

١ - للمجلة اختيارها الفقهي في موضوع الصور.

٢ - نحاول بالفعل تجنب لفظ مسيحي إلا حين يكون كلاماً منسوباً لآخرين، فهم نصارى وليسوا مسيحيين.

٣ - لما شاعت صفة «العالم» على المهتمين بعلوم الطبيعة كان من المهم التمييز بين عالم الدين وغيره، ولعل المصطلح الذي أردت انتقاده هو عبارة: رجال الدين أو رجل الدين.

● **الأخ: عباد محمد - بريدة - السعودية:** النصيحة التي تؤتي ثمارها هي النصيحة المباشرة وأفضلها نصيحة السر، لأن المنصوح إما أن يستجيب لنصحك أو يتسنى له شرح وجهة نظره وإقناعك برأيه.

● **الأخ: محمد فتحي - المدينة المنورة:** سبق أن نشرنا أكثر من رسالة تعبر عن السخط على ما قيل على لسان أحد المسؤولين العرب عن القدس وأخشى أن نصل إلى ما يشبه قصة المثل العربي: «أشبعتهم شتماً وأودوا بالإبل».

● **الأخ: صلاح إسماعيل - المدينة المنورة:** نعتذر عن عدم نشر البحث المرسل، لأن المجتمع ليست مجلة بحوث ودراسات مطولة، مع تحياتنا لاهتمامك. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٥٤ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٣٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فلنستخدم الوسائل المشروعة المتاحة ضد شارون وعصبته

قبل ستة اسابيع كتبت المجتمع في هذا المكان تحت عنوان «اقبضوا على مجرم الحرب شارون» تدعو إلى محاكمة رئيس الوزراء الصهيوني وتهيب باهالي ضحايا المذابح التي ارتكبها الصهاينة والمتضررين من جرائم الاحتلال أن يلاحقوا المجرمين اليهود في ساحات القضاء الدولية.

وفي بلجيكا - وهي دولة يتيح قانونها رفع قضايا بخصوص جرائم ارتكبت خارج أرضها - شهدت ساحة القضاء أول قضية ضد مجرم الحرب شارون بسبب ما ارتكب من جرائم في لبنان على وجه الخصوص وقتله النساء والأطفال والأبرياء، كما كشفت مصادر دبلوماسية عربية أن هناك تحركات دولية لتقديم مسؤولين صهاينة آخرين للقضاء كمجرمي حرب بتهمة ارتكاب جرائم إبادة ضد الشعب الفلسطيني دون ذنب جناه خاصة مع بدء شارون زيارته لبعض الدول الأوروبية.

إن المغزى المهم في الموضوع هو أن على العرب والمسلمين أن يستخدموا كل الإمكانات والفرص التي توفرها البيئة السياسية الدولية لكشف جرائم الصهاينة وفضحهم أمام الرأي العام العالمي.. وإذا كان الكثير من الحكومات الغربية مندفعاً في الوقوف إلى جانب الصهاينة فليس شرطاً أن يكون ذلك نابعاً عن تفويض شعبي، وربما لو عرفت شعوب تلك الدول حقيقة الموقف الصهيوني المجرم، وموقف حكوماتها المخزي المساند للإجرام الصهيوني لمارست ضغوطاً على حكوماتها لتعديل سياساتها.

إن المعركة مع المشروع الصهيوني معركة مصير ووجود، ومن ثم.. كان لزاماً استخدام كل الأسلحة المشروعة المتاحة، وكثير منها لم يستخدم بعد، في وقت وفرت فيه ثورة الاتصال والمواصلات فرصاً كبيرة للاتصال بالشعوب الأخرى وإزالة الغشاوة التي وضعتها قوى الظلم والاستبداد العالمي أمام عينيها.■

في هذا العدد

شعب مورو يختار سلامات.. والاستقلال بديلاً لميسواري والحكم الذاتي ص (٤٤)

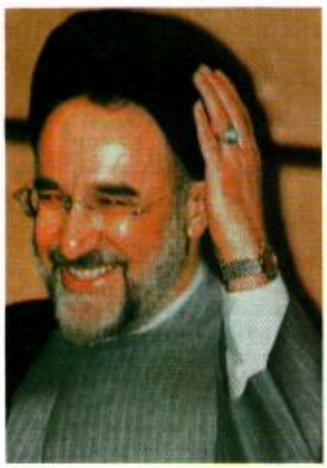

الاقتصاد الإيراني التحدي الأكبر أمام خاتمي في ولايته الثانية ص (٤٨)

١٨ مشروع ترايكوفسكي للمقاتلين الألبان: استمالة بالجزرة للضرب بالعصا!

٢٤ الصهاينة يكشفون: هكذا أعلن عرفات وقف إطلاق النار

٢٦ العودة إلى حراسة حظيرة الأمن الصهيوني!

٣٠ تقرير أمني صهيوني: تكثيف استخباراتها بشمال الخليج

٣٠ حوار مع «منبر الدفاع عن الأقصى»

٣٦ دراسة في مظاهر وأسباب التراجع السياسي للحركة الإسلامية

٤٢ ميثاق العمل الوطني بسورية.. استجابات ومتطلبات

٤٤ حركة النهضة التونسية.. رؤية نقدية.. ورد

٥٦ التعري والتكشُّف بضاعة إبليسية

٥٨ في الإجازة الصيفية: سافر ولكن بنية الطاعة

٦٢ علاج أمراضك في طعامك

النسخة الأصلية

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون الطلاب
إدارة الأنشطة الإجتماعية والثقافية

الجوالة ١٤٢١هـ

الحفل المسرحي لجوالة جامعة الملك سعود لعام ١٤٢١ هـ

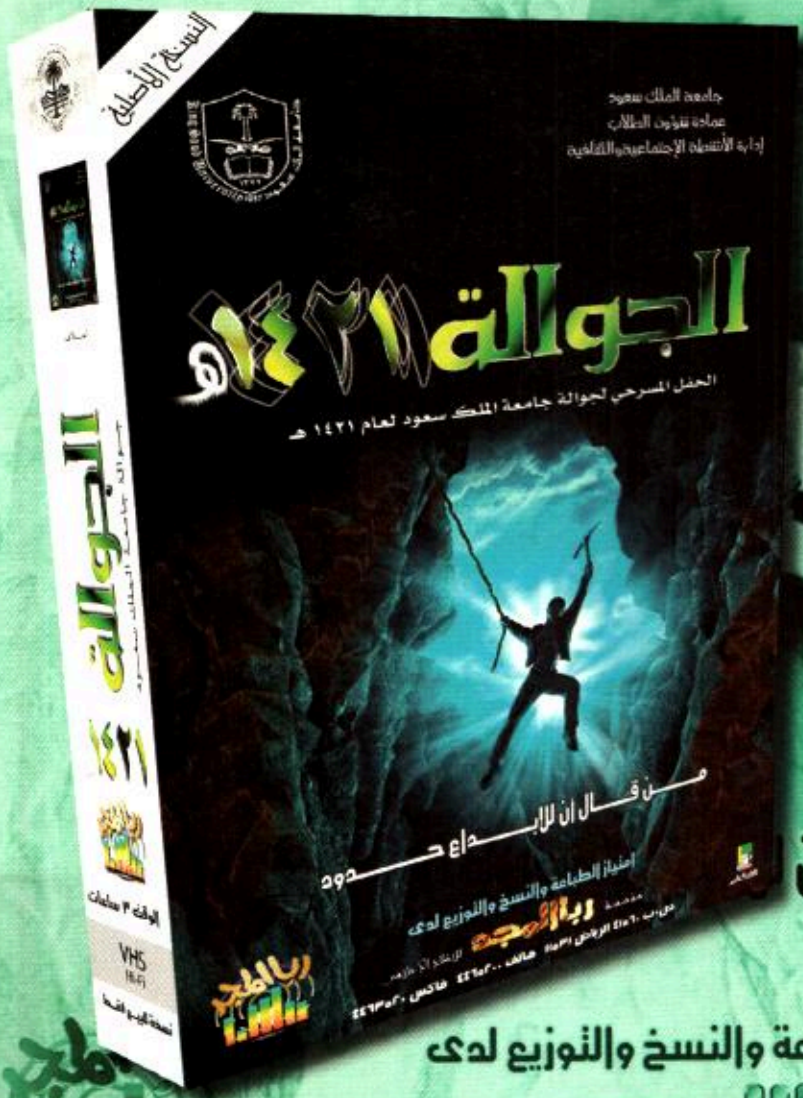

حالياً في

التسجيلات
المكتبات
المحلات التجارية

يوزع في كل من
المملكة العربية السعودية
دول الخليج

من قال أن

إمتياز الطباعة والنسخ والتوزيع لدى

مؤسسة ربا المجد للإنتاج الإعلامي

ص.ب ٤١٥٦٠ الرياض ١١٥٣١ هاتف ٤٤٦٥٢٠٠ فاكس ٤٤٦٣٥٢٠

تصميم وإخراج: فكرة للدعاية والإعلان

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

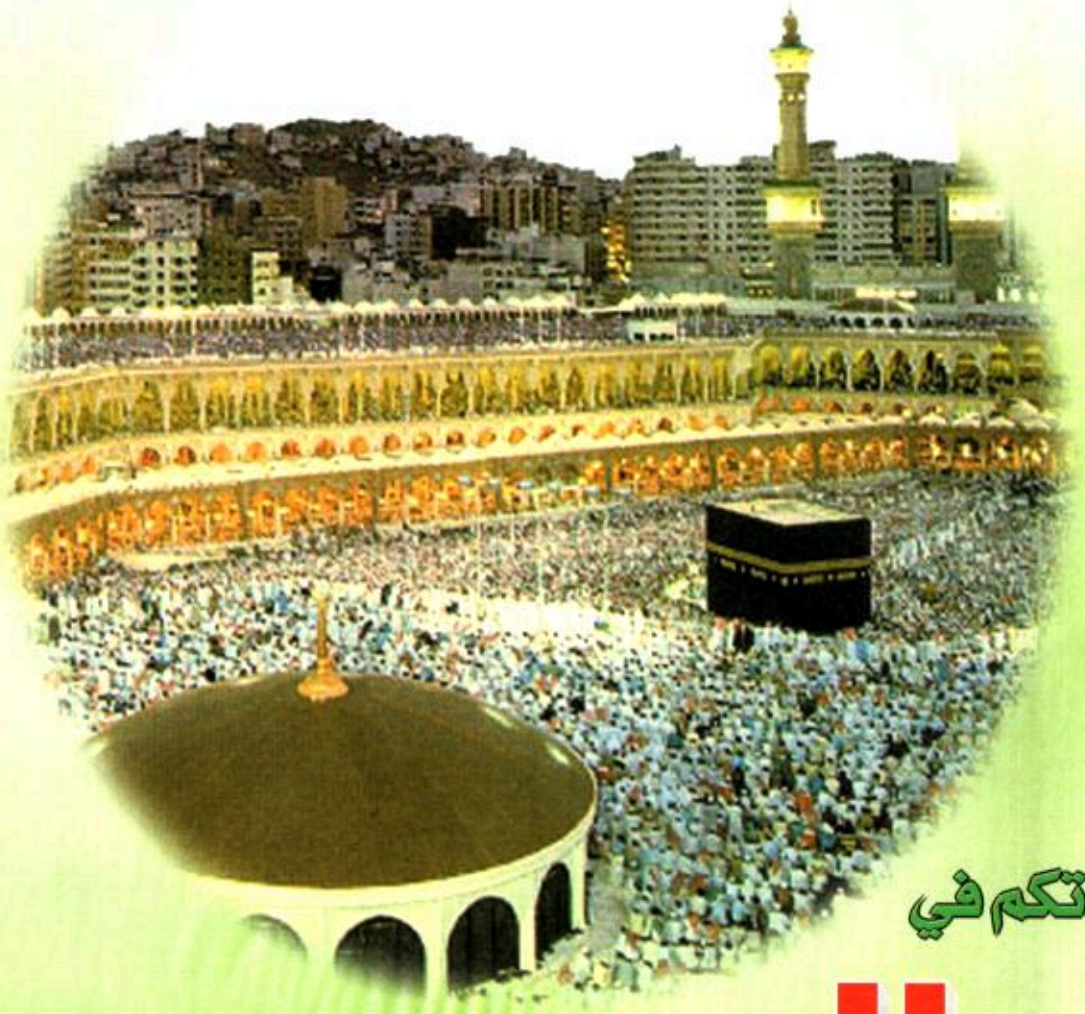

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

هجمة جديدة لاختراق أحد حصون الأمة

تحتل مناهج التعليم مكانة مهمة في تشكيل عقول ابناء الأمة وتنشئتهم، إذ يدخل الطفل إلى ساحات التعليم وعقله اشبه بوعاء فارغ، ويتم خلال مراحل التعليم المختلفة ملء هذا الوعاء او جزء منه، وتشكيل منهج فكره وطريقة إدراكه، كما انه من المسلمات التربوية ان النظام التعليمي يجسد هوية المجتمع وقيمه وثوابته، ويهدف إلى الحفاظ عليها.

لذا تولي الأمم بصفة عامة اهمية خاصة لمناهج التعليم ويشارك في صياغتها خبراء من مختلف التخصصات حتى تاتي متوافقة مع سياسة الدولة واستراتيجياتها.

وقد ارتبط التعليم في معظم بلدان العالم الإسلامي منذ عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى، ارتبط بالإسلام وعلوم الشرع، وكان المسجد المدرسة الأولى والجامعة الأولى طوال قرون، وحتى العلوم الطبيعية كانت تدرس في رواق المسجد.

وحين دب الضعف في جسد الأمة وبدأت مرحلة الغزو الاستعماري كان أول ما حرص عليه المستعمر العمل على فصل التعليم عن المسجد، وإنشاء المدارس والجامعات خارج إطاره، وتولى الأجانب إدارة العملية التعليمية ووضع المناهج التي اصبح هدفها تشكيل العقول على القبول بالمستعمر، والارتباط بالغرب والإيهام بان طريق النهضة الوحيد المتاح امام العرب والمسلمين هو في التخلي عن الإسلام، وسلوك طريق الغرب الذي فصل النصرانية عن السياسة وحصرها في الكنائس والأديرة.

وقد اسفرت هذه السياسة عن ظهور بعض الأبواق التي خرجت ترديد ما تعلمته على يد المستعمر... ظهر ذلك في مصر وسورية والعراق بشكل خاص، وفي مختلف بلدان العالم الإسلامي بشكل عام.

وحتى بعد أن خرج المستعمر بجيوشه، استمرت سياسة عزل الإسلام عن التعليم على يد عملاء الاستعمار الذين زرعهم قبل رحيله او جاؤوا بالانقلابات العسكرية، بل امتدت إلى معاقل التعليم الإسلامي كجامعة الأزهر في مصر، حين أخرج عبدالناصر عام ١٩٦٤م، ما عُرف باسم قانون تطوير الأزهر، وهو في الحقيقة، قانون لتخريب الأزهر، واستمرت المحاولات لإفراغ التعليم الأزهري من مضمونه حتى اليوم.

ومع موجة الصحوة الإسلامية الأخيرة، عاد الشباب إلى الإسلام، يغترف من نبعه الصافي، ويعيد صياغة مفاهيمه وفق ما يريد الإسلام، لا وفق ما تعلم من مناهج تعليمية قاصرة، فادرك دهاقنة الاستبداد العالمي، ان ما زرعوه طوال عشرات السنين، يوشك ان يصير هشيماً تذروه الرياح، فبدأت الضغوط التي تتولاها مؤسسات دولية كبرى، مثل البنك الدولي، لطلب تغيير مناهج التعليم وربط تحقيق ذلك بمنح القروض والمساعدات، كما اشتدت الضغوط الدولية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، والتمهيد له لغزو المنطقة سلماً إن لم يكن حرباً، وحيث إن الشعوب ترفض ذلك بسبب ما تعلمه من غدر اليهود وخيانتهم، كان ذلك مدخلاً آخر لتغيير المناهج وحذف كل ما يكشف اليهود وغدرهم، وحشد المناهج باوهام التسوية والاستسلام.

وقد شهدنا نماذج لتلك السياسات في اكثر من قطر عربي، واليوم يواجه المغرب وضعية مشابهة.

فقد حذرت جمعيات مهنية وتربوية مغربية من توجهات خطيرة في مجال مراجعة المناهج والبرامج ضمن ما يُعرف بتغيير الميثاق الوطني للتربية والتكوين تنحرف به عن ثوابت البلاد، وهوية الشعب المغربي المسلم، وفيه بيان للمكتب المركزي للجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، إلى ان الوثائق الصادرة عن مختلف لجان وزارة التربية الوطنية التي اشتغلت حول تحديد التوجهات والاختيارات الأساسية لمراجعة برامج ومناهج التربية والتكوين «قد تجاوزت» مبادئ الدستور المغربي ومرتكزات الميثاق في تحديدها للمبادئ العامة لمراجعة المناهج التربوية، حيث تم تغييب الإسلام والخصوصيات الحضارية للأمة، وتهميش قيم العقيدة الإسلامية السمحة وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الاخلاقية والثقافية - التي ينص عليها الميثاق - في تحديد غايات نظام التربية والتكوين، وتحديد حاجات المتعلمين ومواصفاتهم حيث تم إلغاء هدف ترسيخ القيم الإسلامية في السلكين الإعدادي والتاهيلي (الثانوي سابقاً).

ومما يؤكد منحى سلخ المجتمع المغربي عن هويته الإسلامية، حسب بيان الجمعية: «تعمد إلغاء وتغييب مادة التربية الإسلامية من ثلاث عشرة شعبة من أصل خمس عشرة، مما سيؤدي إلى حرمان شريحة عريضة من ابناء المسلمين من تعلم دينهم، وحتى ما سمي بمادة الحضارة والفنون الإسلامية، التي لايمكن ان تحل محل مادة التربية الإسلامية، فإنها قد ادرجت ضمن المواد الاختيارية التي لا يمتحن فيها المتعلم، ويوجد إلى جانبها عدد من المواد المغرية ذات الارتباط بتخصص الشعبة، مما يجعل فرص اختيار المتعلم لها تكاد تكون منعدمة»، ويضاف إلى ذلك «تقليص حصص اللغة العربية في عدد من الشعب وحذف مادة الفكر الإسلامي في الوقت الذي تم فيه تعميم مادة الفلسفة على جميع الشعب وجعلها إجبارية».

واوضح بيان الجمعية انه «وامام خطورة هذه الإجراءات التي يُراد فرضها على الشعب المغربي المسلم، فإن المكتب المركزي يدعو الجميع إلى اليقظة والتاهب لمواجهة هذه المخططات، ويطالب بالتراجع الفوري عن هذه القرارات المهمشة للهوية الإسلامية ولمادة التربية الإسلامية، وجعل هذه الأخيرة مادة أساسية في جميع مراحل التعليم وشعبه تدريساً وتقويماً.

وطالبت الجمعية «بإعادة الاعتبار لمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها في كل برامج التعليم ومناهج التكوين، جملة وتفصيلاً، وتنقيتها من كل القيم المنافية لتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، بحيث تصبح قيمنا الأصيلة تمثل الروح المهيمنة على نظامنا التعليمي، وإقرار مادة التربية الإسلامية في الشعب التعليمية.

وإننا نضم صوتنا إلى صوت الإخوة في المغرب الشقيق، ونقول: إن المغرب بلد إسلامي.. عاش قروناً من الزمن أرضاً للرباط والجهاد، بما امتلك من عقيدة الإسلام وتوجهاته، وكلنا أمل أن يتدخل ملك المغرب لوقف ذلك التوجه الضار، وتفويت الفرصة على الأعداء في إحداث اختراق في حصن لهم من حصون الأمة المنيعة.■

لجنة زكاة تقدم كل شيء

لجنة زكاة العثمان:

مساعدات للمحتاجين.. روضة لأطفال السجينات.. وتزويج الشباب

أحمد باقر مدير اللجنة:

لدينا ٥٠ مشروعاً خيرياً.. نكفل ٢٣٠٠ يتيم.. مساعدات دائمة ومقطوعة للأسر وزوجنا ٣٦٠ شاباً وفتاة

حوار: منيف العنزي

تُعد لجنة زكاة العثمان من أوائل لجان الزكاة في الكويت إذ تأسست عام ١٩٧٣م، ومنذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا، وهي تقدم المساعدات والمعونات لآلاف الأشخاص داخل الكويت.

وفي هذا اللقاء مع مدير اللجنة السيد: أحمد باقر الكندري يطلعنا على ماقدمته خلال تلك السنين، ويوضح أهم العقبات التي تواجه عملها.

● **ماذا قدمت اللجنة للمحتاجين؟**

○ بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم أهل الخير من سكان الكويت استطعنا تنفيذ ٥٠ مشروعاً خيرياً، كل مشروع قائم بذاته ومستمر بعطائه، وفي مقدمة هذه المشاريع توزيع الزكوات والصدقات إذ لدينا مساعدات دائمة ندفعها للأسر المحتاجة تقدر بنحو ٣٥٠٠ دينار، ومقطوعة ما بين ٤ إلى ٥ آلاف دينار كويتي شهرياً إذ نقوم بدراسة كل حالة على حدة، ونقرر بعدها تصنيف الحالة إلى المساعدات الدائمة أو المقطوعة.

كما أننا نقوم بتقديم المواد الغذائية للمحتاجين بواسطة بطاقات تموينية كل يوم متى توافرت لدينا من جهات الخير المختلفة وتقديم بعض الأجهزة الكهربائية لبعض الأسر التي يتضح بعد المعاينة الميدانية أنها تحتاج إليها.

كما أننا نتحسس أحوال بعض الأسر الكويتية المتعففة لنقوم بخدمتها، وتقديم العون لها بدون أن نجرح مشاعرها، وكذلك نبادر إلى مساعدة الحالات التي تعرض مشكلاتها في الصحافة اليومية، وقد كان لنا دور ولله الحمد في مساعدة أكثر من حالة عرضت عبر الصحافة، كما أننا نهتم بأطفال السجينات إذ نقوم بتقديم كامل اللوازم الضرورية والترفيهية للأطفال الذين يكونون بصحبة أمهاتهم في أثناء العقوبة بالسجن، وذلك بالتعاون مع إدارة السجون حيث يقومون بتسهيل عملنا لنقدم هذه الخدمة الإنسانية لهؤلاء الأطفال الذين لا ذنب لهم إلا أن أمهم سجينة، وقد أنشأنا روضة خاصة لهؤلاء الأطفال داخل السجن كما أننا نقدم المساعدة لبعض أسر السجينات خارج السجن وذلك حسب الحالة.

هذا بالإضافة إلى المشاريع الموسمية كإفطار الصائم والأضاحي إذ نستقبل الصائمين بـ ٢٥ موقعاً ومسجداً، في مختلف مناطق الكويت، كما قامت اللجنة بكفالة ١٥٣ حاجاً بتكلفة قدرها ٥٦ ألف دينار كويتي، أما على المستوى الخارجي فاللجنة تستقبل تبرعات ومشاريع أهل الخير ممن يرغبون بتنفيذها خارج الكويت فقد قمنا بحفر ١١٥ بئراً سطحياً وإقامة ١٩ مسجداً ومدرستين وجاري حالياً إنشاء خزان ماء كبير في فارس بتكلفة ٢٠ ألف دينار، ومن أهم المشاريع الخارجية كفالة ٢٣٠٠ يتيم من مختلف دول العالم الإسلامي بتكلفة شهرية (١١ ألف دينار).

● هل تختص اللجنة بمساعدة أهالي منطقة حولي فقط التي فيها مقر اللجنة أم أن خيرها يمتد خارجها؟

○ أساس عملنا منطقتا حولي والنقرة فنحن ننظر كأولوية للطلبات المقدمة من تلك المنطقة التي انشئت اللجنة من أجلهم ولمساعدتهم لكن هذا لايمنع أبداً من تقديم المساعدات لغير أهالي المنطقة، ولكن بصورة ضيقة فالحالة تفرض نفسها وكم من حالة قدمها أصحابها للجنة وتم تقديم مساعدة لها بسبب وضعها الذي لايمكن تجاهله كما أننا نعتمد تزكية بعض أهل الخير في المنطقة والعلماء والمشايخ أما في حالات أخرى فإننا نوجهها للجنة الزكاة التابع لها في منطقتها وهذا يحدث كثيراً لأننا لانستطيع أن نقدم العون لجميع المحتاجين في الكويت.

لا شروط تعجيزية

● يتحدث البعض عن شروط تعجيزية لتقديم المساعدة من قبل اللجنة؟

○ هذا غير صحيح فكل ما نطلبه يمكن لطالب الحالة توفيره وهي صور عن المستندات التي يعرض فيها حالته كالميلاديات والتقرير الطبي وعقد الإيجار وهكذا ولكن هناك من يتقدم لأكثر من جهة زكاة وجمعية خيرية وعندما يرفض طلبه بسبب منحه مساعدات من أكثر من جهة يعتب على اللجنة، مع أننا لم نرفض طلبه إلا لأن غيره ممن لم يمنح أي مساعدة أحق منه بهذه المساعدة.

● ماذا عن مساعدة طلاب المدارس في دفع رسوم الدراسة لهم؟

○ هذا الباب فتحناه مرة فكانت مفاجأة لنا فالأعداد كبيرة جداً لاتستوعبها لجنة زكاة العثمان وحدها وقد فضلنا عدم فتحه مرة أخرى لأن هذه الخدمة الإنسانية إذا لم نقدمها على أكمل وجه فلن نستطيع الاستمرار فيها فالإمكانات لاتستوعب هذه الإعداد وهذا العمل يتطلب جهداً حكومياً لا لجنة زكاة، كما أننا فتحنا ذات مرة باب تقديم المساعدات العينية من مواد تموينية لمختلف مناطق الكويت فأصبحت المنطقة التي تقع بها اللجنة تعج بالمحتاجين ولم نستطع أن نخدم تلك الأعداد وفضلنا اقتصار الخدمة على أهالي منطقة حولي والنقرة فقط.

● تقدمون الدروس الدعوية والإرشادية بشكل دائم.. ما الجديد في هذا المجال؟

○ نعم فاللجنة من ضمن عملها التعليم والإرشاد والتوعية الدينية إذ تقوم كل شهر بإعلان برنامج عن المحاضرات التي ستقدمها وهذا الأمر مستمر منذ ربع قرن، ولله الحمد إذ يحاضر فيها كوكبة من خيرة العلماء والمشايخ والأساتذة المتخصصين في مختلف العلوم والثقافة والمعرفة سواء دينياً أو في أمور الحياة اليومية التي تهم جميع الشرائح، ومختلف أفراد الأسرة الواحدة.

ومن أهم مشاريعنا أيضاً في المجال الشرعي إنشاء المعهد الشرعي الذي تدرس فيه العلوم القرآنية بالإضافة إلى النحو والصرف ويقوم عليه كبار العلماء والأساتذة في مختلف التخصصات الشرعية بكلية الشريعة موزعين على ١٥ مركزاً بالمنطقة.

ولدى اللجنة أيضاً مركز لتحفيظ القرآن يقوم بتخريج حملة للقرآن بالإضافة إلى مركز علوم القرآن واللغة العربية الذي أنشأته اللجنة في السابق، ومدته كانت ٣ سنوات ويركز على علوم النحو والصرف في القرآن الكريم فقط وقد تخرج في هذا المركز ٢٣ خريجاً اعتمدت شهاداتهم من قبل الجهات الرسمية، ونحن نسجل عبر مجلة المجتمع شكرنا وتقديرنا للشيوخ الأفاضل والعلماء لتفاعلهم مع اللجنة لخدمة أبناء المنطقة.

مشروع التزويج

● يتطلع الكثيرون لمعرفة تجربة ◄

إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة

أنصروا الأقصى

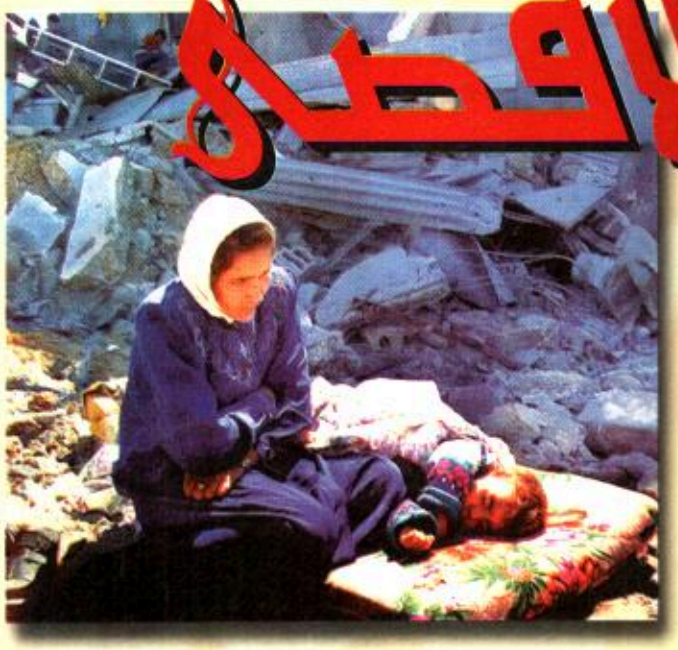

مشروع إغاثة القدس
لتقديم الإغاثة العاجلة
لانتفاضة الأقصى

فالاحتياجات مستمرة

الاحتياجات		القيمة
١	طرود غذائية	١٠ د.ك
٢	كفالة أسرة محتاجة	٥٠ د.ك شهريا
٣	إيجاد فرص عمل في المجالات الإغاثية والإنسانية	٥٠ د.ك شهريا
٤	كفالة طالب علم (الحاجة ملحة وشديدة)	١٠ د.ك شهريا
٥	كراسي للمعاقين	١٥٥د.ك
٦	سرير لنقل المرضى	٣٠٧ د.ك
٧	عكازات	١٢ د.ك
٨	أجهزة مساعدة على المشي للجرحى	١٥ د.ك
٩	أجهزة لقياس الضغط	٣٠ د.ك
١٠	علاقة للذراع المكسورة	٣ د.ك
١١	سيارة إسعاف مجهزة	٩٣٠٠ د.ك
١٢	أجهزة طبية متنوعة (جهاز لتخطيط القلب – للتعقيم – للصدمة الكهربائية – للموجات فوق الصوتية – للموجات القصيرة)	من ٦٠٠ د.ك إلى ٢٣٥٠ د.ك

حساب مشروع إغاثة القدس ١/ ١٥٥٤٣ بيت التمويل الكويتي الرئيسي
خدمة المتبرعين : ٩٧٦٠٩٨٨ فاكس : ٢٤٢٤١١٩ – ٥٣٩٧٧١٦
هواتف : ٩ / ٢٤٤٥٥٥٠٨ – ٥٣٨٧٦٥٠ (داخلي ٢٥٥)
الفرع النسائي : ٢٦٣٨٢٩١ – نقال ٩٨١٢٦٣٨

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة إغاثة

اللجنة في تزويج الكويتيين والكويتيات ماذا تقولون؟

○ بدأت الفكرة وتم الإعداد لها لما علمناه من الأعداد الكبيرة لغير المتزوجين من النساء والرجال في الكويت وهذه مشاركة اجتماعية من اللجنة لحل المشكلة عبر التوفيق ما بين راسين بالحلال وقد تم تخصيص قسم خاص بالزواج لهذا الغرض وهو يمارس عمله بسرية تامة حفاظاً على مشاعر المتقدمين الذين بلغ عددهم من الرجال (٩٠٤) ومن النساء (١٢٥٠) وهذه الأرقام تزيد ما بين فترة واخرى وقد بلغ من تم تزويجهم من قبل اللجنة ٣٦٠ شاباً وفتاة، إذ يتم إعطاء المتقدم للزواج أو المتقدمة نموذجاً يذكر فيه بياناته الشخصية ومواصفات الزوج او الزوجة التي يرغب بالارتباط بها، ونحن لانستقبل المتزوجين أو غير الكويتيين ونحاول عبر مقابلتنا بالشخص المتقدم معرفةمدى صدقه وصدق معلوماته، وعندما يقدم طلبه أو طلبها تتم المقابلة وسط جو عائلي بحضور أهل الفتاة والمشرفين الاجتماعيين، وعندما يتم القبول المبدئي من قبل الطرفين تبدأ عملية التحقق ومعرفة الشاب بالفتاة من قبل أسرتيهما، وتؤكد اللجنة للجميع منذ البداية أنها تخلي طرفها عن معرفة بطبيعة الشخص وسلوكه وهذا الأمر متروك للأسرتين.

كما أن اللجنة تتدخل في حالة إذا واجهت الطرفين عقبة ما أو إذا طلب منها ذلك صراحة كما حدث مرة إذ كان المهر مرتفعاً نوعاً ما فتدخلت اللجنة وقبل الطرفان بحل وسط اقترحته اللجنة، وتم الزواج.

أما عن سرية المعلومات فنحن نتعامل بحذر مع المعلومة وبسرية تامة بحيث لايطلع عليها أحد وهذا في الحقيقة سر نجاح واستمرار هذا القسم الذي نريد منه أن يسهم في حل مشكلة العنوسة بالكويت كما أننا نأمل بدعم الجهات الحكومية لما نقوم به من جهد اجتماعي كبير يسهم في القضاء على مشكلة المطلقات، والعوانس في الكويت، كما أننا نفكر في المستقبل باستقبال طلبات أهل الخلي والمقيمين بالكويت الراغبين بالزواج.

● **أخيراً ما العقبات التي تواجه عمل اللجنة وتحد من توسعها ونشاطها؟**

○ المكان وموقع اللجنة لايستوعب ماتقوم به اللجنة من أعمال وخدمات لأهل المنطقة والكويت ونحن نعاني بصراحة من ضيق المكان وقدم المبنى وقلة الغرف حتى إننا اضطررنا لبناء شبرات كيربي لاتلبي الطموحات والآمال التي نسعى إلى تقديمها للمنطقة املين من أهل الخير أن يسهموا معنا في إيجاد موقع خاص للجنة، ومبنى يتناسب مع الخدمات الإنسانية والاجتماعية والثقافية التي تقدمها، وكلنا امل أن يكون هذا الدعم سريعاً لكي نتمكن من توسيع العمل لتستفيد منه شريحة أكبر من المواطنين في هذا البلد.■

جديد «لجنة التعريف بالإسلام»

الهندي: «خذوا بأيديهم» يستهدف تثقيف المهتدين الجدد بدينهم

«بفضل الله اخرجناهم من الظلمات.. خذوا بايديهم إلى النور».. مشروع جديد للجنة التعريف بالإسلام في الكويت، فما تفاصيل هذا المشروع؟ وما أهدافه؟ وماذا حقق؟

للإجابة عن هذه التساؤلات أجرينا هذا الحوار مع **محمد بدر الهندي مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في اللجنة** الذي يقول: لقد كان السبب الرئيس لهجرة الرسول ﷺ هو إيجاد المحضن والمكان المناسبين لتربية المسلمين الجدد، وهم الصحابة، فكانت مكة في ذلك الوقت ليست بالمكان المناسب إذ لاقى الرسول وصحابته الابتلاءات والأذى والمضايقات الكثيرة، لذلك قال ﷺ عندما هاجر: «لولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»، فانتقل النبي ﷺ إلى المدينة لما رأى من أهلها الطيبة، والحفاوة، وأن اغلب أهل المدينة قد دخلوا في الإسلام، فأول ما فعله النبي ﷺ كان بناء المركز الإسلامي فبنى المسجد، ثم اخى بين المهاجرين والأنصار، فهما الأمران المهمان اللذان يحتاج إليهما المهتدي أو المسلم الجديد المكان المناسب الآمن الذي من خلاله يتلقى العلوم الشرعية، والصحبه المؤمنة حتى تساعده على الثبات علي دين الله عز وجل.

ومن هنا جاءت فكرة هذا المشروع: «بفضل الله أخرجناهم من الظلمات.. خذوا بأيديهم إلى النور»، ليخدم المسلمين الجدد الذين دخلوا في دين الله عز وجل من خلال: تفقيه المسلمين الجدد بالعلوم الشرعية، وحفظهم لكتاب الله عز وجل، وتعليمهم اللغة العربية لغة القران الكريم، ورعايتهم نفسياً، واجتماعياً، وإيجاد الصحبه المؤمنه لهم، وحل مشكلاتهم.

● **لكن ما أسباب إقامة هذا المشروع أصلاً؟**

○الأسباب كثيرة منها أن عدد المهتدين كان في بداية نشأة اللجنة قليلاً (تقريباً ٥٠٠ مهتد سنوياً) الآن ارتفع عددهم إلى اكثر من الفي مهتد سنوياً فمع تزايد العدد زادت التكاليف فأصبحت المصاريف أكثر من مائة الف دينار من حيث:زيادة عدد الدعاة، وتكاليف المواصلات، وتأجير الفروع الخارجية، إضافة إلى الرحلات التربوية والدعوية.

● **ما أهمية دورات العلوم الشرعية بالنسبة للمهتدين الجدد؟**

○ تفقيه المهتدين الجدد، وتعليمهم العلوم الشرعية لأنهم لم يدخلوا في الإسلام إلا وهم يريدون أن يتفقهوا في هذا الدين العظيم، وكذا توفير وسيلة مواصلات لهم لتحفيزهم على حضور الدروس الدينية لأن هناك بعض المهتدين ممن لا يستطيع أن يأتي إلى اللجنة وأفرعها نظراً لصعوبة المواصلات أو لبعدالمسافة أو لطبيعة العمل نفسه.

فاللجنة تقوم بالإسهام في تنقل الدعاة والمدرسين إلى أماكن تجمعات المسلمين الجدد.

● **كيف ترون إقبال أهل الخير على هذا المشروع؟ وما الطرق للوصول إلى اللجنة، والمشاركة في أنشطتها؟**

○لقد كان إقبال أهل الخير جيداً في الشهر الأول ويمكن للإخوة والأخوات الذين يريدون الإسهام في هذا المشروع الذهاب إلى مقر اللجنة الرئيس للجنة التعريف بالإسلام على عنوانها: الكويت شارع فهد السالم مسجد الملا صالح (٢٤٤٤١١٧ الخط الساخن بيجر ٩٣٣٠٥٦٦)، أو المقر النسائي في الروضة: (٢٥١١٢٩١)، أو فرع الأحمدي : (٩١٠٣٩٠٩)، أو فرع الجهراء: (٩٢٢٦٨١٥)، مع العلم بأن هناك فتوى من وزارة الأوقاف، بدفع الزكاة لهذا المشروع من بند «المؤلفة قلوبهم». أما رقم حساب المشروع في بيت التمويل الرئيس فهو: (٤/٣٦٥٧٥).

● **هل من كلمة أخيرة؟**

○ الشكر الجزيل للإخوة المحسنين والمتبرعين الذين يسهمون دائماً لصالح اللجنة، كما ندعو أهل الفضل والأيادي البيض إلى أن يمدوا أيديهم من أجل دفع عمل اللجنة التي تعد قلعة من قلاع الإسلام، وصرحاً لنشر دين الله في أوساط غير المسلمين، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.■

بوينج - 777

ايرباص A-340

ايرباص A-300

ايرباص A-310

ايرباص A-320

يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول . أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .

تناغم تام

الخطوط الجوية الكويتية
لتقم غايتنا
www.kuwait-airways.com

ALSHAM FP7

الحجي: عشرات الأسر استفادت من مشروع: «الله يبرد عليك»

يوسف الحجي

قال السيد: يوسف جاسم الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - إن عدداً كبيراً عن الأسر المحتاجة داخل دولة الكويت، قد استفاد من مشروع «الله يبرد عليك»، الذي طرحته الهيئة مؤخراً، وللسنة الرابعة على التوالي.

وأضاف أن المشروع يهدف إلى توزيع مكيِّف أو براد ماء على الأسر المحتاجة بتكلفة تبلغ للجهاز الواحد ١٣٠ ديناراً شاملة مصاريف النقل والتركيب مبدياً ارتياحه من تفاعل أهل الخير مع هذا المشروع.

وأوضح الحجي أن الهيئة لديها كشوف بأسماء، وعناوين هذه الأسر التي تحتاج لمثل هذه الأجهزة، وأنها تقوم بتوزيعها عليها بحسب أولوية الاحتياج، كما أنها تتعاون مع لجان المناطق لتنفيذ المشروع بنجاح.■

مشاريع خيرية بدول العالم لتكريم ذكرى شهداء الكويت

تركي الأنبعي

أكد تركي الأنبعي مدير مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري، أن المكتب يسعى إلى إنجاز مجموعة من المشاريع الخيرية في كل من قارتي آسيا وإفريقيا تحمل اسم شهداء الكويت بهدف تكريم ذكراهم وتخليد بطولاتهم خارج دولة الكويت.

وأضاف: إن المكتب - قام بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بإقامة عدد من هذه المشاريع في كل من: مصر، إريتريا، وإندونيسيا، والفلبين، والهند، ولبنان.

وأوضح الأنبعي، أن المكتب يقوم أيضاً - من خلال جهاز متخصص - بمتابعة أبناء الشهداء في المدارس للوقوف على حالتهم الدراسية والاجتماعية، وتوفير دروس التقوية المناسبة لهم، وذلك بالاسترشاد برأي المختصين في المدارس، وبالتنسيق مع وزارة التربية.

وقال: إن من أمثلة الاهتمام بالمجتهدين من أبناء الشهداء حفل المتفوقين الخاص بهم، الذي يهدف لخلق روح التنافس الشريف، وصولاً إلى أعلى التقديرات، إذ يتم تشريفهم باستقبالهم من قِبَل صاحب السمو أمير البلاد، كما يتم إيفاد أبناء الشهداء هؤلاء لاستكمال دراساتهم الجامعية.■

الموجز المحلي

● أكدت الكويت استمرار فرنسا في تأييدها للمطالب الكويتية بضرورة تنفيذ العراق القرارات الدولية، وفي مقدمتها إطلاق الأسرى، وإعادة الممتلكات، وضمان أمن الكويت وسيادتها.

● استنكرت الجالية الفلسطينية بالكويت، في بيان أصدرته، إحراق العلم الكويتي في القدس، واعتبرته عملاً رخيصاً، وصبيانياً، قام به نفر مدسوسون، ومشبوهون، يقصدون من ورائه إثارة الفتنة بين الإخوة.

● أعلن وزير العدل أن النيابة العامة الكويتية قررت إعادة فتح التحقيق في قضية الطفل الموؤود بعد أن زودتها الجهات المختصة في وزارة الداخلية بمعلومات وبيانات حول القضية.

د. مساعد الهارون

● أكد وزير التربية أن الوزارة ستضطر - في حال ارتفاع عدد المتقاعدين - إلى فتح باب التقاعدات الخارجية والمحلية، وكذا الاستعانة بخدمات المعلمين الوافدين لسد النقص في الثغرات التي خلفها المتقاعدون.

● شهدت كل من: السفارة الإيرانية، والمدرسة الإيرانية في الكويت، إقبالاً كبيراً من أفراد الجالية الإيرانية في البلاد (التي تقدر بنحو ٦٠ ألف شخص) على المشاركة في الانتخابات الرئاسية التي جرت في الأسبوع الماضي، وفاز بها الرئيس الإيراني الحالي محمد خاتمي.■

دورات صيفية للمرأة تنظمها نسائية الإصلاح

أعد مركز مي البدر للتطوير والتدريب التابع للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي برامج، وأنشطة متنوعة للفترة المقبلة، بهدف خدمة أكبر قدر ممكن من الشرائح النسائية من خلال دورات تدريبية متخصصة في عدد من المجالات الحياتية والعلمية.

وقالت الدكتورة وفاء الرياح مديرة المركز: إن المجال مازال مفتوحاً للتسجيل للنساء والطالبات، لما نراه من فائدة ستعود بالنفع على الأسرة.

وعن نوعية هذه الدورات، أوضحت أنها دورة «الطب الصيني» التي تناقش كيفية علاج حالات العقم وأمراض النساء، وبعض الأمراض الشائعة بالطرق الطبية الصينية التي تعد من أهم الطرق الشعبية في العالم، وكذلك دورة «العلاج بالغذاء» التي تُقدم بالتعاون مع مكتب مهارات للاستشارات، وتناقش كيفية العلاج، والتداوي بالغذاء، وأهمية الغذاء وأنواعه، وطرق التداوي به، وكذلك دورة «فن الطهي» التي توضح الطرق الحديثة في إعداد الوجبات الغذائية الصحية.■

طالب السكن.. يرحمه الله

لا تزال فترة الانتظار للحصول على سكن «بيت حكومي» تبلغ نحو ١٥ سنة.

فبين فترة وأخرى، تعلن مؤسسة الرعاية السكنية أسماء دفعة جديدة من المواطنين الذين يحق لهم دخول القرعة، ولكن للأسف، فكل الجهود الرسمية والوعود الصادرة من المسؤولين حول تقليل فترة الانتظار غير واقعية، وحتى برنامج الحكومة في هذا الصدد مجرد «حبر على ورق».

فليس هناك برنامج زمني، ولا تصور واضح لحل المشكلة، ذلك أن المنظور الحكومي لم ير النور حتى اللحظة، والمعارضون لهذا المنظور لم يقدموا البديل، وهكذا تستمر المشكلة تدور في حلقة مفرغة... دون حل!

وكثيرة هي الأسماء التي تنشرها الصحف لدخول القرعة وأمام الاسم: أسرة المرحوم: فلان، فصاحب الطلب للحصول على سكن يكون قد قضى نحبه، ثم جاءت من بعده ذريته لتتمتع بهذه الخدمة الحكومية.

هل يعقل أن يحدث هذا في بلد مثل الكويت، ولديه ما لديه من الإمكانات؟!■

خالد بورسلي

www.almaalim.com

قريباً في الأسواق

عجيب غريب

وصديقهما حبوب

المعالم للحاسب الآلي

المعالم السعودية : ص.ب 33364 جدة 21448 المملكة العربية السعودية
هاتف 9662-6744000 – فاكس 9962-6748909
المعالم الإمارات : ص.ب 35831 دبي هاتف 9714-2828115 فاكس 9714-2824545
المعالم الكويت : ص.ب 44636 حولي 32061 - هاتف 965-2626400 فاكس 965-2610470
مكتب الرياض هاتف 9661-4023537 فاكس 9661-4023537
مكتب جدة هاتف 9662-6521232 فاكس 9662-6513270
www.almaalim.com

حقوق الفيديو
لمؤسسة خزامة نجد
للإنتاج والتوزيع

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إخوان الأردن يرفضون مشروع قانون الأوقاف لمخالفته الشريعة

أعرب حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني عن رفضه لمشروع قانون الأوقاف الذي قدمته الحكومة إلى البرلمان «لما يتضمنه من مخالفات صريحة لأحكام الشريعة الإسلامية، والدستور، والقانون»، حسب ما ورد في رأي الحزب، الذي يملك أكبر قاعدة شعبية في البلاد.

واعتبر الحزب المشروع تعدياً على حق المواطن في إنشاء الوقفيات، وفق إرادته الحرة التي احترمها الشرع، وأنه جاء «ليصادر هذه الإرادة والمؤسسات والحقوق، ويبطل شروط الواقفين، ويحول بين المواطنين وبين إنشاء أوقاف جديدة تخدم المجتمع الأردني، وتساعد على تقدمه وازدهاره».

القانون، الذي يعرض على مجلس النواب ليناقشه في دورته الاستثنائية، واجه معارضة واسعة من علماء الأمة وأساتذة الشريعة ومؤسسات المجتمع المدني لما يتضمنه من مخالفات صريحة لأحكام الشريعة الإسلامية والدستور والقانون المدني.■

نائبان يمثلان ٣ ملايين مسلم!

مسلمو بريطانيا خاسر رئيس في الانتخابات

فشل المسلمون البريطانيون في إيصال أكثر من نائبين مسلمين إلى مجلس العموم (الغرفة الدنيا في البرلمان) في الانتخابات الأخيرة!

فقد حافظ «محمد سرور» النائب العمالي عن دائرة جلاسكو جوفان (إسكتلندا) على مقعده في دائرته، ونجح إلى جانبه مرشح عمالي آخر هو خالد محمود الذي رشحه حزبه في دائرة مضمونة أيضاً هي «بيرمنجهام بيري بار» (إنجلترا).

وفشل المسلمون في إيصال مرشحين آخرين إلى البرلمان، بسبب انقسامهم، وعجزهم عن توحيد صفوفهم في كثير من الدوائر، فضلاً عن تحرك ناشطيهم على أسس حزبية بحتة. وكان محمد رياض أول مرشح مسلم عن حزب المحافظين، قد خسر الانتخابات في دائرة برادفورد الغربية، بفارق يزيد على ٤ آلاف صوت لصالح مرشح حزب العمال، بعد أن كان المرشح الأوفر حظاً.

وأكد مصدر مطلع في الجالية المسلمة بدائرة «برادفورد الغربية» أن اللورد نذير أحمد من حزب العمال، كان أحد أهم عوامل خسارة محمد رياض (الذي حصل على أكثر من ١٤ ألف صوت)، لأنه تحرك في الدائرة لجذب أصوات المسلمين لصالح حزبه، وكانت النتيجة أن فاز مرشح العمال غير المسلم في دائرة يعيش فيها عدد كبير من الناخبين المسلمين.

وفي دائرة «سباركبروك وسمول هيث» بمدينة بيرمنجهام التي تضم أكبر نسبة من المسلمين بين الدوائر الانتخابية في بريطانيا - تشتت الصوت المسلم بين ٦ مرشحين مسلمين عن الأحزاب المختلفة، برغم أن مرشحاً مسلماً انسحب في وقت سابق رغبة منه في عدم تشتيت الجهد، وكانت النتيجة فوز مرشح عمالي غير مسلم، بأغلبية كبيرة تزيد على ١٦ ألف صوت عن أقرب المرشحين إليه!

وفضلاً عما فعله نذير أحمد، فإن الأحزاب نجحت في اللعب على الانقسامات الاجتماعية والسياسية بين المسلمين في أكثر من دائرة.■

خطة شارون: ترحيل جماعي.. قتل واعتقال

رسمت نشرة «فورين ريبورت» البريطانية الأسبوعية صورة لخطة أريئيل شارون رئيس الوزراء الصهيوني العسكرية، التي يُعتقد أنها ستُنفذ في أي لحظة، والتي أكدت النشرة أنها حصلت على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وألمانيا؛ لكن فرنسا لم توافق عليها.

وقالت النشرة إن الانتقام قد يأتي بأمر شارون جيش الاحتلال بالاستعداد لاحتلال مناطق في الضفة الغربية تديرها السلطة الفلسطينية، وستشارك في الهجوم القوات الجوية بطائرات «إف ١٦» و«إف ١٥» وبالمروحيات المقاتلة، في العملية التي ستستغرق أسبوعاً.

ويشمل المخطط قتل مجاهدين من حماس والجهاد الإسلامي أو اعتقالهم، فضلاً عن قادة السلطة الفلسطينية، ونزع سلاح جميع رجال المليشيات، وتدمير القواعد العسكرية الفلسطينية.. وسيُمنح الغزاة الصهاينة صلاحية قتل أي شخص يقاوم الاعتقال، أما أولئك الذين يستسلمون فسيُؤخذون إلى مراكز اعتقال كبيرة.

وحسب النشرة البريطانية، فإن أولئك التابعين للسلطة الفلسطينية سيُرحلون عقب ذلك إلى الأردن أو جنوب لبنان، بينما تدمر القوات الأرضية الصهيونية مراكز القيادة والسيطرة والاتصالات الفلسطينية، مضيفة: «ستُبلِّغ سورية أن أي هجوم من حزب الله» سيُعامل كهجوم سوري، أما مصر فسيتم تحذيرها من أن أي تحريك لقواتها إلى شبه جزيرة سيناء «سيعد فعلاً من أفعال الحرب، ويُعامل على هذا الأساس».■

● بدأت محكمة في بلجيكا نظر دعوى قضائية قدمتها لجنة عربية بلجيكية لمحاكمة رئيس وزراء الكيان الصهيوني شارون كمجرم حرب.. ومحاكمته عن المجازر التي ارتكبها بحق الفلسطينيين في مخيمات لبنان عام ١٩٨٢م، ومساءلته أيضاً عما يتعرض له الفلسطينيون من وحشية على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني منذ اندلاع الانتفاضة. وقالت مصادر قضائية إن ممثلي اللجنة، وهما اثنان من العرب، قاما برفع الدعوى وتضم اللجنة جنسيات فلسطينية ولبنانية ومغربية وبلجيكية.

● تشعر السلطات الصهيونية بالقلق من وقوع تسيب أمني خطير في الصناعات الجوية نجم عنه حتى الآن سرقة معلومات تتعلق بمشاريع بالغة السرية، فقد اختفى ديسك محوسب يحتوي على معلومات تتعلق بمشروع لإحدى شركات الصناعات الجوية المسماة «التا» قبل شهرين من مصنعها في السدود، ولم يتم العثور عليه. وأعربت مصادر في الشركة عن أملها بأن يكون الديسك لايزال داخل حدود المصنع، وأنه لم يتسرب إلى جهات معادية.

● قال مسؤولون في شركة الاتصالات الفلسطينية، التي أطلقت بوابة «البراق» الإخبارية الشاملة قبل أشهر على شبكة إنترنت، إن نحو مليون زائر يقومون بزيارة الموقع شهرياً، وإن هذا الرقم تزايد منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، واستطاع الموقع أن يستمر في بث تقارير يومية عن آخر التطورات الجارية في الأراضي الفلسطينية. ويعتمد الموقع على تقنية تسمح للمراسلين بإدخال الأخبار إلى النظام، ومن ثم يتم تدقيق الخبر ونشره آلياً.

● مازال ١٤٧٩ أسيراً مغربياً محتجزين منذ أكثر من عشرين عاماً لدى جبهة البوليساريو في منطقة تندوف في الجزائر. وقد قام وفد لهيئة الصليب الأحمر بزيارتهم، وتقديم ٤٧٠ كيلو جرام من الأدوية لهم.

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

مشروع ترايكوفسكي للمقاتلين الألبان.. استمالة بالجزرة للضرب بالعصا

في الوقت الذي تعرض فيه حكومة مقدونيا السلافية على الألبان حلاً وصف بأنه سلمي، واصلت طائراتها ومدافعها قصفها وغاراتها على القرى الألبانية، الأمر الذي جعل بعض المراقبين يشكك في النيات الحقيقية للحكومة في سكوبيا، ودعوتها لمشروع الرئيس المقدوني بورس ترايكوفسكي المتمثل في نزع أسلحة المقاتلين الألبان، واستيعاب من يستسلم منهم داخل الدورة الاقتصادية بالبلاد كما يقولون، وتحسين الوضع السياسي للألبان.!

هذا المشروع الغامض الذي لا يحدد آليات نزع السلاح، ولا الضمانات التي ستقدم للمقاتلين، ولا سقف المشاركة السياسية، وحجم المنحة المقدمة للألبان على الصعيد السياسي، الأمر الذي جعل المقاتلين الألبان يتشككون في جدية الطرح السياسي للرئيس المقدوني.

والذى يؤيد المقاتلين الألبان فى شكوكهم هذه، أن الأحزاب الألبانية الممثلة في البرلمان، تشكو من التغييب في اتخاذ القرارات السياسية، والتهميش على جميع الأصعدة؛ فهي ممنوعة من تقديم المبادرات، ومنها تلك المبادرة التي كادت تقضي على ذلك الرباط الهش مع الحكومة الائتلافية، المتمثلة في عقد اتفاق مع المقاتلين الألبان يقضي بإجراء حوار معهم، والنظر في مطالبهم، وهو ما رفضه الشق السلافي داخل مقدونيا، وكاد يؤدي لأزمة حادة، لولا تدخل خافيير سولانا المبعوث الأوروبي، وكان تدخله لصالح السلاف، إذ ضغط على الأحزاب الألبانية لتتنصل من ذلك الاتفاق، وهو ما تم بالفعل، وأعلن فيما بعد أن ذلك الاتفاق بين الأحزاب الألبانية والمقاتلين الألبان أصبح ملغياً!

ثم إن المشروع السياسي الذي أعلنه ترايكوفسكي غير واضح المعالم في ظل أمرين مهمين، أولهما: رفض رئيس وزرائه تعديل الدستور، بحجة أنه يتضمن حقوق الألبان، بينما يؤكد الألبان أن ذلك محض افتراء؛ فالدستور يعتبرهم أقلية لا مواطنين كاملي الحقوق، والأمر الثاني: مواصلة الجيش المقدوني قصف القرى بضراوة، ومواصلة الاعتقالات، فضلاً عن تهميش الأحزاب الألبانية.

عن أي مشروع يتحدث الرئيس المقدوني إذن، وكل ما يحدث في الميدان يعزز التوجهات التصعيدية، والمراهنة على الحل العسكري في مواجهة المقاتلين الذين يعتبرون أن ما يقوم به هذا الرئيس ليس إلا مناورات قد تكون أعدت على مستوى يتجاوز حدود مقدونيا، ولاسيما أنه، وقبل إعلانه المشروع الغامض، أجرى لقاءً في بلغاريا مع الرئيس البلغاري دام ساعات، كما ظل طيلة الأسبوعين الماضيين على اتصال ببلجراد، وعواصم غربية أخرى.؟!

في الوقت نفسه؛ كان خافيير سولانا يتنقل - في جولات مكوكية - بين سكوبيا وبروكسل، مما رسخ لدى الألبان اعتقاداً بأن ما يطرحه ترايكوفسكي مجرد خدعة، ما لم تعلن جهات دولية تبنيها لتلك الخطة، وتقديم الضمانات الكافية للألبان بنجاح المساعي الدولية، وذلك بموافقة الحكومة المقدونية على تعديل الدستور أولاً، وقبول التفاوض مع المقاتلين الألبان، والحصول على تعهد بتعويض الخسائر المادية التي تكبدها المدنيون الألبان نتيجة العدوان السلافي عليهم.■

جمعية «سنابل الخير» المقدونية تناشد لإغاثة اللاجئين الألبان

ناشدت جمعية «سنابل الخير» الخيرية فى مقدونيا أغنياء المسلمين ومحبي الخير تقديم العون المستعجل لإخوانهم في هذا البلد الأوروبي، لمواجهة ظروف الهجرة والتشرد التي باتوا يقاسونها بفعل الهجمات التي يتعرضون لها في الحرب الدائرة فوق أراضيهم، بين قوات الجيش الحكومي من جهة، ومقاتلي جيش التحرير الوطني من جهة أخرى، الذى يطالب بتحسين أوضاع المواطنين المسلمين فى مقدونيا، الذين يشكلون ما بين ٣٥ - ٤٠٪ من السكان، ومساواتهم بغيرهم من سكان الدولة، لاسيما الأغلبية الأرثوذوكسية.

وتشير التقارير القادمة من مقدونيا إلى تدمير نحو ٨٠٪ من بيوت قرى بلدة (ليبكوفو) التي تسكنها أغلبية ألبانية، وأن أكثر من ٣٠ ألفاً من سكانها المسلمين يعيشون في ظروف قاهرة هناك، محاصرين بالقوات الحكومية، في حين ارتفع عدد اللاجئين من مقدونيا إلى إقليم كوسوفا المجاور لأكثر من عشرة آلاف لاجئ حتى الآن، علاوة على عشرات الآلاف من اللاجئين بمناطق آمنة في أرجاء مختلفة من البلاد، ضيوفاً لدى إخوانهم المسلمين، وهم جميعاً بأمس الحاجة للدعم أيضاً.■

قلق يوناني من تنامي نشاطات الأقلية الألبانية

أثار الإعلان عن تأسيس منظمة ألبانية سرية في المنطقة الغربية من اليونان التي يقطنها زهاء مليون مواطن من أصل ألباني للدفاع عن حقوق الألبانيين وتحرير المنطقة، أثار قلقاً عميقاً في اليونان، وأفردت الصحف مكاناً واسعاً لأنباء المنظمة التي أطلقت على نفسها اسم «جيش تحرير تشيميريا» مشيرة الى الجغرافية الصعبة لهذه المنطقة الوعرة المغطاة بالغابات والأحراش الكثيفة ووقوعها في منطقة متاخمة للحدود مع ألبانيا.

وزعم الناطق باسم وزارة الخارجية اليونانية بانوس بجليتس أن مساعي من وصفهم بالمتطرفين الألبان عبارة عن أضغاث أحلام «يجب التنديد بها من قبل الرأي العام العالمي وأن العمليات الإرهابية التي يقوم بها جيش تحرير ألبانيا في مقدونيا وكوسوفا تشكل مصدر خطر على الاستقرار في منطقة البلقان» حسب ادعائه.■

● عبرت الولايات المتحدة عن استيائها من الحماسة غير العادية التي تظهرها الجماعة الإسلامية في باكستان نحو الصين.. الاستياء الأمريكي أبلغه للقاضي حسين أمير الجماعة اثنان من الدبلوماسيين الأمريكان حين لقائهما به مؤخراً. وخلال الاجتماع أبلغ أمير الجماعة الإسلامية الدبلوماسيين الأمريكيين أن الصين كانت صديقاً فطرياً لبلاده، وبعد الدفء المتزايد في العلاقات بين الهند وأمريكا فإن ميل الجماعة الإسلامية نحو الصين أمر طبيعي.

● أرسلت الندوة العالمية للشباب الإسلامي (فرع مكة المكرمة) دفعة جديدة من معوناتها المالية لأحد المستشفيات الخيرية الخاضعة لإشراف مكتبها في باكستان صرح بذلك الدكتور عصام عبد الله الغامدي مدير اللجنة الطبية الإسلامية بالنيابة، موضحاً أن التبرع الجديد بلغ ١١٢ألفاً، و٢٦٥ ريالاً سيخصص لمستشفى الندوة الخيري بولاية (بكتيا) المجاورة الذي يقدم خدماته العلاجية المجانية لآلاف الفقراء، والمساكين، والمشردين الأفغان منذ عشر سنوات تقريباً.

● يشهد مجلس الشيوخ الأمريكي - للمرة الأولى في تاريخه - تحولاً في ميزان القوى بسبب تحول الولاء الحزبي داخله بعد انسحاب السيناتور جيمس جيفوردز من عضوية الحزب الجمهوري ليكون عضواً مستقلاً.. انسحاب جيفوردز سبب انقلاباً في أوضاع المجلس؛ وأعطى الأغلبية للديمقراطيين، الأمر الذي سيضعهم في موضع التحدي لبرنامج الرئيس بوش لصالح أولوياتهم التي تتراوح بين التعليم، والبيئة.

● طُرح في الأسواق اليابانية كتاب تاريخ جديد مثير للجدل يتناول فترة الاستعمار الياباني لدول آسيوية عدة في أوائل القرن العشرين، وقد لقي الكتاب احتجاجاً رسمياً شديداً من الصين وكوريا الجنوبية، ودول آسيوية أخرى على هذا الكتاب لإغفاله ذكر المذابح التي ارتكبتها القوات الإمبراطورية اليابانية أثناء استعمارها.

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

● أعلن «النيل أبو قرون» (أحد رجال القانون والصوفية في السودان) توبته عن كل ما جاء في كتاباته رسائل (أحبابي)، وحذر المسلمين من تداولها، واستغفر الله من القول الذي قاله في حق صحابة رسول الله ﷺ.. جاءت هذه التوبة بعد اجتماعه مع د.أحمد علي الإمام مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل، ود.عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف، ورئيس القضاء، وبعض العلماء.. كان أبو قرون أثار ضجة عندما كتب متجنياً على كبار الصحابة، مما أدى بلجنة الفتوى بجامعة القرآن الكريم، وعلماء السودان، الى إصدار بيانات تحذر المسلمين من كتاباته.

● قال الفريق «محمد بشير» الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة السودانية إن هجوم قوات التمرد على مدينة راجا - في منطقة بحر الغزال - مؤخراً قد تم بمساندة جوية أجنبية، وذلك بهدف الاستيلاء على مدينة (واو) الاستراتيجية في جنوب السودان، والتسلل لمناطق النفط. وأضاف أن هذا العمل العدواني الغادر تم بدعم هذه الجهات بواسطة الطائرات في ميدان المعركة: إعداداً، وإخلاءً، واستطلاعاً، مشيراً إلى أن هذا الهجوم هو المرحلة الأخيرة حسب تخطيط المتمرد جون قرنق، ومن يناصرونه لتحقيق فصل جنوب السودان، وإيقاف التنقيب عن النفط، وتصديره للخارج.

● أكد د. عبد العزيز عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - لدى زيارته السودان مؤخراً - أن الإيسسكو تقف بكل قوة مع السودان في مواجهة المؤامرات التي يتعرض لها. وقال إنه من المؤلم أن يقف السودان وحده في مواجهة هذه التحديات داعياً الدول الإسلامية للدفاع عن العروبة والإسلام في السودان، باعتبار أن أي خطر تتعرض له دولة إسلامية سيهدد الدول الأخرى.

السودان في كامل الاستنفار للدفاع عن وحدة أراضيه

الرئيس البشير

بعد فشل قمة نيروبي للسلام في السودان، وإعلان الولايات المتحدة دعم المعارضة السودانية بعشرة ملايين دولار، والهجوم الكبير الذي قامت به قوات التمرد على مناطق «ديم زبير» و«راجا» بمنطقة بحر الغزال، أعلنت الحكومة السودانية حالة الاستنفار والاستعداد على جميع الأصعدة في السودان.

وأكد الرئيس السوداني عمر البشير - عقب خطبة الجمعة في افتتاح مسجد الحاجة سيدة سنهوري بالخرطوم - استعداد السودان لصد العدوان الذي تقف خلفه قوى الاستكبار العالمي، مشدداً على أن استهداف «ديم زبير» و«راجا» يمثل استهدافاً للوطن والإسلام. وقال مجدداً: «لن نفصل الجنوب عن السودان ولا الدين عن الدولة، ونحن واثقون من نصر الله».

ومن جانبه، أكد الدكتور عصام البشير - وزير الإرشاد والأوقاف - أن السودان مستهدف في هويته وأمنه ووحدته وسلامه الاجتماعي وقراره المستقل، مشيراً إلى أن الاستهداف في جنوب السودان جاء بسبب تمسك الدولة بشرع الله، وطالب بضرورة توحيد الكلمة، والاعتصام بالله، وتناسي الخلافات، ومرارات الصراعات، وتصفية الحسابات، من أجل مواجهة التحديات.

وفي هذه الأثناء، شدد مجمع الفقه الإسلامي - في بيان وجهه للشعب السوداني بكل قطاعاته - على ضرورة الاستجابة العاجلة لنداء الجهاد، حمايةً للمقدسات، مؤكداً أن الجهاد أصبح فرض عين بعد أن استنفر الإمام الناس، وداهم العدو أرض المسلمين.

وعلى صعيد متصل؛ حذّر الدكتور حسن مكي - الأستاذ الجامعي والخبير في شؤون القرن الإفريقي من تزايد النشاط الصهيوني في جنوب السودان وقال: «إن الكيان الصهيوني يريد شراء نصيب السودان غير المستغل من مياه النيل، بجانب سعيه للدخول كطرف أساسي في حوض النيل الطبيعي بعد أن وجد لنفسه تمثيلاً دبلوماسياً في كل دول حوض النيل».■

النهضة: عشرات المساجين بتونس.. في حالة احتضار

أعربت حركة النهضة بتونس عن تضامنها مع المساجين المضربين عن الطعام داخل السجون التونسية، مطالبة بالعفو التشريعي العام، ومحملة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي المسؤولية القانونية «عن هذه الأرواح التي تحتضر بين يدي جلاديه دون أن يحرك ساكناً، بما يرتقي إلى مستوى الجرائم ضد الإنسانية».

ودعت الحركة - في بيان لها، تلقت المجتمع نسخة منه - كل صاحب ضمير إنساني وديني من مسؤولين سياسيين، ودينيين، وحقوقيين، ومفكرين، أن يبادروا إلى التدخل لدى الرئيس التونسي «لمناشدته كف أيدي جلاديه عن عشرات من المساجين المضربين في حالة احتضار، ومئات آخرين في الطريق في هذه اللحظة الحرجة قبل فوات الأوان إن لم يكن قد فات فعلاً».

وقال البيان إن نحو ألف سجين رأي مضت عليهم أكثر من عشرية كاملة في سجون لاتليق حتى بالحشرات يعيشون ظروفاً قاسية نتيجة حرمانهم من الحقوق البسيطة التي يضمنها القانون لأي سجين، كالحق في التداوي، والتغذية الصحية، ورغم مضي هذه المدة،وتوالي النداءات المحلية والدولية فقد ترك هؤلاء يسيرون إلى موت محقق، بل منع بعضهم من زيارة ذويه، وأصيب المئات منهم بإعاقات مزمنة ما حملهم على الدخول في إضرابات عن الطعام باعتباره السلاح الأخير للفت أنظار الرأي العام إلى مأساتهم.■

رؤساء المنظمات الإسلامية بأمريكا يعتصمون احتجاجاً على الانحياز للصهاينة

نظمت مجموعة من قادة أكبر المنظمات المسلمة الأمريكية - لأول مرة - اعتصاماً أمام مدخل الخارجية الأمريكية بواشنطن صباح يوم الخامس من يونيو الحالي اعتراضاً على سياسة الإدارة الأمريكية تجاه قضية الشرق الأوسط، وما تتميز به من انحياز غير مشروط للكيان الصهيوني. تعمد القادة المسلمون في اعتصامهم الجلوس أمام مدخل وزارة الخارجية الأمريكية، وإغلاق المرور أمام مبنى الوزارة، وهو أحد أساليب العصيان المدني الشهيرة التي تستخدمها جماعات الحقوق المدنية الأمريكية لجذب نظر الإعلام الأمريكي والمسؤولين الأمريكيين إلى مطالبهم، وفي الغالب ما يؤدي إلى تدخل الشرطة الأمريكية للقبض على المعتصمين.

وفي المقابل؛ تجنبت قوات الشرطة الأمريكية - التي أحاطت بالمعتصمين - القبض عليهم أو المساس بهم، وأوفدت الخارجية الأمريكية أحد مسؤولي مكتب الشؤون الفلسطينية الإسرائيلية بها للقاء المعتصمين، الذين أنهوا اعتصامهم على أن يعودوا إليه في موعد آخر بدأت المظاهرة بمؤتمر صحفي قرأ فيه القادة المسلمون بياناً مشتركاً أوضحوا فيه أن عصيانهم هو «للاعتراض على مساعدة بلدنا (أمريكا) المستمرة، وغير المشروطة لسياسات إسرائيل غير الأخلاقية وغير القانونية وغير العادلة ضد المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين».

وفند البيان ما يقوم به الكيان الصهيوني من انتهاكات للحقوق الدينية والإنسانية للمدنيين الفلسطينيين الشبيهة بممارسات وأنظمة التفرقة العنصرية ببلدان كجنوب إفريقيا والبوسنة وغيرها، مطالباً «بإدانة الاعتداءات الإسرائيلية، ووقف استخدام الفيتو الأمريكي في الأمم المتحدة ضد إرسال قوات حماية دولية لفلسطين، ووقف كل المساعدات العسكرية لإسرائيل، والمطالبة بإرسال قوات حماية دولية لحماية المدنيين الفلسطينيين، واللقاء مع القادة المسلمين الأمريكيين لإشراكهم في صناعة سياسة أمريكا الخارجية تجاه الشرق الأوسط».■

اليمن: مشروع جديد للانتخابات بالتشاور بين الحكومة والمعارضة

عبد القادر باجمال

أكد عبد القادر باجمال - رئيس الوزراء اليمني - أن حكومته ستوجه الدعوة للأمناء العامين للأحزاب السياسية في البلاد لمناقشة الأسس والمبادئ والإجراءات والآليات التي يتضمنها مشروع قانون الانتخابات الجديد.

وأوضح باجمال أن توجيهات الرئيس عبدالله صالح تقضي بعدم الاكتفاء بدراسة مشروع قانون الانتخابات في إطار مجلس الوزراء.

وكانت مصادر ذكرت أن لقاءً جمع صالح وقيادات رفيعة في حزب التجمع اليمني للإصلاح أكبر أحزاب المعارضة بعد فتور في العلاقة بين الطرفين، إثر إقدام الحكومة على تنفيذ قرار إلغاء المعاهد العلمية الدينية، ودمجها مالياً وإدارياً وفنياً في إطار وزارة التعليم.

وأوضحت المصادر أن اللقاء استهدف ضمان تأييد حزب الإصلاح لمشروع القانون الجديد، وعدم معارضته خاصة فيما يتعلق بإعادة النظر في آلية تشكيل اللجنة العليا للانتخابات، التي من المتوقع أن تصبح تابعة مباشرة للحكومة بعد أن كان يتم تشكيلها من خلال قائمة تعرض على مجلس النواب، وتضم ممثلين عن الأحزاب السياسية فيزكيها المجلس ويرفعها إلى رئيس الجمهورية الذي بدوره يقوم باختيار عدد منهم ليكونوا أعضاء اللجنة. ■

جهود للتطبيع بين الصومال وإثيوبيا

جهود دبلوماسية تجرى حالياً لتطبيع العلاقة بين الحكومتين: الصومالية والإثيوبية؛ وذلك عقب لقاء ثنائي تم بين الرئيس الجيبوتي ورئيس الوزراء الإثيوبي في كينيا مطلع شهر يونيو الجاري حسبما أفادت مصادر مطلعة.

وكانت الحكومة الإثيوبية دأبت على مساندة الفصائل الصومالية المعارضة، وتسليحها، وتحريضها على الحكومة الانتقالية، واتهم مسؤولون صوماليون هذه الحكومة بتسليح الفصائل المعارضة، وزعزعة استقرار البلاد، والسعي إلى إجهاض الحكومة الوليدة بعد عشر سنوات من الفراغ السياسي، ودوامة الحرب الأهلية فيها. ■

المعارضة الجيبوتية تسلم أسلحتها للحكومة

سلّم الف جندى من مقاتلي جبهة إعادة الديمقراطية اسلحتهم للحكومة الجيبوتية، وتم حرق هذه الأسلحة أمام جمع حاشد من المسؤولين والمواطنين في حفل نُظم شعاراً للسلام.

حضر الحفل مسؤولون حكوميون منهم وزير الداخلية، ومسؤولون من المعارضة منهم زعيم الجناح المسلح للجبهة أحمد دني.

وجبهة إعادة الديمقراطية هي المعارضة المسلحة في جيبوتي منذ العقد الماضي، وغالبية أعضائها من القومية العفرية، وقد تصالح القادة الميدانيون لها مع الحكومة قبل سنوات عدة، ثم تصالح الزعيم السياسي المخضرم لها ديني مع الحكومة، وعلى إثر ذلك عاد من منفاه إلى البلاد. ■

عمان تستعد لمسابقتها للقرآن

● ستجرى في سلطنة عمان مسابقة السلطان قابوس الحادية عشرة في حفظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٢هـ في شهر سبتمبر المقبل.

وسيقام حفل توزيع الجوائز ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك المقبل، وسيشارك في المسابقة العمانيون والعمانيات، وهي على تسع مستويات، وستكون في الحفظ والتجويد والتفسير، وحفظ الأحاديث النبوية. ■

● عبّر وفد صحافي تابع لهيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية (بي بي سي) زار مدينة سيالكوت الباكستانية مؤخراً عن ارتياحه بعد تأكده من القضاء التام على عمالة الأطفال في قطاع صناعة كرة القدم التي تشتهر بها منطقة سيالكوت وتصدرها لأغلب بلدان العالم.. جهات أجنبية ومنظمات دولية تهتم بحقوق الإنسان تصنف باكستان من الدول التي تنتشر فيها عمالة الأطفال خاصة في منطقة سيالكوت وفي مصانع كرة القدم تحديداً، وهو الموضوع الذي كان عنوان غلاف المجتمع عدده ١٣٩١.

● توصل وزيرا دفاع تركيا صباح الدين جقماق أوغلو واليونان اكيس جوهاكوبولص إلى اتفاق حول إقامة خط أحمر للاتصال الهاتفي العاجل بين الجانبين في الحالات الطارئة. وفي لقاء بين وزيري دفاع البلدين بمدينة سلانيك اليونانية بمناسبة الاجتماعات غير الرسمية لوزراء دفاع دول جنوب شرقي أوروبا جرى البحث بين الجانبين حول الأوضاع والتطورات الجارية في منطقة البلقان وخاصة في مقدونيا وكوسوفا والبوسنة والهرسك إلى جانب مناقشة القضايا المعلقة بين البلدين.

● أختتمت مؤخراً دورة علمية لائمة المساجد في مدينة مرسيليا بفرنسا، وضواحيها، استمرت لمدة ١٢ يوماً في مسجد الإصلاح، بهدف توجيه الناس وإرشادهم وتوعيتهم، وتوضيح كثير من أمور دينهم التي قد تخفى على البعض منهم.نظمت الدورة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية ضمن برامجها ونشاطاتها لخدمة المسلمين في العالم.

● بدأ تطبيق الشريعة الإسلامية في ولاية بورنو بنيجيريا، وقد أغلقت محال بيع الخمور، وبيوت الدعارة. وأكدت لجنة تطبيق الشريعة للسكان غير المسلمين في الولاية: أنهم لن يتضرروا من هذه الخطوة. وأكد الدكتور أبو بكر مصطفى رئيس لجنة تطبيق الشريعة أنها ستؤدي إلى تطهير البلاد من القمار وشرب الخمر وإنتاجه والزنى والدعارة والسرقة والإجرام، وأنه سيتم مراقبة عمل المسؤولين في الولاية من قبل مجلس العلماء ولجنة تطبيق الشريعة، كما أن مجلس العلماء سيعين قضاة للمحاكم الشرعية.■

مصادر روسية: ٩٣٠ ألف شيشاني مفقودون نتيجة الحرب الأخيرة

أعلن مفوض حقوق الإنسان في الشيشان - المكلف من الرئيس الروسي - أن ٩٣٠ ألف شخص مفقودون في الشيشان، خلال الحرب الأخيرة، مطالباً الأجهزة الأمنية الروسية، وجهاز المدعي العام الروسي بتحديد مصيرهم.

وقال المفوض إن عمليات الاعتقال زادت بشكل كبير مع عمليات التفتيش، وغالباً كان ذلك يتم بدون سبب، وإنه يجب مشاركة الشرطة، ومكتب المدعي العام في الإشراف على المعتقلات.

وكان المحققون الروس وجدوا ٣٦٦ من المفقودين في معسكرات الاعتقال الروسية، و١٨ وُجد أنهم ماتوا، فيما لا يشمل عدد الأموات طبعاً القتلى الذين وُجدت أجسادهم في مقبرة جماعية بالقرب من القاعدة العسكرية في «خانكالا» خارج العاصمة جروزني مؤخراً، وقد تعرف أهلهم إليهم، مؤكدين أنهم كانوا معتقلين لدى السلطات الروسية.

وتتهم منظمات حقوق الإنسان القوات الروسية بتعذيب، وقتل كل من يقع في يدها من المواطنين الشيشانيين بدعوى أنهم من الإرهابيين!.■

بسبب النفط.. تركمانستان تغلق سفارتها في أذربيجان

قررت تركمانستان إغلاق سفارتها في العاصمة الأذرية باكو.

وقد بعثت تركمانستان مذكرة الى أذربيجان جاء فيها أن مقر سفارتها في باكو سيتحول إلى عشق اباد لأسباب وُصفت بأنها تتعلق بمتاعب اقتصادية مؤقتة تتمنى تركمانستان إبداء أذربيجان تفهماً لها.

وكانت السفارة التركمانية قد افتُتحت في باكو في عام ١٩٩٩م في حين لم تتخذ أذربيجان حتى اليوم قراراً نهائياً بشأن فتح بعثة دبلوماسية لها في عشق اباد حتى الآن.

وكان الخلاف القائم بين البلدين حول بعض الحقول النفطية في بحر قزوين قد أفسد العلاقات الثنائية بينهما إلى درجة كبيرة خاصة خلال العام الأخير.■

الجماعة الإسلامية تخوض الانتخابات التشريعية في كشمير الحرة

من بين ٤٠ دائرة انتخابية في كشمير الحرة، دخلت الجماعة الإسلامية المنافسة في ٣٣ دائرة منها، مما يشير إلى عزم الجماعة على خوض المعركة الانتخابية بقوة وفاعلية حسب تصريحات قادتها.

وقد أغلق باب الترشح للانتخابات يوم الأول من يونيو الجاري وتجرى الانتخابات في الخامس من يوليو القادم ووصل عدد المرشحين ٥٨٠ مرشحاً.

أهم الأحزاب التي دخلت المنافسة هي حزب الشعب الذي تنتمي له الحكومة الحالية في كشمير، وحزب الرابطة الإسلامية، والجماعة الإسلامية التي تدخل المنافسة لأول مرة بهذه الحجم.

تشرف على الانتخابات لجنة شكلتها الحكومة الحالية يعمل من خلالها ٢٤ الف موظف ويحق لأكثر من مليوني شخص التصويت بعد أن خفضت الحكومة سن التصويت من ٢١ إلى ١٨عاماً.■

باكستان: إجراءات حكومية لمواجهة العنف الطائفي

وجهت حكومة باكستان الفيدرالية أوامرها لحكومات الأقاليم بالعمل على جمع بيانات ومعلومات حول المساجد الموجودة في كل إقليم، وكتابة رؤية كل حكومة عن الأحداث الطائفية والمذهبية المتزايدة في باكستان.

الأوامر الحكومية شملت طلب بيانات عن الجرائم ووجهت الحكومة رؤساء الوزراء والمفتشين العامين للشرطة في الأقاليم الأربعة للقيام بجهود لمراقبة وضبط الجرائم والعنف الطائفي.

مصادر في إسلام اباد قالت إن خطة عمل قد تمت الموافقة عليها تهدف إلى إستئصال الطائفية، وقد تلقى حكام الأقاليم أوامر بشأن التطبيق الحازم لهذه الخطة والتأكيد على:

١ - عقوبات صارمة ضد الكتاب والمؤلفين والناشرين الذين يساهمون في إذكاء الطائفية.

٢ - استعمال مكبرات الصوت في المساجد مقيد بالأذان والخطبة فقط، حسب القانون الصادر عام ١٩٦٥.

٣ - القضايا المختلفة التي مازالت عالقة في المحاكم يجب متابعتها بنشاط وإصدار الحكم النهائي فيها.

٤ - إجراءات وعمليات القبض على المجرمين والمعتدين المتورطين في قضايا سلاح وعنف طائفي وغيرها يجب الإعلان عنها في الوسائل الإعلامية المطبوعة والإلكترونية حتى تتم توعية المواطنين بما تقوم به الحكومة من جهود.

٥ - الأفراد الإيجابيون والناشطون الذين يتقدمون باقتراحات مفيدة يجب ضمهم إلى لجان العلماء ولجان الإصلاح.■

شعبان عبد الرحمن
shaban@almujtamaa.com

المشهد المتكرر في القدس

في ٢٠ أغسطس من عام ١٩٢٩م تفجّرت في فلسطين أول ثورة ضد الوجود اليهودي.. انطلقت الشرارة الأولى للثورة عند ممر البراق في القدس الشريف ودارت خلالها اشتباكات دامية بين «اليهود المسلحين والمدنيين الفلسطينيين العزل»(١) وانتشرت الثورة وعمت الاشتباكات الأراضي الفلسطينية وسقط من الجانب اليهودي ٤٧٢ قتيلاً وجريحاً بينما فقد العرب ٣٣٨ شهيداً وجريحاً، وكادت الثورة العربية أن تتغلب على اليهود وتكسر شوكتهم لولا تدخل الجيش الإنجليزي الذي جمع قواته، واستدعى سرباً من الطائرات يتكون من ١٣ طائرة أخذت تحلّق فوق رؤوس المصلين في القدس لبث الرعب في قلوبهم، بينما قامت القوات الفرنسية الموجودة في سورية بإغلاق الحدود السورية لمنع وصول أي إمدادات، وتمكن النظام الدولي الباغي (بريطانيا وفرنسا) من محاصرة الثورة المدنية التي كادت أن تهزم جحافل اليهود المدججين بالسلاح.. ليس ذلك فحسب وإنما «قام الجيش البريطاني بقتل ٢٤ عربياً ليلة ٣ سبتمبر ١٩٢٩م»(٢).

ويفخر وزير المستعمرات البريطاني - في ذلك الوقت - بما قامت به قواته معلناً في مجلس العموم أن حكومته استطاعت أن تقمع الثورة حيث قتلت الطائرات عدداً كبيراً، كما أعلن أن بلاده بدأت تسلح اليهود دفاعاً عن مستعمراتهم!.

أما المندوب السامي البريطاني تشانسلور فقد عاد مسرعاً من لندن إلى فلسطين ومن هناك أعلن للعالم في بيان رسمي يقول في بعض فقراته «راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرافة، وأعمال القتال الوحشية التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي.. إن هذه الجرائم انزلت على فاعليها لعنات جميع الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة» (٣).

لكن اللجنة العربية التنفيذية بقيادة المجاهد موسى كاظم الحسيني ردت على المندوب السامي ببيان رسمي كشفت فيه «أن معظم اليهود كانوا مسلحين وأن بريطانيا هي التي قامت بتسليح عدد منهم، وأنه لم يوجد في قتلى اليهود أي تمثيل بالجثث، بينما حدث ذلك في شهداء العرب، وأن اليهود قتلوا نساء وأطفالاً عرباً على انفراد، وأن الجنود البريطانيين قتلوا نساء ورجالاً وأطفالاً في قرية صور باهر وغيرها وهم نائمون في فراشهم»(٤).

يومها اجتاح الغضب العالم العربي ضد بيان المندوب السامي البريطاني وضد انحياز بريطانيا وتورطها في القتال ضد أهلنا فلسطين واضطرت بريطانيا إلى تشكيل لجنة تحقيق من ثلاثة أطباء: بريطاني، ويهودي، وعربي وأثبتت انه لم يحدث تمثيل لأي من قتلى اليهود ولم تقل شيئاً عن قتلى العرب.

ترى.. هل اختلفت الصورة كثيراً عما يجري اليوم.. فقط.. تغيرت الأسماء من وزير المستعمرات البريطاني والمندو ب السامي إلى مندوب المفوضية الأوروبية ومدير المخابرات الأمريكية.. والإدانة للعرب هي الإدانة والتخطيط لوأد الانتفاضة هو هو. ■

(١) جريدة الأهرام ١٩٢٩/٨/٢٨م. (٢) رويترز للأنباء ١٩٢٩/٩/٤م. (٣) محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ص ٢٢٣. (٤) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن.. صالح مسعود أبو بصير.

الصهاينة يكشفون: هكذا أعلن عرفات وقف إطلاق النار

عمان: عاطف الجولاني

كشف الصهاينة النقاب عن تفاصيل اللحظات التي سبقت إعلان رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وقف إطلاق النار الفوري وغير المشروط في أعقاب عملية تل أبيب البطولية الاستشهادية. وأشار الصهاينة في هذا الصدد إلى حجم الضغوط الدولية الخانقة التي مورست ضد عرفات وأرغمته على المسارعة فوراً إلى إعلان وقف النار.

دور كبير لـ«لارسن» و«فيشر»

الأوساط الصهيونية قالت: إنه بعد عملية تل أبيب كان واضحاً للأطراف الدولية أن على عرفات في هذه المرة أن يقوم بشيء ما، وأن يخرج ببيان لوقف إطلاق النار. تيري لارسون مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشرق الأوسط، وصاحب الدور الكبير في التوصل إلى اتفاق أوسلو، لعب دوراً واضحاً في ممارسة الضغوط على عرفات، فمنذ صباح يوم السبت الذي تلا تنفيذ عملية تل أبيب، توجه لارسن إلى رام الله لالتقاء عرفات، ولم ينتظر إلى أن يصل هناك ليمارس دوره، بل شرع وهو في سيارته في صياغة مسودة تصريح لوقف إطلاق النار المطلوب من عرفات، وركز على أن يتضمن التصريح ثلاث نقاط: شجب واضح للعملية، وقف إطلاق النار فوراً، وبذل مائة في المائة من الجهد لوقف «الإرهاب» مع خطوات عملية في استئناف

التنسيق الأمني.

وعندما وصل لارسن إلى ديوان ياسر عرفات، كان أول من قابله العقيد جبريل الرجوب، مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية، حيث قرأ له المسودة المقترحة للتصريح، فرحب بها لارسن ورد عليها بالإيجاب. وحينما دخل لارسن إلى مكتب عرفات، وجد أن وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر قد سبقه وانتهى من صياغة مبادئ البيان المطلوب مع عرفات. واكتشف لارسن وفيشر أن عرفات ورجاله قد عكفوا من تلقاء أنفسهم وفي وقت مسبق على صياغة مسودة بيان بهذا الخصوص. وقد فوجئ لارسن بأن غالبية من وجدوا في الغرفة هم من حاشية فيشر الذي اصطحب طاقماً كبيراً، في حين شارك من جانب السلطة نبيل شعث ونبيل أبوردينة فقط. وقد استغرقت المداولات أربعين دقيقة كان عرفات خلالها متوتراً وعصبياً.

وقد مارس لارسن وفيشر ضغوطاً كبيرة على عرفات ليكون البيان واضحاً وصريحاً ومقبولاً لدى الصهاينة، وبأن يتطرق إلى خطوات فورية لوقف إطلاق النار خلال الفترة القادمة، وألا يقتصر على الإشارة إلى جهود السلطة في الماضي. ولم يفت المسؤولين الأوروبيين أن يدخلا الكثير من الخوف إلى قلب عرفات من خلال التأكيد بأن الكيان الصهيوني سيسحقه إذا أصر على عناده هذه المرة.

عرفات رد قائلاً: «لقد صنعت سلام الشجعان»، فرد عليه لارسن: «نحن ندرك ذلك يا أبا عمار، ولكن يجب التطرق للأمر الآن».

عرفات قدم أكثر من المطلوب

وأمام هذه الضغوط، قام عرفات بنفسه بصياغة البند الأساسي الذي وعد «بالقيام بكل ما هو مطلوب للتوصل إلى وقف حقيقي وفاعل لإطلاق النار». ويقول الصهاينة: إن هذه الصيغة التي وضعها عرفات تحت الضغط كانت «أكثر حزماً من صيغة الوسطاء».

وتضيف الأوساط الصهيونية أنه في وسط المداولات بين المسؤولين الأوروبيين وبين عرفات، تلقى كل من فيشر ولارسن مكالمات هاتفية من

لارسن وفيشر مارسا ضغوطاً كبيرة على عرفات لإعلان وقف إطلاق النار وهددوه بأن «إسرائيل» ستسحقه إذا تلكأ

وزير الخارجية الصهيوني شيمون بيريز، حيث طمأنوه بأن إعلان وقف إطلاق النار هو في مرحلة الصياغة. وبعد أن تم الانتهاء من صياغة الإعلان، قال لارسن لعرفات: «لماذا لا تقرأ التصريح وأنا وفيشر إلى جانبك؟ فهذا وجود وشرعية دوليان»، فوافق عرفات وخرج إلى الصحفيين وقرأ إعلان وقف إطلاق النار بحضور فيشر ولارسن.

الضغوط الدولية مستمرة

الهجمة الدولية الضاغطة على السلطة لم تتوقف بإصدار الإعلان، فكما أكدت الأوساط الصهيونية، فإن المطلوب كان مواصلة ممارسة الضغط على السلطة كي لا تتاح لها أي فرصة لالتقاط الأنفاس والتراخي في التنفيذ. فبعد زيارة فيشر ولارسن كانت زيارة رئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية (السي أي إيه) جورج تينت، حيث التقى عدداً من المسؤولين في المنطقة، وتوج نشاطه بعقد لقاء أمني ثلاثي مع أجهزة الأمن الصهيونية، وأجهزة أمن السلطة لوضع الخطوات اللازمة لتنفيذ اتفاق وقف النار، ولتحريك التعاون والتنسيق الأمني بين الجانبين. وتلا ذلك زيارات لمسؤولين في الاتحاد الأوروبي، حيث حضر الرئيس الدوري للاتحاد السويدي جورن بيرسون، ومنسق سياسة الخارجية في الاتحاد خافير سولانا، إضافة إلى المنسق الأوروبي المرابط في المنطقة ميخائيل موراتينوس، وتقرر أن يتوج هذا الضغط بزيارة يقوم بها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان.

الأوساط الصهيونية رأت في إعلان عرفات علانية وقف إطلاق النار وتعهده باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك، إنجازاً مهماً، لأن السلطة كانت تشترط في السابق أن يتم تجميد الاستيطان قبل إعلان وقف إطلاق النار من الجانب الفلسطيني. ولا يقلل من أهمية هذا الإنجاز الصهيوني، إشارة تقرير ميتشل إلى تجميد الاستيطان، فهو ينطوي على خدعة كبيرة لم تتردد الأوساط الصهيونية في التلميح إليها، فتقرير ميتشل، يحدد فترة «تبريد للأوضاع»، تعقب وقف إطلاق النار تستمر مدة شهر ونصف، قد تطول في حال حصول أي عملية تعتبر خرقاً لوقف إطلاق النار. ويلي فترة التبريد مرحلة خطوات بناء الثقة التي ستستمر من ثلاثة إلى أربعة شهور، سيكون على عرفات خلالها القيام بمهمات صعبة: اعتقال مئات المطلوبين، تسليم السلاح الثقيل للأمريكيين، التقليص الملموس للقوات الأمنية. ومقابل كل ذلك ووفاء السلطة بكل هذه التعهدات، يبدأ الحديث عن تجميد (وليس وقف أو إزالة المستوطنات) والإفراج عن الأموال المجمدة للسلطة.

جدير بالذكر أن ١٣ حركة سياسية فلسطينية، أكدت بصورة جماعية تصميمها على مواصلة الانتفاضة، والمقاومة بما فيها حركة فتح التي تشكل العصب القوي للسلطة الفلسطينية.■

رغم إعلان وقف إطلاق النار

يهود العالم يخشون زيارة أرض الميعاد!

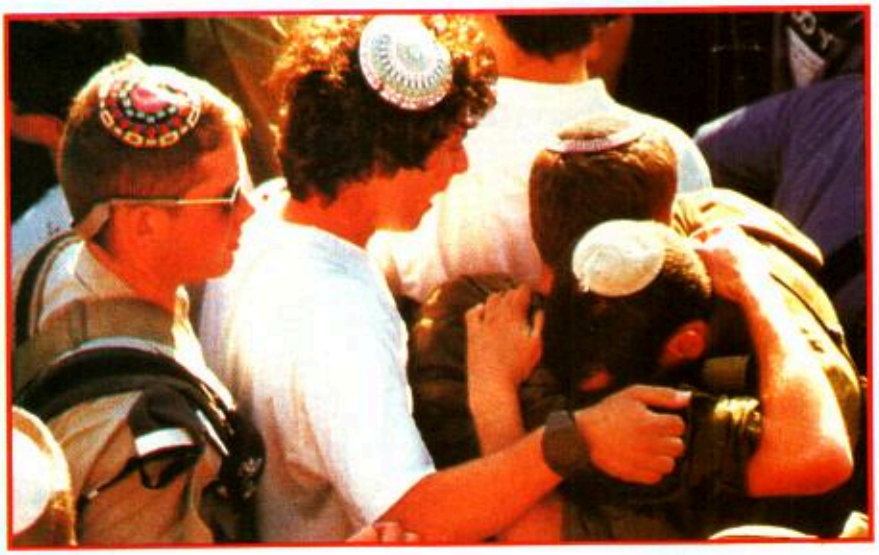

أبدت جهات صهيونية مختصة قلقها الشديد من مشاعر الخوف التي بدأت تجتاح أوساط اليهود خارج الكيان الصهيوني وعزوفهم عن زيارة «أرض الميعاد.. أرض السمن والعسل»! بسبب تدهور الأوضاع الأمنية.

ولم تستثن حالة الذعر الوكالة اليهودية التي لعبت دوراً كبيراً في إقامة الكيان الصهيوني وفي تقديم الدعم المتواصل له، حتى إن رئيس الحركة أريك يوفيه قرر إلغاء زيارة أحفاده المقررة للكيان الصهيوني بسبب الخوف على حياتهم في ظل الوضع الأمني المضطرب، وشاركه في القرار ٨٠٠ من أصل ١١٠٠ يهودي من حركة يهودا هتسعير من منظمة هداسا التابعة للوكالة وألغوا مشاركتهم في النشاطات الصيفية في الكيان لهذا العام.

موجة إلغاء الزيارات بدأت تجتاح مختلف الجاليات والمنظمات اليهودية في العالم. فوفق الجهات الصهيونية المختصة، ألغت الجاليات اليهودية في الولايات الأمريكية (سان فرانسيسكو، وسان دييجو، ولوس أنجلوس واوكلاند) مخيماً صيفياً في الكيان الصهيوني كان من المقرر أن يشارك فيه ٦٠٠ شاب وشابة يهودية. كما ألغى ٤٢٠ من أبناء الشبيبة الأرثوذوكسية في الولايات المتحدة زيارتهم للكيان الصهيوني، والأمر نفسه فعله نصف الـ ٧٠٠ المسجلين من أبناء الشبيبة المحافظة والذين تراجعوا عن المشاركة في النشاطات الصيفية، كذلك ألغى ٥٠٠ من أصل ٦٠٠ في حركة الشبيبة اليهودية الجماهيرية في الولايات المتحدة زياراتهم.

وفي المكسيك ألغت الجالية اليهودية تماماً مشاركة شبانها وشاباتها في المخيمات الصيفية للشبيبة في الكيان الصهيوني، وفي الأرجنتين وفنزويلا فإن عدداً محدوداً للغاية من اليهود لم يقوموا بإلغاء زياراتهم، وفي بريطانيا كان الوضع أحسن حالاً حيث اقتصر الإلغاء على نسبة ٥٠٪ من الشبيبة اليهودية.

وإذا كان يهود «الخارج» قد وصلوا إلى هذه الدرجة من الخوف، فإن غلاة يهود الداخل بدأوا يحزمون أمتعتهم للفرار من جحيم الانتفاضة حيث يترصدهم الموت في كل لحظة. وفي مؤشر وصفته المصادر الصهيونية بأنه خطير للغاية، أظهر استطلاع للرأي شارك فيه شبان وشابات صهاينة في ٦٦ مستوطنة وأجري في شهر مارس الماضي، وأوردت الصحافة العبرية نتائجه في الأيام القليلة الماضية أن ثلثهم يريدون مغادرة المستوطنات إلى أماكن أكثر أمناً، ويقول مختصون نفسيون إن الشبان الصهاينة باتوا ينظرون بتشاؤم للمستقبل ويعانون من حالة انعدام يقين ويأس.

وقد امتدت مشاعر الخوف التي اجتاحت يهود الداخل والخارج لتشمل شركات الطيران الأجنبية التي ألغت بدورها كثيراً من جداول رحلاتها إلى الكيان الصهيوني بسبب خوف طواقم الطائرات من النوم في «إسرائيل» خشية العمليات المتلاحقة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.■

العودة إلى حراسة حظيرة الأمن الصهيوني

القول إن عملية تل أبيب الاستشهادية هي التي عرّضت السلطة إلى ضغوط دولية وعربية كبيرة إلى جانب الضغط العسكري الصهيوني، وأن هذا ما أرغمها على مواقفها الأخيرة بدءاً بإعلان ما وصف بوقف إطلاق النار، وانتهاء - حتى الآن - بتجديد ما يسمى اللقاءات الأمنية بمشاركة أمريكية.. هذا القول يدخل في باب التبرير لا التعليل القويم، وفيه ما لا يخفى على أحد من توجيه الاتهام بسوء التوقيت، أو بالإقدام على عمل لا ينبغي الإقدام عليه، وما شابه ذلك من اتهامات مباشرة وغير مباشرة، إلى أولئك الاستشهاديين الذين يقدّمون أقصى ما يملكه إنسان في هذه «الحياة» الدنيا، أملاً في مستقبل أفضل لِمَن يبقى بعدهم، وهؤلاء هم من لا ينبغي توجيه الاتهام لهم.

نبيل شبيب

chbib@gmx.net

والأبعد من ذلك أنّ المسؤولين في السلطة يعلمون بحقيقة الإرادة الشعبية الفلسطينية، ويرصدون يومياً ما يعبّر عنها، فإذا صحّ أن المقصود بالمواقف الأخيرة هو درء خطر عمليات عسكرية مكثفة ضد أبناء فلسطين، فلا يصحّ - على الأقلّ - ربط تلك المواقف الماضية في اتجاه حراسة الأمن الصهيوني والمتناقضة مع الإرادة الشعبية الفلسطينية، بتلك العملية الاستشهادية والتشكيك فيها وفي أمثالها، لاسيما أنّ السلطة نفسها تعلم كمختلف القوى السياسية العربية والدولية، أنّ مثل هذه العمليات تأتي رداً على الوحشية الصهيونية التي بلغت أقصى مدى.

وإذا كان الحديث عن الأمن الصهيوني مراوغة لانتزاع تنازل سياسي وميداني ما كما يقال، فلا يوجد ما يبرّر ربط هذه المراوغة بعملية تل أبيب وسواها، بدعوى «الضغوط» الخارجية، لاسيما أنّ وقوعها كان منتظراً، وأنّ استخدامها ورقةً للضغوط كان متوقّعاً سلفاً، وبالتالي وجب الاستعداد المسبق كيلا تؤدّي تلك الضغوط مفعولها، هذا انطلاقاً من مقتضى قول السلطة عن نفسها إنّها في خندق واحد مع القيادات الشعبية الميدانية للانتفاضة، أي مع صانعي هذه العمليات!.

وبتعبير أوضح: إنّ وجود السلطة في الخندق المشترك كان يتطلب منها الامتناع في الأسابيع الماضية عن إطلاق الإدانة الرسمية العلنية بعد الإدانة لعمليات استشهادية وعمليات تفجير سابقة، فهذا ما كان «تمهيداً» للوضع الراهن الذي حشرت السلطة نفسها في النفق الموصل إليه حشراً.

رفض «إصابة المدنيين»

من أخطر الانزلاقات - ونقول: انزلاقات، تمسكاً بمنطق الحديث عن وجود السلطة مع سواها في خندق واحد - هو رفض إدانة سقوط مدنيين من الفلسطينيين أسوة بإدانة سقوط «مدنيين» من اليهود الصهاينة!. ففي هذا الكلام من الباطل ما يتراكم بعضه فوق بعض، فعلاوة على البنية العسكرية لغاصبي الأرض جميعاً، وعلاوة على مشروعية توجيه ضربات تستهدف العدوان المتمثل في أصل وجود ذلك الاغتصاب الأجنبي القادم من أنحاء الأرض، وعلاوة على أهمية «الردع» الواجب استخدامه ضد العدو.. علاوة على ذلك جميعه لابدّ من التساؤل عن مدى الحنكة السياسية الواقعية المزعومة في تلك الإدانة الرسمية المعلنة مرة بعد مرة من جانب السلطة، وفي أسلوب التعبير عنها وتبريرها، تجاه ما يسمّى المجتمع الدولي والرأي العام العالمي!..

هل باتت السلطة الفلسطينية ترصد من تلك القوى الدولية المعنية بممارسة الضغوط، أي إدانة واضحة وفعالة لقتل المدنيين الفلسطينيين يومياً بالسلاح الأمريكي في الدرجة الأولى؟..

هل تحرّكت تلك القوى في الشهور الماضية لممارسة أي ضرب من ضروب الضغوط لوضع حدّ لتلك الحواجز الصهيونية، التي تمنع المدنيين الفلسطينيين المصابين حتى من العلاج في المستشفيات؟..

وأين إدانة حصار «القتل البطيء والسريع» معاً، و حرمان المدنيين الفلسطينيين من الغذاء والدواء والوقود، ومن ثمار حقولهم، وجدران مساكنهم، وصفوف مدارسهم، وقاعات جامعاتهم، ناهيك عن الأرض والكرامة والحرية؟.

صحيح أنّ المشاعر الإنسانية تفرض علينا الإحساس تلقائياً بالألم تجاه معاناة أي إنسان صغير أو كبير مهما كان وضعه وانتماؤه ولونه، فلا «شنآنَ» في ديننا يبرّر الامتناع عن الالتزام بالعدل وما يقتضيه في أي حال من الأحوال، ولكنّ القضية المطروحة على أرض الأحداث الفلسطينية ليست قضية «الإنسان وحقوقه» وليست قضية الالتزام بمواقف العدل، إنّما هي هنا قضية ارتداء اللباس الإنساني فجأة في تبرير إدانة العمليات الاستشهادية بالذات، على السنة فلسطينية وعربية، وهذا بدعوى التعامل

السياسي مع جهات جمع بينها تواطؤ إجرامي دولي رهيب، وجمع بينها الامتناع الذي أسقط سائر الاعتبارات الإنسانية من قواميسها ومن سياساتها، عن اتخاذ موقف فعال وإجراء عملي ما، يتضمن فيما ينبغي أن يتضمّن إعلان إدانة صريحة لما يُرتكب من جرائم صهيونية أمريكية وحشية بحق الإنسان الفلسطيني، فذاك تواطؤ ينطوي على أقصى درجات الاستهانة بالمشاعر الإنسانية، الفلسطينية والعربية والإسلامية، إلى جانب دوسها بالدبابات الصهيونية الأمريكية وقذفها بالصواريخ والقنابل والرشاشات.

لا ينبغي الخلط المتعمّد كما يجري حالياً، ما بين مشروعية توجيه ضربات موجعة للمغتصب المعتدي - وليس للمغتصب صفة «مدني» - وبين المنطلقات والمشاعر الإنسانية، وبين آداب الحرب والتزامات دولية تتعلق بالمدنيين وغير المدنيين، ثم بين ذلك جميعه من جهة، والجانب السياسي المباشر للمواقف والخطوات العملية الجارية من

جهة أخرى، فهنا محور الحديث، وهنا يأتي رفضُ ذكر قتل «مدنيين» من عناصر العدوّ، لتبرير موقف سياسي مرفوض من الأصل أو لصياغة إدانة عملية من العمليات إدانةً مرفوضة من الأصل، ثم للانتقال من مستوى الإدانة إلى ما هو أبعد من ذلك، فهذا ما يمثل توجيه طعنة في الظهور للانتفاضة ولقياداتها الميدانية ولأبطالها من الاستشهاديين ولإخوانهم المتظاهرين في وجه الدبابات، ولأمّهاتهم اللواتي يعلنّ الاستعداد لمزيد من التضحيات..

السلطة و«خندق الانتفاضة»

ليس من السهل بعد ذلك أن نتجنّب السؤال: هل لاتزال السلطة في خندق واحد مع هؤلاء، أمْ أنها بدأت تتحرّك واعية - ولا نريد اتهامها بأنها غير واعية بما تصنع - في اتجاه خندق آخر، تسهر فيه مجدّداً على حراسة حظيرة الأمن الصهيونية كما كان عليها أن تصنع طوال سنوات أوسلو العجاف؟.

صحيح أنّ واشنطن رفضت مرة بعد أخرى مجرّد الحديث مع السلطة إلا عن أمر واحد هو إعادتها إلى دور الحراسة على باب حظيرة الأمن الصهيوني، وهنا لا نحتاج إلى التذكير بمدى العداء الأمريكي لفلسطين وأهلها، ولا التنويه بالممارسات العدوانية الأمريكية الدائمة والمنتشرة على أوسع نطاق ضد المسلمين، شعوباً وحكومات، ولكنّ التركيز الأمريكي على دور الحراسة يتطلب توجيه لوم أشدّ إلى من يضع نفسه في موضع تسهيل هذه المهمة العدوانية الأمريكية، ولم يكن ذلك نتيجة إدانة العمليات الفدائية أثناء شهور الانتفاضة فقط، بل نجد عبر النظر في مشروع أوسلو برمّته، وفي سائر ما ترتّب عليه، أن الجانب المتعلّق بالأمن الصهيوني هو الجانب الواضح الوحيد والثابت في ذلك المشروع، بدءاً بالنصوص التي شغلت الحيّز الأعظم من الاتفاقية الأولى وسائر الاتفاقات التالية، وانتهاء بما يجري على أرض الإجراءات الواقعية، ومن الجدير بالتنويه هنا أنّ هذا لا يقتصر على عهد شارون فقط، وهو الذي أسقط حتى اللافتة السياسية المرفوعة على الحظيرة الأمنية، بل طوال السنوات السابقة له أيضاً، بل يكاد يكون التركيز على «إجرام شارون السفاح» بصورة متبجحة حالياً، تمهيداً لمرحلة تالية يراد فيها القبول خضوعاً وتسليماً باتفاقات لا تختلف مضموناً وإن جرى تقديمها تحت «أجنحة حمائم عمالية» تنتظر دورها!.

إنّ الانتفاضة هي التي أعطت السلطة الفلسطينية فرصة الخروج من ذلك الموقع الضيق الذي حشرت فيه نفسها، والمرفوض في موازين الوطنية والكرامة، وكذلك بمنطق توظيف السياسة الواقعية توظيفاً سليماً قويماً لخدمة أهداف وطنية كريمة. ولكن الخروج من ذلك الموضع المرفوض لا يتحقق دون النزول الفعلي في الخندق المشترك الذي صنعه شهداء الانتفاضة - الأولى والحالية - من أمثال محمد الدرة وإيمان حجو، وسائر إخوانهما وأخواتهما.. فهل نزلت السلطة إلى ذلك الخندق كما تؤكّد؟.. هل استجابت فعلاً لدعوات المنظمات الفلسطينية التي تؤكّد من جانبها أيضاً وجود السلطة معها في خندق واحد؟..

إن تجارب الأحداث عبر عقود عديدة ماضية تفرض بدورها قياس الأقوال الجارية على الألسنة وفي البيانات، على مجرى الأحداث الفعلية على الأرض ونوعية المواقف المؤثرة في صناعة القرار، ومن العسير في الوقت الحاضر على الأقل، أن نعتبر الاستجابة للمطالب الصهيونية - الأمريكية المشتركة فيما يتعلق بحظيرة الأمن الصهيوني - حتى وإن كانت استجابة مشروطة - تنسجم فعلاً مع الانطلاق من خندق واحد تجاه عدو مشترك.

ورقة «إسقاط السلطة»

إن ظاهر تسلسل الأحداث يرجّح أن السلطة واجهت بعد عملية تل أبيب توقعات تقول إنّ الهجمة العدوانية الصهيونية التالية لن تقتصر على الشعب، أو على القيادات الميدانية، أو على أفراد أجهزة الشرطة والمخابرات، بل ستطال هيكل القيادات الرئيسة للسلطة نفسها.. ويبدو أنّ هذا ما دفع إلى تحرّك سريع، في ذلك الاتجاه المرفوض.

وقد سبق الترويج من قبل أكثر من مرة إلى أنّ العدوّ الصهيوني يستهدف البنية الهيكلية للسلطة وأجهزتها، وهذه أقوال تسيء للسلطة نفسها وليس للقضية فقط، فمن جهة ليس مجهولاً أنّ توجيه ضربة مباشرة للسلطة أمر ممكن وفق ميزان القوى القائم، لو توافر قرار سياسي بذلك، فكأنّما يجري التنبيه غير المباشر، والمثير للتساؤل بطبيعته، إلى حقيقة أنّ الضربات الصهيونية لم تستهدف ولا تستهدف السلطة، بل الشعب، ولا القيادات السياسية، بل الميدانية، ولا كبار من تتهمهم رسمياً بالمسؤولية عن «العنف والإرهاب»، بل العناصر الأمنية، أي «الصغار» إذا صحّ التعبير، وهم الأقرب إلى الالتحام اليومي مع الشعب ومعاناته.

ومن هنا إساءة السلطة لنفسها إساءة بالغة عندما تردّد الأقوال المذكورة أو تروّج لها، فهي تتجاهل إذن

صحيح أنّ الطرف الفلسطيني يدفع ثمناً باهظاً في حال استمرار الانتفاضة إلا أن طريق الانتفاضة يوصل إلى الحقوق المشروعة

الحقائق عامدة أو تستهين بعقول العامّة من أبناء فلسطين ومن العرب والمسلمين!..

ومن جهة أخرى تظهر هذه الإساءة أيضاً من خلال ما يثيره ترويج هذه الأقوال من تساؤلات أبعد مدى، تصل بالمرء شاء أم أبى إلى التذكير بذلك الأسلوب العتيق البالي، الذي تردّد ومايزال يتردّد مع وقوع هزيمة عسكرية مخزية، من مزاعم ممجوجة تقول إنّ الهزيمة الفاضحة «نصر كبير»، لمجرّد أنّ السلطات بقيت موجودة في مواقعها.. أي بقيت قادرة على التشبّث بكراسي المسؤولية، رغم إثبات عجزها بالدليل القاطع البيّن عن حمل تلك المسؤولية بحقها، وهذا رغم كل ما دفعته الشعوب وليس الأنظمة والسلطات، ثمناً لذلك الدليل المتكرر، من دماء وأرواح ومن حقها الأصيل الثابت في حياة عزيزة كريمة!..

أسوأ من تلك الصورة «الكاريكاتورية» المأساوية، أن يدفعَ السلوكُ الرسمي التبريري للمواقف الأخيرة إلى التساؤل ما إذا كانت عملية تل أبيب قد أثارت خشية قيادة السلطة على نفسها، أي من التعرّض لضربة مباشرة، لا تصيب الشعب «فقط»، وأن هذه الخشية هي التي حدت بها إلى اتخاذ سلسلة من المواقف المرفوضة أصلاً، والمرفوضة أو التي كانت مرفوضة على السنة المسؤولين من السلطة أنفسهم كما رددوا ذلك في الأسابيع الماضية؟..

إذا صحّ ذلك فلا بدّ من الإقرار بأنّ الخوض في التعليق عليه ولو من باب الرفض المطلق يثير الشعور بالخجل مع الأسى.. فما اتخذ أو أعلن من مواقف وخطوات، أكبر من كل شخص أياً كان، وأكبر من أي موقع مهما كان مبرر التشبّث به، وهي خطوات ومواقف بالغة الخطورة فيما تعنيه الآن وما يمكن أن يترتب عليه في قادم الأيام.. وقد أسقطت مزيداً ممّا سبق إعلانه تحت عنوان «ثوابت فلسطينية مشتركة» كبديل طُرح في حينه عن «ثوابت حقيقية» سبق إسقاطها، ومن ذلك كمثالين فقط:

- بعد الرفض المتكرر لمصطلح وقف إطلاق النار، جاء الإعلان الرسمي بعنوان «وقف إطلاق النار»، وهو ما يترتب عليه الكثير، داخلياً بإجراءات على الأرض تضع الفلسطيني ما بين أخيه الفلسطيني المقاوم فيصدّه عن المقاومة، وعدوّه الصهيوني الغاصب دون أن يردّه عن مواصلة العدوان.. ولا يستبعد بعد سنوات أوسلو وما كان فيها، أن توصل في المرحلة الراهنة من تسلسل أحداث القضية إلى «الحرب الأهلية» التي يراهن عليها الأمريكيون والصهاينة منذ اللحظة الأولى لتوقيع مدريد وأوسلو.

- بعد رفض المحادثات الأمنية دون السياسية، جاء ذلك الانتكاس الكبير، وإن كان متوقعاً وفق «المقدّمات» التي سبقته عبر التركيز على المبادرة المصرية - الأردنية ثم تقرير لجنة ميتشل، وكلاهما، يضع باب حظيرة الأمن الصهيوني، هو المدخل إلى أي «حديث» بمضمون سياسي..

مفاوضات صهيونية - فلسطينية سابقة.. المشهد يتكرر

من المؤلم تبرير وقف الانتفاضة بزعم أن عملية تل أبيب الاستشهادية أدت لخسارة المعركة إعلامياً.. الذين يتحدثون عن كسب الرأي العام العالمي واهمون

بغض النظر عن نتائجه إذا جرى فعلاً، وفي هذا التطوّر ما يرفع الحرج عن «الوسيط الأمريكي» المنحاز وقد بدأ انحيازه يجد النقد المتصاعد حتى في أوساط حلفائه المقرّبين، كما يحوّل قضية التحرير من احتلال جاثم على الأرض، وتوسّع استيطاني لا ينقطع.. إلى مجرّد سطور في ورقة «ميتشل» لا يوجد فيها ما يستحق أن يكون هدفاً بحد ذاته، ناهيك عن عدم وجود ما يُلزم فيها، أو ما يصلح لتوظيفه في عمل سياسي ما للتحرير.

إنّ حماية أي سلطة لنفسها من السقوط أمر مشروع لا غبار عليه، ولكن الا يكون الثمن هو التخلّي عن جزء من مبرّر وجود تلك السلطة، في أي ظروف عادية ناهيك عن ظروف النضال للتحرير.

الموقف الدولي و«الرأي العام»

ومن شأن الخطوات المذكورة أن تعطي ذريعة إضافية لمحاولات تبرير التواطؤ الدولي فيما يجري أمام الرأي العام العالمي، وهذا دون الاضطرار إلى أيّ تعديل جوهري في المواقف السياسية، لا الإعلامية والكلامية المحضة.. وقد كان من الملاحظ مثلاً أنّ وزير الخارجية الألماني فيشر قد حرص حرصاً شديداً طوال وساطته الاضطرارية، على تجنّب الإدلاء بكلمة واحدة توحي لوسائل الإعلام بأنه يتحدّث مع أي من الجانبين عن أمر سياسي ما، بما يتجاوز حدود «وقف العنف» وفق اللغة اليهودية - الأمريكية المستعملة في طرح الحدث، كذلك فإن حكومة واشنطن تعمّدت بصورة استعراضية، أن تكون أوّل خطوة تتخذها بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار (وبقي وقف قذف الحجارة) هو إرسال رئيس مخابراتها المركزية للتفاوض، وهذا موقف استعراضي مقصود في الفترة الراهنة بالذات، فليس مجهولاً أنّ مَن سبق أن أرسلتهم وكانت لهم صفة سياسية ما كانوا أيضاً لا يتكلمون في شأن سياسي بل في شأن أمني، أي عن إجهاض الانتفاضة وحماية حظيرة الأمن الصهيوني. وحتى التحرّك المفاجئ للأمين العام للأمم المتحدة، وهو لا يتحرّك بما لا يرضي مَن يعوّل عليهم في إعادة توظيفه في منصبه لفترة ثانية، قد اقترن بإعلان البقاء في حدود «توصيات» لجنة ميتشل، تماماً وفق ما أرادته لها السياسة الأمريكية، مادة لمفاوضات جديدة.. ولتسقط سائر المواعيد والاتفاقات والمقررات والمرجعيات السابقة، مثلما ستسقط محتويات ورقة ميتشل أيضاً بعد أداء المطلوب منها بإلهاء المنطقة، أو إعطاء المسؤولين في الأنظمة المحلية عنواناً آخر يستخدمونه في لفت الأنظار عن عدم أداء ما يجب أن يؤدّوه وفق مسؤولياتهم.

ومن المؤلم أن يشمل التبرير للمواقف الأخيرة ترويج مزاعم تقول إنّ عملية تل أبيب أدّت إلى خسارة المعركة الإعلامية دولياً، واستعداء الرأي العام العالمي، فالسلطة مضطرة لتصنع ما تصنع.. وهذه المزاعم لا تختلف عن نغمة عتيقة في الاتجاه نفسه، ما فتئت تبرّر الخطوات

بينما التنسيق الأمني دائر.. يواصل الفلسطينيون تشييع ضحاياهم!

بدأ الوعي بحقيقة القضية الفلسطينية ينتشر وأصبح العامة من الغربيين يتحدثون بألسنة أخرى أقرب إلى الإنصاف.. مظاهرة «بون» النسائية إشارة مشجعة

الانهزامية والاستسلامية جميعاً بالرغبة في كسب الرأي العام العالمي، وكأن الرأي العام العالمي هو من مستوى «سلاح نووي» يعمل العدو على تكديسه وتضع أنظمة بلادنا على أيدي بلادنا بنفسها القيود من دونه، عبر الدخول من جانب واحد في مختلف الاتفاقات العالمية المعقودة لاحتكاره لدى قوى دولية وإقليمية معينة من جهة وحظر امتلاك الآخرين لأسباب الردع عن استعماله من جهة أخرى!..

يجب أن يكون واضحاً عند الحديث عن الرأي العام العالمي أنّ كسبه حتى بصورة كاملة واضحة، لا يحسم في مجرى حدث من الأحداث أو في واقع قضية من القضايا، ولو ساعد جزئيا على صعيدها، ثم الأهم من ذلك هو أنّه لا ينبغي قلب الأمور رأساً على عقب، فالحدث المؤثر هو الذي يصنع الرأي العام.. لا العكس، كما أنّ التعامل الفعال مع الحدث وتوظيفه من جانب الطرف المعني به هو الذي يجعل الرأي العام أقرب إلى مناصرته.. لا العكس.

من الشواهد على ذلك ما نرصده من تأثير على الرأي العام، وتصاعد حدّة نبرة مواقفه تجاه المسؤولين في الغرب، وتجاه الإجرام الصهيوني المباشر بفلسطين، بصورة لافتة للنظر خلال شهور الانتفاضة الأخيرة، وهو من صنع أحداث تلك الانتفاضة.. لا المواقف السياسية المخزية تجاهها، لاسيما المواقف المتعاملة معها على المستوى الرسمي العربي، وحتى الإعلامي العربي في غالبيته، وهذا ما يكرّر حالة مماثلة عايشناها مع الانتفاضة السابقة قبل وادها في مدريد وأوسلو، وهي عملية واد شملت «تعاطف» الرأي العام العالمي أيضاً، والآن أيضاً يمكن أن تساهم الجهود المحلية المبذولة في إجهاض الانتفاضة أو وادها، في القضاء على بذور التعاطف المتنامي على مستوى الرأي العام العالمي، مع شهداء الانتفاضة وعامّة أبناء فلسطين وحقوقهم المشروعة بحدّها الأدنى على الأقل.

لقد بدأ الوعي بحقيقة القضية ينتشر رغم سائر الإمكانات المالية والإدارية التوجيهية للقوى الصهيونية والأمريكية عبر وسائل الإعلام العالمية.. ولقد بدأ العامّة من الغربيين يتظاهرون ولو على نطاق ضيّق، ويتحدّثون بألسنة أخرى أقرب إلى الإنصاف عبر رسائلهم الموجّهة إلى وسائل الإعلام، وعبر مشاركاتهم في برامج حوارية، وعبر حملاتهم المتزايدة في نطاق الشبكة العالمية..

وتوجد على ذلك شواهد عديدة لا يتسع المجال لسردها، وتكفي الإشارة على عجالة إلى ما بين أيدينا مباشرة دون بحث وتنقيب، مثل مظاهرة نسائية ألمانية في بون ساعة كتابة هذه السطور - يوم ٢٠٠١/٦/٨م - ولا علاقة لها بمنظمات أو جهات إسلامية أو عربية في ألمانيا - انطلقت تطالب عبر اللافتات بوقف الممارسات الاستيطانية الصهيونية، وبإنهاء الاحتلال، وبرفع الحصار.. وهذا ما لم يسبق مثيل له في ألمانيا إلا نادراً وبالذات منذ الانتفاضة الماضية، مثله في ذلك مثل بازدياد نسبة المواقف الإعلامية المعبّرة بصورة صريحة وغير معتادة عن رفض السياسات الصهيونية والأمريكية ووصفها بالعنصرية والعدوانية، إلى جانب استغراب السياسات العربية والتعجّب من درجة التخاذل فيها!..

إنّ التضحيات المستمرة هي التي تصنع الرأي العام، لا مواقف التراجع التي عجزت عن شيء من ذلك على امتداد عقود عدة، وليس شهوراً عدة فقط، وإن استمرار الانتفاضة هو الضمان لكسب الرأي العام أكثر فأكثر، يوماً بعد يوم، وإنّ وأد الانتفاضة أو محاولة إجهاضها أو الانحراف بها عن هدفها، هو ضربة موجّهة إلى الصميم من مجرى قضية فلسطين، سيّان ما المبررات التي تعلن، وألوان التزييف التي تُتّبع.

مستقبل صناعة القرار والحدث

الذين يتحدّثون عن كسب الرأي العام العالمي عبر خطوات التراجع، يتوهّمون ذلك أو يريدون أن يتوهّمه الناس، وربما يخلطون عمداً أو جهلاً، بين الرأي العام وبين إقدام هذا السياسي أو ذاك من ساسة الغرب على تجديد أسلوب حديثه معهم، وليس الرأي العام العالمي هو رأي السياسيين، بل هو الذي يؤثّر بمقدار معين وشروط معينة على السياسيين رأياً وسلوكاً.

في الأخير فإننا نقول إنه ينبغي أن تدرك السلطة الفلسطينية، ومعها جهات عربية تعوّل على إجهاض الانتفاضة أنّ فلسطين عام ٢٠٠١م ليست فلسطين عام ١٩٩١م أو ١٩٩٣م عند التحرّك على طريقي مدريد وأوسلو، وليس شعب فلسطين اليوم كما كان آنذاك، وحتى الذين حصلوا من بعض فئاته على بعض الميزات المعيشية وغير المعيشية على قدر اقترابهم من مشروع أوسلو، وجدوا أنفسهم في هذه الأثناء كسواهم عرضة لبطش الاغتصاب الصهيوني للأرض والكرامة والمقدسات، فلا فرق بين فتح وحماس والجهاد وسواها، إنّما المطلوب هو القضاء على الإنسان الفلسطيني، كي يستقرّ الاغتصاب ومعه الهيمنة الأمريكية، وكذلك لتتابع حكومات المنطقة التعامل مع الاغتصاب دون أن يعكّر صفوَ العلاقات المطلوبة أمريكياً، تمرّدُ إرادة شعبية فلسطينية وعربية وإسلامية.

إنّ الثمن يدفعه الطرف الفلسطيني في الحالتين على السواء، حالة التراجع وحالة متابعة الانتفاضة، ولكنّ الفارق الحقيقي هو فيما يحصل عليه في نهاية كل من هذين الطريقين.

صحيح أن طريق النضال حافلة بالتضحيات والمعاناة، ولكن هي الموصلة إلى الأهداف الكريمة والحقوق الأصيلة المشروعة، بينما لا توصل سبل الاستسلام المتشعبة، لا توصل إلى عُشر معشار تلك الأهداف ثم فوق ذلك لا تدفع العدوان على الكرامة والحقوق والمقدسات والإنسان.■

تقرير أمني صهيوني: تكثيف استخباراتنا في شمال الخليج

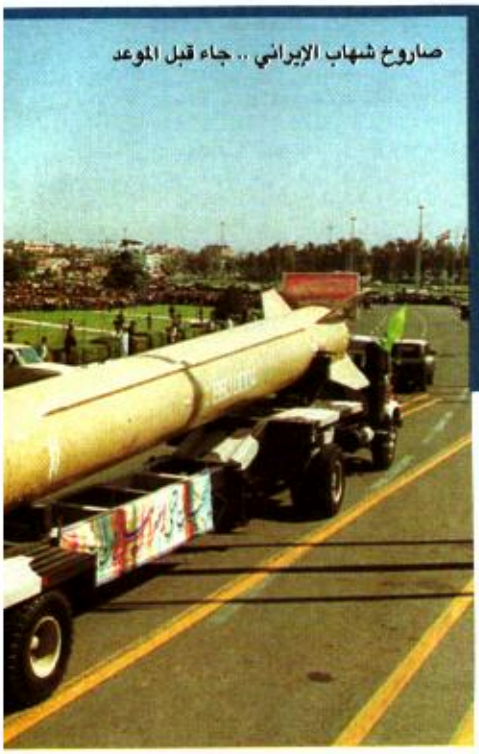
صاروخ شهاب الإيراني .. جاء قبل الموعد

كشفت مؤخراً تفاصيل تقرير صهيوني أمني اعتبر إيران «أكبر خطر يهدد أمن إسرائيل» مقارنة بالخطر العراقي. التقرير الاستخباراتي يسجل اهتمام تل أبيب بمنطقة الخليج، لا على مستوى «المركز» - أي دول مجلس التعاون - وإنما على مستوى «الأطراف» - إيران والعراق - لاحتمالات امتلاك كل منهما أسلحة دمار شامل على مدى منظور. وتأتي أهمية التقرير، الصادر عن استخبارات قوات الدفاع الصهيونية «أمان»، من أنه صادر عن جهة أمنية تفوق في التأثير جهاز الموساد. فعلى الرغم من أنها أقل شهرة من الموساد، إلا أن «أمان» تحظى بمدخل أوسع لصناع القرار، وتأثير أكبر، سيما وهي المؤسسة الأمنية الرئيسة المعنية بتقييم مصادر التهديد في المنطقة.

لندن: عامر الحسن

ويتزامن توقيت صدور التقرير مع فشل سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية إزاء العراق وإيران، والتركيز أكثر على احتواء الخطر العراقي، ورغبة واشنطن في التعامل مع النظام الإيراني على أنه أمر واقع لتحقيق مكاسب بترولية ضخمة. وهذا التحول يضع أمام العدو تحديات بخصوص تطوير أساليبه في جمع المعلومات العسكرية، التي تعتمد حتى الآن على مصادر خارجية مثل الاستخبارات الألمانية، وتعتقد مصادر استخباراتية أن تل أبيب لديها قصور في دقة معلوماتها عن المنطقة وتحتاج لتجديد متابعاتها للتطورات العسكرية السريعة التي تحصل داخل طهران وبغداد. ويفصح المحلل الأمني الصهيوني، داني شوهام، من مركز «بيجن - السادات للدراسات الاستراتيجية» عن النوايا بصورة أوضح بقوله إنه «يتوجب على إسرائيل أن تكثّف وتحسّن من قدراتها الاستخباراتية على جمع المعلومات الأمنية الدقيقة الخاصة بالمنطقة الشمالية من الخليج لمستوى تكون فيه مستعدة لشن ضربات ردع احترازية تدمر مراكز التهديد المحتملة، كما فعلت بمفاعل العراق النووي عام ١٩٨١م».

حقيقة الخطر الإيراني وعلى الرغم من أن العراق هو الذي وجه صواريخه أثناء حرب الخليج إلا أن قيادات صنع القرار الصهيونية، مازالت تصنف إيران على أنها عدوها الأكبر في المنطقة. ويؤكد التقرير أنه لايزال هذا الانطباع موجوداً بقوة، خاصة بعد نجاح إيران في إطلاق صاروخ «شهاب٣» بمدى يصل لـ ١٣٠٠ كيلومتر. وفي عام ١٩٩٧م، كانت التقارير الصهيونية تستشرف أن تتمكن إيران من امتلاك هذا المستوى من الصواريخ بحلول عام ٢٠٠٧م، إلا أن سرعة إيران في تحقيق نجاحاتها العسكرية أوجدت حالة قلق من تداعيات تجربة صواريخ «شهاب». بعدها مباشرة، اعترفت تل أبيب على لسان الجنرال شاؤول موفاز، بأن صواريخ «شهاب٣» تشكل أكبر خطر يهدد كيانه.

ولا تكمن الخطورة في صواريخ «شهاب» كونها تقطع هذه المسافة الطويلة نسبياً، وإنما في قدرتها على حمل رؤوس كيماوية وبيولوجية تستطيع حرق تل أبيب. ومما يزيد من المخاوف العبرية هدوء المراحل التي تطور بها إيران تدريجياً قدراتها النووية عبر علاقاتها مع دول مثل كوريا الشمالية وروسيا للحصول على مواد مشعة مثل «اليورانيوم المشبّع». وما يقلق الصهاينة أنه إذا تمكنت طهران من الحصول على مثل هذه المواد النووية، بصورة شرعية أو غير شرعية، فإنها ستتحول لقوة نووية لها وزنها في غضون ستة أشهر فقط. وهذا ممكن إذا تمكنت من تطوير مفاعلاتها للقيام بعمليات انشطارية مطلوبة ضمن مراحل تشييد آليتها النووية، بالإضافة للحصول على المواد المطلوبة التي يمكن أن تحصل عليها بسهولة من موسكو. وتراهن تل أبيب في مطامحها عرقلة تطوير إيران قدراتها، بالضغط على واشنطن لوضع ملف العلاقات الروسية - الإيرانية العسكرية على سلم أولوياتها، لكن مصادر واقعية ترى أن الأمر لن يكون بهذه السهولة. ففي المحصلة، لاتزال هناك مصالح أمريكية - روسية مشتركة، لن تخاطر الإدارة الأمريكية بتعريضها للخطر.

حزب الله

ويفرّق التقرير بين نوعين من الأمن: «أمن استراتيجي» متعلق بوجود الكيان الصهيوني، و«أمن طارئ» متعلق بما تشنه قوات «حزب الله» من ضربات تطال القوات المتمركزة بالقرب من الحدود اللبنانية والسورية. وبصرف النظر عن أبعاد وطبيعة علاقة إيران بمجموعات حزب الله، فإن تل أبيب تنظر لهذه العلاقة باهتمام، يصفه بعض المحللين بأنه «مبالغ فيه»، ولم يتوان شارون في زيارته الأخيرة لواشنطن في أن يكشف لبوش تقريراً أمنياً يزعم وجود جسر جوي غير مسبوق بين حزب الله وإيران لشحن معدات عسكرية متطورة تشمل ما أسمته بـ«صواريخ فجر» قادرة على استهداف مواقع حتى مدينة حيفا.

وينفي محللون أمنيون في بيروت وخبراء من مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية وجود أي أدلة لارتباط واضح بين حزب الله وإيران. ويشيرون إلى أن طموحات حزب الله منحصرة في تحقيق هدفين: تحرير مزارع شبعا، وعودة أسراه من المعتقلات اليهودية. ويعزون إبراز دور إيران إلى رغبة تل أبيب في توتير علاقة السلطة الفلسطينية بأمريكا، خصوصاً بعدما روّجت إشاعات بأن القوة ١٧ المسؤولة عن حماية عرفات تلقى أفراد منها تدريباتهم العسكرية مع حزب الله.

وتعزو مصادر أمنية لندنية مبالغة الكيان الصهيوني في توصيف الخطر الإيراني إلى صعوبة تحديد أهداف إيران الاقليمية، التي تبدو في مراحل كثيرة غامضة وغير واضحة. ويؤكد ذلك مصدر آخر داخل مجلس الأمن القومي الصهيوني الذي يعترف بأن نوايا إيران تظل لغزاً بالنسبة للاستخبارات الصهيونية، بسبب تعدد المؤسسات الإيرانية التي تتحدث حول استراتيجيات متعددة، يلعب عنصر التعبئة والشعارات فيها دوراً كبيراً، وإزاء ذلك تحاول بعض مراكز الفكر القيام بعملية

حزب الله .. مامدى علاقته بإيران؟

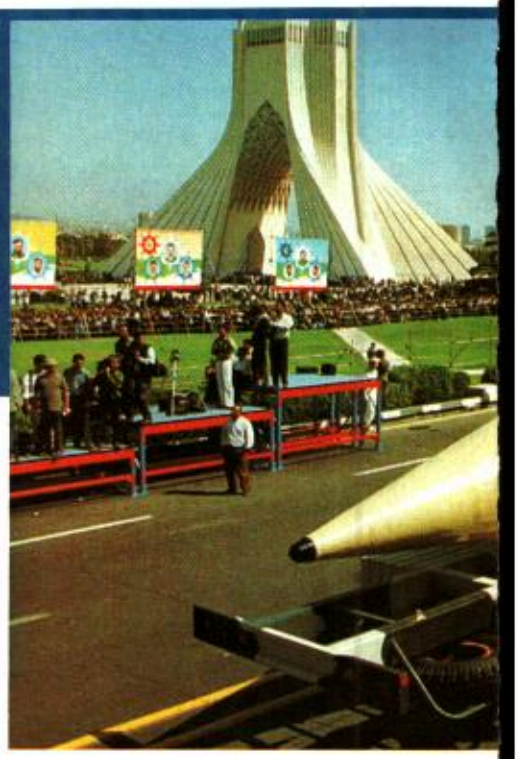

بسبب الانشغال الأمريكي بالعراق .. تزعم تل أبيب أنها تستطيع مواجهة إيران منفردة .. ولكن كيف؟

التمييز بين الدعاية والحقيقة، ومن ذلك مركز حيفا للدراسات الاستراتيجية. وفي هذا المركز، يقرر المحلل اليهودي إفرايم كام بأن «إسرائيل» لعبت في أحيان كثيرة دوراً غير حكيم في تحديد انطباعات إيران عن نفسها. بمعنى أن تل أبيب، من كثرة حديثها عن الخطر الإيراني، ساهمت في تعزيز انطباعات إيرانية موازية بأن الدولة العبرية هي أكبر خطر يتهددها. ولم يقتصر هذا الانطباع، حسب اعتقاد كام، على الدوائر الإيرانية، وإنما على دوائر لها وزنها داخل تل أبيب. لكن يظل هناك شبه إجماع على أن إيران لن تستعمل أسلحة الدمار الشامل إلا كحل أخير ضد خطر حقيقي.

صدام وخيار شمشون

أما بالنسبة للعراق فإن تقرير (أمان) يرجّح أن صدام حسين لن يستخدم أسلحة دماره الشامل ضد الكيان الصهوني إلا إذا شارف نظامه على حافة السقوط، وهو ما تطلق عليه الدوائر الأمنية بـ«خيار شمشون». وحسب هذا السيناريو، فإن تل أبيب، على حد وصف التقرير، تبدو أكثر ارتياحاً لوجود نظام بعثي يحكم بغداد من نظام ثوري - إسلامي يحكم إيران. وتضيف أن وجود صدام، كحالة عدائية واضحة المعالم ومفهومة للدوائر الغربية ولدوائر الأمن الصهيوني تظل في النهاية «حالة صحية وآمنة».

فلدى كيان العدو قناعة بأن قوة بغداد العسكرية تقهقرت بوضوح بعد حرب الخليج، ومهما حاولت استعادة عافيتها فإن ذلك يتم ببطء غير مؤثر. وبالرغم من أن العراق قام بنشر قواته الكبيرة على حدوده مع الأردن ثلاث مرات منذ أكتوبر ٢٠٠٠م إلا أن تل أبيب اعتبرت تحركاته مجرد تهديدات خاوية، وعلّقت على لسان مصدر أمني متسائلة: «إذا كان صدام عاجزاً عن أن يحرر بلده فكيف سيكون بإمكانه تحرير أي شيء آخر؟». لهذا تعتقد تل أبيب أن دعم العراق للفلسطينيين مجرد شكليات دعائية لا تضير أمن تل أبيب مادامت محصورة في تقديم مساعدات طبية ومعونات للأرامل لكن هذه القناعة ستصاب بخيبة أمل في ضوء ما أشيع من تقارير مؤخراً بأن العراق قد يتمكن من الحصول على قدرات نووية بحلول عام ٢٠٠٤م وصواريخ طويلة المدى سنة ٢٠٠٥م إزاء ما ستعتبره تل أبيب واقعاً مؤلماً تكاثرت في المدة الأخيرة أصوات عبرية تطالب بـ«التعايش» مع واقع «عراق نووي» من خلال بناء علاقات ثقة متبادلة مع بغداد. وبأخذ مجموعة عوامل وشروط في الحسبان فإنه لن تكون لدى الدولة البعثية أي تحفظات على تدشين علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني مقارنة بالتحفظات الممكنة لدى إيران إلا أن تل أبيب تظل حتى الآن تصنف بغداد على أنها «مصدر خطر ضئيل»، وبتعبير وزارة دفاعها «خطر على مدى بعيد»، برغم تهديدات صدام بقصف تل أبيب في أعقاب الغارات الأمريكية والبريطانية الجوية في فبراير ٢٠٠٠م.

العراق مصدر دعم أمريكا لإسرائيل

في كل الأحوال، تعرف تل أبيب كيف تعزف على الوتر الأمريكي. فربما لن تحظى تل أبيب بشيء ذي بال من الإدارة الأمريكية لو أنها ظلت تدق ناقوس الخطر الإيراني، لكنها حتماً ستلقى آذناً صاغية من واشنطن لو أنها عزفت على نغم الخطر العراقي. فطبقاً لمصادر عدة، وعلى غير ما هو متوقع، حظي ملف بغداد بالنصيب الأوفر من محادثات شارون مع وزير الخارجية الأمريكي كولين باول نهاية فبراير الماضي. واعتبرت العراق نافذة ضمان حصول تل أبيب على معونات عسكرية أمريكية تصب في مشاريعها المختلفة ومن ضمنها معمل «ديمونا» النووي الشهير، ونظامها الصاروخي لعرقلة وتدمير أي صواريخ قادمة من الخليج. وطبعاً المعلومة غير المنطوقة أو المعلنة، على الأقل على لسان الأمريكيين للروس، بأن نفس هذه المشاريع ستصلح لتدمير قدرات إيران، مثلما هي صالحة لتدمير قوة العراق.ويسجل معالم الاستراتيجية الصهيونية - الأمريكية بوضوح تصريح نائب وزير الدفاع اليهودي إفرايم سنيه: «الآن لدينا إدارة أمريكية جديدة، وبوجود خطر عراقي متزايد نستطيع أن نعمل سوياً لمعالجة هذه القضايا».

كما لعبت تل أبيب على الوتر نفسه من خلال توظيف تنامي علاقات سورية الاقتصادية وعلاقات السلطة الفلسطينية مع النظام العراقي. واستفادت من تركيز إدارة بوش على الخليج للربط بين تداعيات هذه العلاقات على التسوية علّها تحظى بمزيد من تعاطف، وبالتالي دعم البيت الأبيض. أما بخصوص إيران، فتزعم تل أبيب أنها «ستواجهها منفردة» لانشغال أمريكا بالهم العراقي لكن أحداً لم يخمن ماذا يعني ذلك وما سيناريوهاته؟ لكن تظل هناك حقيقة يجمع عليها المحللون المنصفون وهي أن تل أبيب ستظل تعيش «ذهنية الهولوكوست» وتوظف صورتها كضحية تعيش وسط مجموعة من الذئاب، حتى لو تحققت أمانيها كافة ■

المجتمع في حوار مع «منبر الدفاع عن الأقصى» الشيخ أحمد القطان

حرية التعبير منحة إلهية وليست هبة من أحد وتوقيف الخطباء مظهر غير حضاري

حوار: عبدالرحمن سعد

الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان ظاهرة دعوية يتابعها الملايين في جميع أنحاء العالم من المسلمين، عبر خطبة الجمعة التي يلقيها أسبوعياً بالكويت، ويتناقل الملايين شريطها «الكاسيت»، وذلك على مدى نحو ربع قرن، نتيجة ما عرف عنه من اهتمام بالقضايا العربية والإسلامية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، والصراع مع اليهود، لكن الشيخ القطان تعرّض للتوقيف لمدة عام من قبل وزارة الأوقاف الكويتية مؤخراً، بسبب ما قيل من إنه قد تعرض لبعض الحكام العرب في خطب أخيرة له، الأمر الذي أدى إلى توقيف «منبر الدفاع عن الأقصى» الذي أعلنه الشيخ من فوق منبره، وخمد الصوت الذي طالما استمع إليه الملايين كل جمعة، في أوقات تمر فيها القضية الفلسطينية، والمنطقة العربية، بتحديات، وأحداث خطيرة، وشائكة، وحرجة.

من هنا جاء هذا الحوار مع الشيخ أحمد القطان الذي سألناه فيه عن شعوره بعد إيقافه عن الخطابة لمدة عام، وعن آرائه فيما تمر به الأمة والقضية حالياً من مستجدات، ودور المسجد وخطيبه خاصة، ومؤسسات المجتمع - عامة - في تبني هذه القضية، وغيرها من الأمور المتعلقة بها.

● الشيخ أحمد القطان ظاهرة دعوية مميزة.. هل توافق على هذا القول؟ وكيف أصبحت كذلك؟

○ أنا لا أقول هذا عن نفسي، وإنما سعة انتشار شريط الكاسيت في العالم، وتبنيه لقضايا المسلمين، ووجود الشريط لمنبر الدفاع عن الأقصى عند كل الناس في كل مكان من هذه الأمة يقول: «إن منبر الدفاع عن الأقصى متميز في طرحه».

● مُنعتَ من الخطابة مؤخراً بسبب انتقادك لمواقف بعض الحكام العرب تجاه القضية الفلسطينية.. هل تعتبر نفسك أحد ضحايا التسوية مع الكيان الصهيوني؟

● واقع الحال يقول: نعم.. سواء علم من أوقف «منبر الدفاع عن الأقصى» أم لم يعلم.. إذ إن الأقصى والقدس يمران بمرحلة حرجة، وهناك آثار سلبية كثيرة لقرار التوقيف، وأكرر أنه ليس بيني وبين إخواني في الأوقاف إلا المحبة في الله، إنما عداوتي مع اليهود، وأولياء اليهود من الحاكمين.

لقد سبق أن أوقفت ثلاث مرات.. إحداهما امتدت إلى خمسة أشهر بسبب القمة الثنائية التي كانت بين مصر والأردن التي مهدت لمؤتمرات ومعاهدات الاستسلام.. التوقيف الثاني للمنبر دام شهرين بسبب فتوى ملك المغرب الراحل بأن الحجاب الإسلامي ليس أمراً شرعياً إنما هو تقليد عربي.. أما التوقيف الثالث فدام ستة أشهر، وذلك عقب الانتفاضة الأولى.

ومنبر الدفاع عن الأقصى بدأ منذ ثلاثين عاماً، وهو يخوض مع العدو معارك إسلامية كان أثرها واضحاً في اليهود في الانتفاضة الأولى المباركة، إذ كانوا يلقون القبض على كل فلسطيني معه شريط «للشيخ القطان» وقد منعت هذه الأشرطة من معظم الدول العربية، وما كانت تدخل إلا تهريباً.. أما اليوم، والحمد لله، فقد فتح الله وسائل الاتصالات كالإنترنت، والفضائيات، وما يأتي في المستقبل، وقد عبرت الكلمة الصادقة حدود الطواغيت، ووصلت إلى كل الناس في كل الأرض، وإن من التخلف بمكان منعها في نطاق ضيق، بينما هي تنتشر في كل أرض.

الانتفاضة تمر بمرحلة خطيرة

● ما شعورك بعد أسابيع من صدور القرار بحرمانك من الوقوف على المنبر؟

○ أنا متألم جداً، وحزين جداً إذ إن الأقصى، وأهله يعانون أشد المعاناة، فقد ضربوا بالطائرات، وهدمت بيوتهم، وقلعت أشجارهم، وقتل أطفالهم، وحرقت زروعهم، وهم الآن يمرون بمرحلة أخطر من ذلك بكثير، وهي إخماد الانتفاضة.

إن المتآمرين الآن يسعون من كل حدب وصوب كأنهم يأجوج ومأجوج، لإخمادها، والمنبر يتحرق، وجماهيره داخل الكويت وخارجها، يعيشون هذه الحرقة، وقد مرت أحداث خطيرة في مرحلة التآمر على القدس والأقصى.. منها زيارة وزير الخارجية الموريتاني إلى فلسطين المحتلة، ومنها قصف المسلمين هناك بالطائرات، وأخشى أن دول الخليج تتهيأ في المستقبل البعيد أو القريب للتطبيع الكامل مع اليهود، وتقوم بالاتصالات السياسية عن طريق بعض دولها، وستنتهي بالعلاقات الدبلوماسية عاجلاً أم آجلاً مع دولة الصهاينة التي يتشدق قادتها، في كل اجتماعاتهم السياسية، والدينية بأنها من النيل إلى الفرات... والخليج يقع بين النيل والفرات.

ومن دور منبر الدفاع عن الأقصى كشف هذا التآمر، وفضحه على الملأ، وأذكر أن خطبي في الانتفاضة الأولى قد بينت فيها كل مايحدث الآن من اليهود من نقض العهود، وأنه لا أمان لهم، إنما هي مراحل ومكاسب يحققونها، واستثمار للوقت، وضحك على هذه الأمة.

إن الذين لايترددون في قتل الأنبياء لايترددون في قتل العرب المسلمين.. والذين يحيون نبينا بـ«السام» وهو «الموت» ويتهمون عقله بالرعونة، وهو أعقل الناس، لايترددون أبداً في نقض كل المواثيق التي بينهم وبين السلطة، أو بينهم وبين بعض الأنظمة العربية.

إن الأمة الآن تمر بمرحلة خطيرة، وهي الآن على شفا حرب ساحقة ماحقة مع اليهود، إن لم تستعد لها، وتربي الأجيال على حب الجهاد، وطلب الاستشهاد.

حساسة.. وثورية

● البعض يقول إن قضية فلسطين، والأقصى، وغيرها من قضايا المسلمين قضايا سياسية او قضايا حساسة، ولايجوز لخطيب المسجد أو إمامه، ان يتطرق إليها؟

○ أول من نادى بهذا هو السادات عندما أعلن أنه «لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة»، وألقى القبض على أئمة المساجد والخطباء، وعلى رأسهم الشيخ أحمد المحلاوي، وقال عنه في أجهزة الإعلام إنه «مرمي في السجن كالكلب» ولكن الشعب المصري الأبي رفض هذه المقولة، فالسياسة في الدين، والدين في السياسة، وليس عندنا في الإسلام أنه: «ما لله لله وما لقيصر لقيصر».

فهذا رسول الله ﷺ حكم، وأقام الحدود، وطبق الشريعة، وراسل الملوك، وأرسل السفراء، وهؤلاء الخلفاء الراشدون من بعده، وقد أمرنا باتباعهم، وهم الذين فتحوا دول العالم، وحكموها بالدين والسياسة.

● البعض ياخذ عليك شيئاً من الثورية، أو الصراحة الشديدة في الخطابة.. فماذا تقولون رداً على ذلك؟

الكلمة الصادقة عبرت حدود الطواغيت والطرح الجريء موجود لدى الجميع

الذين جمعوا الأموال في بنوك الخارج والذين سرقوا المال العام للأمة ليس لهم أن يحوزوا شرف تحرير فلسطين

○ الخطابة ليست درساً، ولا ندوة، ولا محاضرة، بل إنها تقوم على فن الحماسة، والإثارة، وتحريض الناس.. وخطباء العالم المشاهير كانوا بالكلمة والنبرة، والحركة والطرح والموضوع، يحركون الجيوش، وإن لم يفعل الخطيب ذلك صارت خطبته درساً، ينام الناس فيه.

اليوم: أصبح هذا الطرح الجريء لدى جميع أجهزة الإعلام في العالم، فهذه الفضائيات تقول مالا تقوله المنابر في وزارات الأوقاف.. وهذه مجالس الأمة، والصحف.. فلماذا إذا تكلم خطيب المنبر كمموا فمه، ومنعوه.. مع أن المنبر جهاز إعلامي قد سبق كل هذه الأجهزة، فلابد أن يكون متقدماً عليها جميعاً؟!

هذا هو الفاروق، عندما يصعد المنبر يقول للناس: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها» فهو يأمر الناس بحرية التعبير، ولايجعل السلطة للوائح والقوانين على رقاب الناس.

إن حرية التعبير منحة إلهية، وليست هبة من أحد، والدول المتحضرة في العالم اليوم قد أوجدت منابر في حدائقها، ومعابدها، ومسارحها، وملاعبها يتقدم رجال الدين فيها فيقولون مايشاؤون، وتنقل لهم المحطات، ويشاركون في قضايا الأمة، وهناك عشرات المحطات، وعلى سبيل المثال فإن القس الأمريكي سويجارت يبث خطبه من موقعه باللغة الإنجليزية، والإسبانية، بل تترجم خطبه إلى لغات عدة.

ونحن كأمة إسلامية وفي بلد مثل الكويت، بلغت فيه الديمقراطية أن يقف أعضاء مجلس الأمة - على الهواء مباشرة - ويتكلمون بما يشاؤون ضد الحكومة، ويعبرون عن رأي الشعب والأمة في كل القضايا في الداخل والخارج.. فلماذا يعتقل المنبر فقط؟

إن توقيف الخطباء مظهر غير حضاري للقرن الحادي والعشرين، وسيأتي اليوم - إن شاء الله - الذي لن يقل فيه مستوى خطيب المنبر في الطرح، عن مستوى عضو مجلس الأمة، والكاتب في الصحيفة، والمفكر في الرواية، والمذيع في الفضائيات.

● والأمر هكذا: كيف تقيّم أداء العلماء والخطباء على مدى العالم الإسلامي في الوقت الحالي تجاه قضية فلسطين، ودور المسجد المطلوب في هذا الصدد؟

○ من العجب أن قضية فلسطين والقدس والأقصى قضية إسلامية صرفة، وأولى من يتكلم فيها بصراحة ووضوح، وأولى من يكشف التآمر عليها، هم خطباء المساجد، بالدرجة الأولى، ومع هذا يوقفونهم، لو كشفوا هذا التآمر، بحجة عدم الإحراج مع الدول العربية أو الصديقة مع أن هذه الدول تعلن عن نفسها بكل صراحة ووضوح، وأنها تتبادل السفراء مع العدو الصهيوني، وتسوّق بضائعه... إن شباب الانتفاضة - الذين ركّعوا اليهود - خرجوا من محاريب المساجد تحت صيحة: «الله اكبر» التي نادى بها خطباء المساجد.

انتفاضة تحتاجها المساجد

● هل نستطيع أن نقول إن المساجد على مدى العالم الإسلامي تحتاج إلى «انتفاضة» من أجل تفعيل دور المسجد؟

○ نعم.. تحتاج إلى انتفاضة في لوائحها، وقراراتها، واختيار مسؤوليها.. تحتاج إلى انتفاضة في فهم الخطيب الحر.. فقد كانت الدول الإسلامية الأولى كبني أمية، وبني العباس، ومن قبلهما: الدولة الراشدية، ومن بعدهم الخلافة في الأندلس، ومن بعدهم كذلك سلاطين الفاتحين، وعلى رأسهم صلاح الدين ثم من بعدهم محمد الفاتح العثماني، والخلافة العثمانية.. كل هؤلاء كان اعتمادهم - من بعد الله تعالى - على خطيب المسجد.. فهو الذي يكسب المؤيدين للخليفة، وهو الذي يحرك الجيوش، ويخطب في صفوفهم، قبل الالتحام، بل إن هذه الجيوش لاتجمع في حالة الطوارئ، والنفير العام، إلا من فوق منبر المسجد، يوم أن يصرخ الإمام: «حي على الجهاد.. حي على الجهاد.. الصلاة جامعة».. أما اليوم.. فمع الأسف الشديد: المصحف داخل المسجد معتقل، وحدوده معطلة، وخطيبه مُراقب، ويتجسسون عليه أكثر من تجسسهم على الصهاينة، وأعداء الأمة.. وهناك فرق خاصة بوزارات الأوقاف في عالمنا تُفرغ شرائط جميع الخطباء، وتتابعها كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، كأنها فرق «الجستابو» أو فرق الثورة البلشفية التي تحصي أنفاس الناس، وما إن يخالف مادة من مواد اللوائح، إلا ويستدعى، وتشكل له لجنة تحقيق، ويجد أمامه الخطبة مفرغة، ومطبوعة، وتحتها الخطوط الحمر والخضر

إخماد الانتفاضة هو المطلوب حالياً والمتآمرون يسعون من كل واد لتحقيق هذا الهدف

والصفر، وتنهال عليه الإنذارات، تلو الإنذارات!.

إن هذا أسلوب غير حضاري في بداية القرن الحادي والعشرين.. أطلقوا المنابر.. أفرجوا عنها.. فقد يأتي اليوم الذي تحتاجون فيه إليها، تبحثون عن المخلصين فيها، إننا نعيش الآن في زمان الفتن، والمحن، والاحتلال، ولابد من قيام الخطيب بدوره على أكمل وجه.

● البعض يتساءل: لماذا هذه القضايا بالذات التي تجلب المشكلات على الخطباء.. عندكم المجال واسع في قضايا التربية والعقيدة والفقه.. إلخ.. فبماذا تردون؟

○ قضية فلسطين من قضايا الإسلام الأولى، وهي من الخطورة بمكان، وهناك حرب على الأجيال المسلمة من أجل تجريدها من هويتها الإسلامية، وهناك تعاون بين اليهود الصهاينة وأوليائهم من النصارى ويهود العرب، لتمزيق هذه الأمة، وقد حاول الدعاة - منذ سبعين عاماً - أن يعيدوا الخلافة الراشدة، لكنهم وضعوا في السجون والمعتقلات، وحاولوا كذلك بمعاركهم الجهادية مع اليهود - أن يحققوا النصر لكنهم أخذوا من ميادين القتال إلى ظلمات السجون.

إن الدعاة والمجاهدين يطالبون اليوم بالعدالة - على الأقل - في إعطاء الفرص، وقد أعطى العلمانيون، واليساريون، والقوميون، وغيرهم فرصاً عظيمة: حكموا الدول، وملكوا ثرواتها، وما زادوا الأمة إلا هزائم، واستسلاماً للعدو.. أليس من العدل أن يعطى الدعاة والمجاهدون والخطباء فرصة مثل هؤلاء؟!

إن المجاهدين في القدس وفلسطين ينتزعون أوقات الجهاد انتزاعاً، لظرف طارئ، ولتكون الانتفاضة التي يوشك أن تهزم العدو، فيأتي المتآمرون من كل جانب، لوادها في مهدها، وأستنقاذ العدو من جديد.. لمصلحة من؟

لهذا فإن قضيتي الأولى هي تحرير القدس والأقصى فهي قضية كل المسلمين، وهذا لايمنع أنني قلت الآف الخطب في جميع الجوانب التربوية، والأخلاقية، والإيمانية، فالإسلام نسيج وحده.. كل جانب يلتقي مع الآخر، في تكامل، وتناغم.

● ولكن لماذا الإصرار على القدس والأقصى بالذات؟

○ لأننا نعيش الآن المرحلة الأخيرة من مراحل التآمر عليها.. فالقدس الآن تم تهويدها، واليهود ينتقلون حالياً إلى تهويد الأمة كما أن الصهاينة صهينوا الأمريكيين، وصهينوا النصرانية، فصار تبعاً لهم أنهم يريدون كذلك صهينة وتهويد هذه الأمة، ومن هنا نريد أن ننجو بديننا وعقيدتنا من التهويد القادم.

هذه صفات الفاتحين

● عبر دراستك، واهتمامك الدائم بقضية فلسطين، وهموم المسلمين غيرها.. ما الدروس والعبر التاريخية التي استخلصتها؟

أطلقوا المنابر.. أفرجوا عنها.. فسيأتي اليوم الذي تحتاجون إليها فيه

○ من رحمة الله تعالى أن جعل الأقصى والقدس عقيدة وقرآناً، وكما نقول عندما نشاهد البيت الحرام: «اللهم زد هذا البيت مهابة، وتشريفاً، وتكريماً، وتعظيماً»، فإننا نتذكر دائماً ارتباطه في آية واحدة بالأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (الإسراء:١).

ومن نعمة الله أن جعل قضية فلسطين قضية الأقصى والقدس، فالدين في النفوس والقلوب، لهذا فهذه القضية في النفوس والقلوب، وهي باقية ببقاء الدين، وباقية ببقاء القرآن العظيم.

ثم صلاة النبي ﷺ بإخوانه الأنبياء، ومعناها تسلمه ميراث الأقصى، وتسليمه لأمته، وعندما قام أبوعبيدة أمين هذه الأمة بتحرير القدس والأقصى من الرومان الذين حولوا الأقصى إلى مكان للنفايات، والنجاسات، أعطانا نموذجاً بأن الذي سيحرر الأقصى مستقبلاً له صفات، فالتاريخ يقول إنه من أفقر الناس، وأغنى الناس.. من أفقر الناس زهداً في الدنيا، وأغناهم ديناً.

إن أول من جاهد لتحرير القدس والأقصى هو الرسول ﷺ في معركة مؤتة وتبوك، وهنا نذكر

أخشى أن تُسخر الفضائيات للقضاء على الانتفاضة.. وعلى كل أسرة أن تنذر استشهاديين من أبنائها

جيش أسامة، ومع هذا كان الهلال يمر عليه تلو الهلال، لا يوقد في بيته نار، من الفقر.. وكان أغنى الناس ديناً إذ إن مفاتيح كنوز الدنيا بيده، ولم يستأثر بها لنفسه، أو لعائلته، وكذلك كان الصديق: يحمل الصفات نفسها: من أفقر الناس، ومن أغنى الناس، فهو يعيش، وأسرته، بعد أن ترك التجارة، بسبب الخلافة، على قوت يومه، وأغنى الناس: ففي عهده فتحت كثير من البلاد، وتم توحيد الجزيرة العربية، وكذلك الفاروق: كان يلبس المرقعة، فهو من أفقر الناس، وأغناهم، لأن كنوز كسرى وقيصر كلها بين يديه في المدينة، ويقول للفاتحين: «إن قوماً أدوا هذا لأمناء» فيقول له مستشاره عبدالرحمن بن عوف: «لقد عففت ياأمير المؤمنين، فعفت الرعية، ولو رتعت لرتعوا»، هكذا كان من أفقر الناس وأغناهم.

كذلك كان صلاح الدين الأيوبي، الفاتح، إذ كان كاسمه، أصلح الدين أولاً فقضى على الباطنية، وصحح عقائد الناس، ثم كان من أفقر الناس، إذ إنه لما توفي، كان ميراثه، لايزيد على ٣٥ ديناراً، وهو السلطان الذي تمتد امبراطوريته إلى روسيا، فهو أغنى الناس، وأفقرهم.

هذه الصفات الآن لاتوجد عند زعيم يدّعي أنه سيحرر القدس، والأقصى، وفلسطين فهؤلاء جمعوا الأرصدة في بنوك أوروبا، وسويسرا من وراء قضية فلسطين.. فلن يحرروا القدس وفلسطين أبداً.. هؤلاء الخونة الذين سرقوا المال العام لهذه الأمة لن يمكنهم الله أن يحوزوا هذا الشرف العظيم.

إن صفات الفاتحين الأول - المشار إليها - أراها مجسّدة في شباب الانتفاضة.. في حماس والجهاد.. فهذا الطفل الصغير الذي لايملك إلا ثوبه، اقتلع اليهود زيتونته، ولم يبق من زيتها إلا مصاصة في قارورة صغيرة.. لا يدري أيأكل منها قبل أن ينام أم يقتله اليهود؟! وبيته الهدوم، وخيمته البالية فوق ركام البيت تشهد على فقره، لكنه آثر الاستشهاد على أن يثرى أو يتعايش، أو يتعاهد مع هؤلاء الأوغاد.

سوف يخرج من بين هؤلاء الأطفال صلاح جديد، يحمل الصفات نفسها: من أفقر الناس، ومن أغنى الناس.. سنراه غنياً بدينه، بربه، بقرآنه، برسوله، بجهاده واستشهاده.

التاريخ يقول لي: إن الصليبيين استولوا على القدس والأقصى أكثر من تسعين عاماً، ومع هذا لم تيأس هذه الأمة، ثم جاء الفاتح.. واليهود اليوم لهم ثلاثة وخمسون عاماً في فلسطين، لكن الأمل بالله كبير، وبهذا الدين العظيم، والله سبحانه هو ملاذنا، ومعاذنا، ونصيرنا، وحسبنا، ومولانا، به نجول، وبه نصول، وبه نجاهد، وبه نخاصم، وبه نطالب.. هو الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأعداء وحده.

الإعلام.. التعليم.. الأسرة

● في هذا السياق، هل نجحت وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم في مواكبة

القضية، ونقل نبضها لأبنائنا؟

○ الفضائيات التي كانت قد جاءت أساساً لتدمير الأخلاق والقيم، وهدم الجيل المسلم، تحولت فجأة - طلباً للإثارة - ومتابعة للحدث، وقوة المجاهد الصغير - الذي فرض نفسه.. لقد وجد الإعلام في الفضائيات نفسه مضطراً اضطراراً إلى أن يواكبه، ويسير في ركابه، كان لهذه الفضائيات دور جهادي كبير خاصة في انتفاضة الأقصى، ولكنني أخشى الآن أن تسخر هذه الفضائيات لإخماد الانتفاضة.

أما مؤسسات التربية فهي دون المستوى تماماً، فمعظمها نزعت منه الآيات والأحاديث التي تذكر اليهود والصهاينة، وكثير منها لايعيش مرحلة الإعداد.. مع أن اليهود في وزارة التربية هناك يعدون المقاتل اليهودي الذي ينادي بـ «الموت للعرب جميعاً».. ووزارات التربية لدينا من الروضة إلى التخرج لا تعد الجهادي، والاستشهادي، لهذا نرى شبابنا يعيشون فراغاً قاتلاً، وضحالة في الفكر، وتشبهاً بالغرب، وتتبعاً للملاذ والشهوات، والتأثر سريعاً بالشبهات، فالتربية يجب أن تعي حقيقة نفسها، وتعيش مرحلة الإعداد، وتربي الشباب على مافي كتاب الله وسنة رسوله، حتى يتحول الجيل إلى جيل جهادي، واستشهادي.

● بالنسبة للأسرة المسلمة: كيف تغرس حب الأقصى وواجب تحريره في أبنائها؟

○ الوالدان المسلمان عليهما أن يجعلوا الأبناء يعيشون همّ القدس والأقصى، ومتابعة أخباره، وجعل صناديق للصدقات، وحفظ أناشيده، وتعليق صور المجاهدين، والحضور لدى الأئمة والخطباء الذين يتكلمون عن القدس والأقصى، وأن يربى الطفل منذ طفولته على حب الجهاد والاستشهاد، وأن يحفظ دينه وعقيدته، وأن ينشأ في رحاب المساجد، وأن يعيش هموم إخوانه هناك: يتألم لآلامهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، ويتمنى دائماً وأبداً أن يصلي في الأقصى، كذلك على الآباء أن يذكروا الأبناء دائماً بآيات الجهاد، وأحاديثه، وأن يكون لديهم سمعيات، ومكتبة خاصة، وفيديو، وأشرطة، وكتب.. إلخ، عن القدس والأقصى، وأن يحضروهم معهم دائماً المؤتمرات، والمهرجانات التي تدافع عن الأقصى، وأن يتابعوا قضيته أينما يكونون في الداخل والخارج، وأن يطرح كل واحد منهم على نفسه سؤالاً: كيف أحرر الأقصى؟ كيف أخدم قضيته؟ وذلك بالحفاظ على قيمهم، وأخلاقهم، وأن ينادي الوالد أولاده بصفاتهم فيقول: أهلاً بالفاتح.. أين المجاهد؟.. وأن ينذر بعضهم استشهاديين.. يقول له: أنت يابني استشهادي.. ويربيه، ويدربه على ذلك، ويحبب إليه ذلك، وأن يتخذ لهم رموزاً وقدوات من كبار المجاهدين والفاتحين كعز الدين القسام، وصلاح الدين الأيوبي، والسباعي، وخالد مشعل، وأحمد ياسين، وأمين الحسيني، وسيد قطب، والإمام حسن البنا، وأمثالهم من أولئك الذين قاتلوا، وجاهدوا.. حتى يتأثر بهم، ويتشبه بهم.

وبالنسبة للكويت يجب أن يُربى الأطفال على الدفاع عن الكويت لأن العدو لايزال يتهددها، وأسرانا لا يزالون هناك، بحيث يربط الوالدان بين هذه القضية وقضية القدس والأقصى، وأنها أرض واحدة، وأمة واحدة، وقضية واحدة.. فاليهود أعداء، والذين احتلوا بلادنا أعداء، فلابد من أن نعيش جميعاً مرحلة الإعداد، فهي الآن واجبة، وذلك لقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾(الأنفال: ٦٠).

للحكام والشعوب

● ماذا تقولون للشعوب والحكام في المرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية؟ وفي رأيك: كيف يمكن للعرب والمسلمين أن يتجاوزوا مشكلاتهم وأن يستعيدوا حقوقهم المغصوبة؟

○ أقول لأولئك الحكام الذين يقمعون شعوبهم: إن من الخطورة بمكان - عليهم وعلى كراسيهم - أن يستمروا في قمعهم لشعوبهم.. الشاعر يقول: إن الشعوب إذا نوت فتكت، وفتكتها أكيدة»، فالشعوب تتململ الآن لما ترى من التآمر على القدس والأقصى.. فكونوا مع شعوبكم.. فإنه لايحفظ الأرض والعرض إلا أبناء البلاد.. وعيشوا تحت راية المحبة في الله، والأخوة في الله.. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٣).

إن صلاح الدين وحّد الأمة العربية الإسلامية تحت قيادة واحدة.. فزماننا اليوم زمان تكتلات، واتحادات، فالتشرذم، والتقوقع، والتمزق، هي أمضى سلاح نضعه في يد عدونا، واجتماعنا حول ديننا، وعقيدتنا هو رمز قوتنا.

● أخيراً: متى بدأ اهتمامك بالقضايا العربية عموماً وقضية فلسطين خصوصاً، وهل كان هناك موقف أو سبب معين دفع بك في هذا الاتجاه؟

○ لقد بدأت بالدروس في مساجد الكويت منذ عام ١٩٧٠م ثم ارتقيت المنبر في عام ١٩٧٦م، وكان في منطقة الجهراء، وكانت معظم الخطب إيمانية، ثم تحولت بعد ثلاث سنوات إلى منطقة الصليبخات بمسجد الدوحة، وفي هذا المسجد أعلنت «منبر الدفاع عن الأقصى» وذلك في عام ١٩٨٠، ثم ذاع صيته كثيراً في مسجد «العلبان» خاصة لما أخذت أتبنى قضايا المسلمين من خلال هذا المنبر كقضية فلسطين، وكشمير، وكردستان، وقضايا الإسلام كقضية «الصحوة الإسلامية تحت الأنظمة الدكتاتورية» في ذلك الحين، واعتقال شبابها.. وغيرها من القضايا الخطيرة.

ثم لما كانت الانتفاضة الأولى المباركة، ظهر أثر كبير للمنبر في العالم حتى أعلن اليهود ذلك، وسجنوا من يحمل الأشرطة التي تصدر عنه.

ثم في مسجد المزيني على البحر، ثم مسجد الكليب، ثم مسجد ضاحية جابر العلي، والمنبر الآن موقوف.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُفرج عنه ■

حفظ الوجود الإسلامي بالقدس في برنامج لإيسكو والدعوة

وقعت اللجنة المشتركة بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ومنظمة الدعوة الإسلامية في اجتماع لها بالخرطوم على برنامج التعاون المشترك للأعوام (٢٠٠١ - ٢٠٠٣).. وقع على البرنامج كل من المدير العام للإيسيسكو الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، والدكتور الأمين محمد عثمان الأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية نيابة عن رئيس مجلس الأمناء المشير عبدالرحمن سوار الذهب، واتفقت المنظمتان على إعداد دراسات خاصة من أجل تنفيذ مشاريع اقترحتها الإيسيسكو حول القدس الشريف تهدف إلى حفظ الوجود العربي الإسلامي في القدس، وصيانة مقوماته الإسلامية.

كما يشمل برنامج التعاون عقد دورات تدريبية وأخرى تأهيلية لمعلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية في كل من البوسنة والهرسك والصومال، وتنظيم ورشة عمل إقليمية لمنتجي المواد التعليمية لمرحلة المتابعة في إفريقيا بمركز الإيسيسكو التربوي في تشاد، وتنظيم دورات تدريبية للمرأة المسلمة في كل من طاجيكستان، وأذربيجان، والبوسنة والهرسك، ودعم جمعيات نسوية ذات برامج إسلامية في جنوب السودان واليمن.

كما قررت المنظمتان عقد دورة تدريبية إقليمية عن حماية المياه الجوفية لفائدة الدول الأعضاء في سلطنة عمان، وتنظيم ورشة عمل إقليمية حول إعداد مناهج موحدة لتدريس لغات الشعوب الإسلامية في باكستان، وعقد دورة تدريبية لمعلمي المدارس القرانية في كل من مالي وجزر القمر وبنجلاديش والمالديف، وعقد اجتماع خبراء لوضع أسس بناء مناهج خاصة لمحو الأمية في نيجيريا وحلقة دراسية دولية حول دور المتاحف في الألفية الثالثة بالقاهرة وأخرى للقيادات النسائية في مجال الثقافة الإسلامية بجنوب إفريقيا.

حضر حفل التوقيع على البرنامج علي تميم فرتاك وزير التربية والتعليم السوداني ■

١٥ تحديا أساسيا تواجهها في القرن الحادي والعشرين

دراسة في مظاهر وأسباب التراجع السياسي للحركة الإسلامية

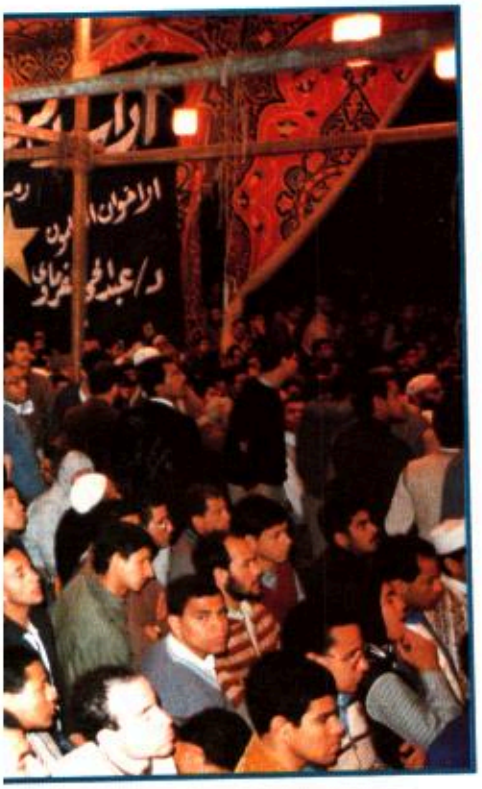

شهدت السنوات الأخيرة تراجعاً واضح المظاهر والمؤشرات في مسيرة الحركة الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية والغرب، فيما يتعلق بوجودها على صعيد العمل السياسي الإصلاحي والتغييري، ولنا أن نتذكر انه قبل عقدين من الزمن تقريباً، حيث كانت الحركة في مرحلة صعود وانتشار، هناك من كتب يوضّح العوامل والمتغيرات ويحلل الأسباب الواقعية التي قادت إلى ذلك، واليوم وهي تتعرض - كاي ظاهرة سياسية واجتماعية - لحالة من التراجع السياسي بعد هذا الصعود فإن هؤلاء المحللين مدعوون لمناقشة العوامل التي تقود إلى التراجع وطرح التساؤلات حول مؤشراته الملحوظة وتحليل مظاهر وأسباب عدم الإنجاز السياسي للجماعات والتنظيمات التي رفعت شعارات المشروع الإسلامي، أو حاولت تطبيقه.

د. حامد عبدالماجد قويسي (*)

إذا كان هناك من كتبوا - في السبعينيات والثمانينيات وحتى أوائل التسعينيات - ناصحين ومقدمين رؤية من داخل الحركة الإسلامية عن المراجعة والنقد الذاتي فإنهم مدعوون لمواصلة المهمّة على نحو أعمق وبمستوى أكثر تخصصاً وبدرجة أكبر من الصراحة بعدما وضحت نواحي التراجع، بل إنه يمكن القول إن تلك الكتابة أصبحت من فروض الوقت، إذ إن رجل التجربة والممارسة عليه أن يتأمل كيف أن الحركة التي بدا في لحظة من اللحظات أن الأمة أناطت بها مهمّة الإصلاح والتغيير ورأت أنها وسيلة عبور أزمتها الحضارية لمواجهة المشروع الصهيوني والتحدي الغربي من ناحية واستبداد أنظمة متسلّطة من ناحية أخرى، أصبحت تعاني من أزمة شاملة ومعقّدة تعيقها عن القيام بهذا الدور وتلك الوظيفة. وممارسة هذه المراجعة لهي دليل على وعي بطبيعة الحركة ذاتها وجوهر رسالتها ودورها الإصلاحي والتغييري المطلوب.

ليس المطلوب فيما أعتقد إجراء تقييمات جزئية لأخطاء سياسية ترتكبها حركات سياسية وإصلاحية والاعتراف بها داخل أطر محددة ومحدودة، وإنما المطلوب مراجعة جادة للكسب السياسي والدعوي على المستوى الكلي والشامل، وبيان مدى القدرة على الاستجابة للتحديات التي يفرضها الوقت الراهن بكل متغيراته..

مظاهر التراجع : لعل من أبرز مؤشرات التراجع الإجمالي هو كيفية تعامل الحركة الإسلامية مع قائمة التحديات التي تواجهها وتجعل من أدوارها ومسيرتها الإصلاحية والتغييرية في الوقت الحالي على الأقل موضع تساؤل، ناهيك عن تلك المتصلة بعملية صناعة القرارات الاستراتيجية؛ فالتجارب العملية للممارسة السياسية الإسلامية التي قادتها بعض جماعات وتنظيمات في الحركة ووصلت عبرها إلى الحكم في دول مثل إيران وأفغانستان والسودان تواجه تحديات ومشكلات حقيقية إن لم يكن فشلاً بدرجات متفاوتة؛ والتجارب العملية للممارسة السياسية عبر المشاركة في السلطة التنفيذية، والتشريعية عبر العمليات الانتخابية والبرلمانات في أقطار مثل: تركيا والأردن واليمن والكويت ومصر دون الحديث عن باكستان ودول جنوب شرق آسيا هي الأخرى تشهد إما تكراراً أو مراوحة في المكان أو تراجعاً فعلياً، ونحسب أن ما يلاحظه المحلل المتابع لهذه الظاهرة في هذا الصدد فيه من المؤشرات ما يؤيد مانذهب إليه، كما أن عمليات العنف السياسي والقتال التي اعتبرتها بعض التيارات وسيلة للتغيير السياسي وصلت إلى أفق مسدود من وجهة نظرها وأعلنت بعض قياداتها وقفها والتراجع عنها.

ضمانات الموضوعية : يعلم الكاتب انه يخوض في قضية بالغة الدقة والحساسية يرى البعض أن عدم التعرض لها أجدى، أو أننا لا ينبغي أن نعرض لها على الصفحات المنشورة لاعتبارات شتى، ورغم أنني أقدر دوافع بعض هذه الآراء إلا أنني أرى خلاف ذلك، كل الذي نتطلبه عند التعرض لهذه القضية الحساسة هو الأمانة والموضوعية وهذه يمكن أن تتوافر عبر ضمانتين:

الأولى : الضمانة الأخلاقية وتتحقق حين تتناول الدراسة ظاهرة لاحظتها بشكل مباشر وعايشتها معايشة واقعية.

الثانية: الضمانة العلمية وتتحقق حين يكون الدارس متخصصاً في الظاهرة التي يتناولها بالدراسة، الأمر الذي يعطي إمكاناً لعلمية التناول وموضوعيته، حيث لا تمثل الكتابة فيه ترفاً أو هواية بل تخصصاً.

ورغم أن الدراسة تمتلك قرائن ومؤشرات ثابتة على القضايا التفصيلية فإنها مهتمة بتشخيص الداء العام الذي أصاب المناطق والأعصاب الحساسة في الجسد دون تفاصيل محاولة تلمس أبعاد التحدي لكي تواجهه إذا أرادت أن يكتب لها البقاء الحقيقي.

ماهية الحركة الإسلامية، تحديد المفهوم وبيان الظاهرة السياسية:

لن ندخل في جدل المصطلحات حول تحديد تلك الظاهرة التي سنعرفها عملياً وإجرائياً

(*) قسم العلوم السياسية - جامعة القاهرة - أستاذ زائر للعلوم السياسية - جامعة لندن.

الدعوة واجب فردي في الأساس.. وحين ينتقل من قناعة فردية إلى سلوك جماعي يتحول إلى حركة وتيار

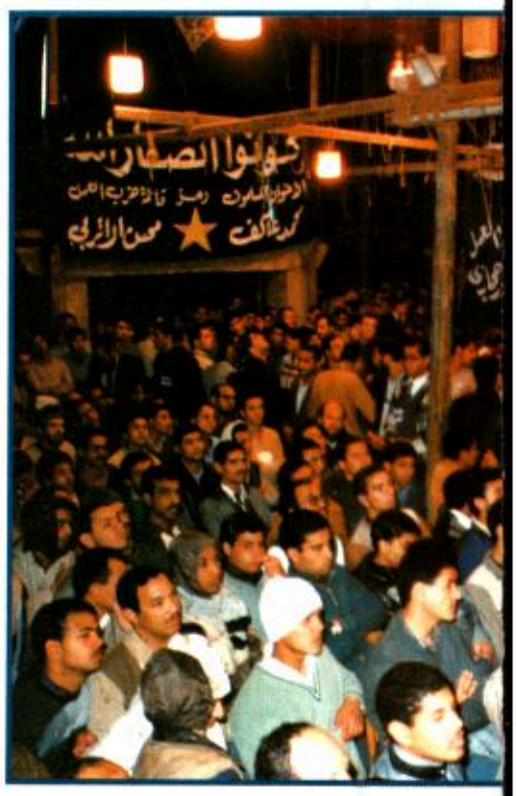

عبرالتمييز بين مستويات ثلاثة هي: **الدعوة، والحركة، والتنظيم** على ما بينها من تداخل وتشابك. **فالدعوة واجب فردي في الأساس يفترض أن يمارسه كل مسلم قولاً وعملاً، وهو يتحول إلى حركة وتيار حين ينتقل - أي واجب الدعوة - من قناعة فردية إلى سلوك جماعي. وهذا مانسميه التعبير الاجتماعي للحركة أو الجسد الاجتماعي وهو الرصيد المتدين الذي يعتبر المجال الحيوي أو المعين الذي تتشكل منه الحركة في مستواها الثالث والذي يظهر للوجود حين تحاول الحركة تجسيد الدعوة في إطار دولة ونظام سياسي؛ ومن ثم تصبح الحركة الإسلامية هي الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي تمثل التعبير السياسي عن هذه الحركة الشعبية أو المجتمعية**، فالحركة الإسلامية إذن هي التيار الشعبي والاجتماعي الذي ينطلق من فهم معين ومحدد للإسلام كدعوة، ويريد تحويله أو تجسيده في دولة ونظام سياسي محدد على الأقل في المرحلة الأولى عبر مجموعة من الوسائل والأدوات المختلفة التي يراها تدور في إطار المشروعية الإسلامية.

وبالتالي فإننا لا نقصد جماعة من الجماعات، أو حركة بعينها من الحركات، ولكننا نعتقد أن التوصيف والتحليل العلمي للتحديات ينطبق على الجميع بدرجات متفاوتة وفق هذا المفهوم الذي حددناه للحركة الإسلامية.

معادلات التحدي والاستجابة: تدور الإشكالية الأساسية للموضوع حول تحديد طبيعة العلاقة واتجاهاتها بين التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية وتعوق جهودها السياسية الإصلاحية والتغييرية من ناحية، ومستوى الاستجابات التي تقدمها الحركة على هذه التحديات ونوعياتها من ناحية أخرى، يمكن الإجابة عنها عبر تناول أربعة متغيرات وهي:

الأول: تحديد طبيعة وماهية التحديات الحالية، ومستوياتها.

الثاني: فقه الخبرة التاريخية بصدد سنن التغيير والإصلاح في الحركات السياسية والاجتماعية المختلفة.

الثالث: فقه طبيعة الصراع الذي تواجهه الحركة ومعادلاته...

الرابع: تحديد مدى الاستجابات التي تقدمها الحركة على تلك التحديات، وسوف نقتصر هنا على بيان قائمة تحليلية بأهم هذه التحديات الواقعية.

التحديات الأساسية التي تواجه الحركة في الوقت الحالي

تنبع هذه التحديات من مستويات ثلاثة متفاعلة مع ملاحظة أن بعض هذه التحديات يواجه الحركة الإسلامية كما يواجه غيرها من الجماعات التي تؤكد على قضية الهوية والتمايز الحضاري والعقدي عن الحضارة السائدة والمهيمنة:

البيئة الدولية والإقليمية

المستوى الأول: التحديات النابعة من البيئة الدولية والإقليمية والنظمية، ويمكن إجمالها في أربعة تحديات رئيسة على النحو التالي:

١ - تحدي الخضوع للهيمنة الأمريكية والغربية:

أضحى هذا التحدي واضحاً ومائلاً للعيان بحيث غدا من المتفق عليه بين غالبية الباحثين أن معظم جوانب القرار الاستراتيجي العربي والإسلامي تحدده الولايات المتحدة في معظم القضايا المصيرية والقضايا الأساسية (قضية الصراع مع الكيان الصهيوني مثال بارز)، كما أن ملف الحركة الإسلامية واستراتيجية التعامل معها يعد أحد هذه الملفات الأساسية المدرجة في علاقة معظم الأنظمة مع الولايات المتحدة التي تعتبرها إجمالاً من أقوى التهديدات للهيمنة والمصالح الأمريكية في المنطقة، فهل تمتلك الحركة الإسلامية رؤية لكيفية التعامل مع هذا التحدي الذي لم يعد خارجياً في معظم الأقطار، وصار يشكل معظم السياسات الداخلية تجاه الحركة؟

٢ - تحدي التسوية مع الكيان الصهيوني:

يمتلك الكيان الصهيوني رؤية واستراتيجية ثابتة للتعامل مع قضايا المنطقة وهو يدرك على نحو واضح أن عدوه الحقيقي هو الحركة الإسلامية ذات الامتداد الشعبي - والذي يطالع مقررات قمة شرم الشيخ وما كتبه وزير الخارجية شيمون بيريز يجد ذلك ماثلاً بوضوح! حيث يعتبرالحركة التي توصف بالإرهابية والأصولية هي «العدو المشترك لإسرائيل والأنظمة الحاكمة في المنطقة»، ولعل ممارسات السلطة الفلسطينية مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي عبر ما يسمى بالتنسيق الأمني من الأمثلة الواضحة في هذا الصدد فهل تمتلك الحركة الإسلامية ككل بل والحركات التي تقود خيار المقاومة رؤية متبلورة لمستقبل القضية ومستقبلها في إطار معادلات الواقع، والمبدئية التي تنطلق منها، والمنهجية التي تلتزم بها؟

٣ - تحدي علاقة الأنظمة بالحركة الإسلامية:

تَعْتَبِرُ غالبية الأنظمة السياسية الحاكمة - وبتفاوت بينها في «الدرجة» - الحركة الإسلامية النقيض الأساسي و«العدو الرئيس» لها في الوقت الحالي؛ ولذلك فإن وجودها الاجتماعي والسياسي يتراوح بين «الحظر القانوني» و«السماح الفعلي المحسوب» وتعتبر الأداة الأمنية في غالب الأحيان أداة التعامل معها عبر حصار أمني تتمثل مفرداته في عمليات القبض والاعتقال والإجهاض وشل الفاعلية، وإذا كان البعض يرى أن الحركة قد قررت المشاركة السياسية خياراً استراتيجياً لها إذا جاز القول، فهل توقفت الحركة لتقييم مدى جدية هذا الخيار في وصولها لأهدافها، وتحقيقها للتغيير المنشود أم أن المشاركة تحولت إلى أداة لتكريس الأوضاع وتحولت الحركة إلى مجرد رقم سهل في المعادلة السياسية؟

٤ - التحدي الفكري والمعلوماتي والسياسي لظاهرة العولمة:

- يعتبرالتنميط والأمركة أحد مظاهر العولمة وجوانبها، والنقيض لفكرة «العالمية» التي هي أحد مرتكزات الحركة الإسلامية، ومن آثارها إضافة إلى عملية التنميط تذويب الهوية والوطنية والقومية وفي الوقت نفسه إبراز منطق الأقليات

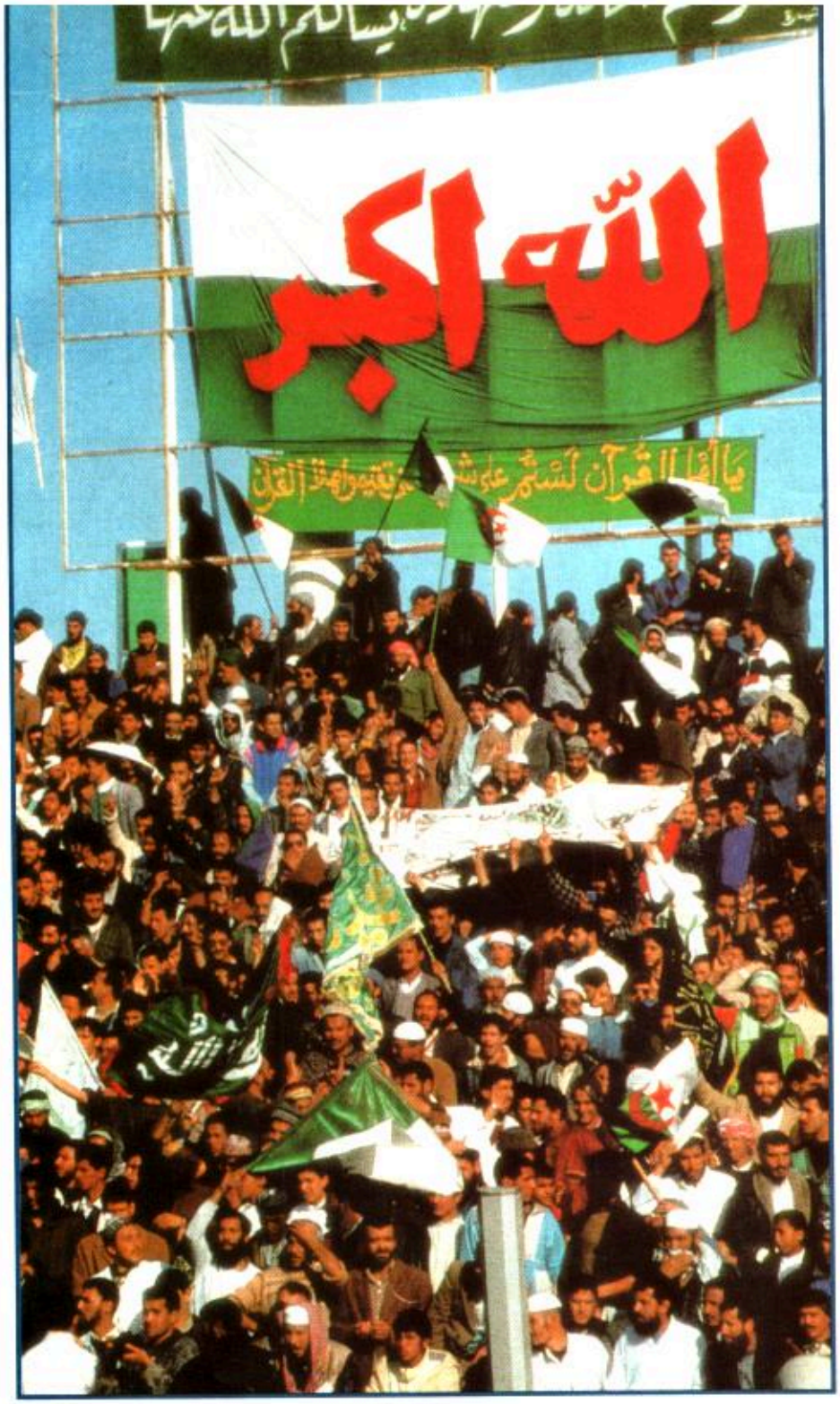

الإثنية والدينية الأمر الذي يمثل تحدياً من نوع آخر للحركة يتطلب نوعاً محدداً من الاستجابة.

- كما أن ثورة الاتصالات تفرض تحدياً يتعلق بـ«نوعية المعلومة» وإمكانية السيطرة عليها أو احتكارها وكذلك مضمون المعلومة من يحدده ويمتلكه... إلخ.

فهل تمتلك الحركة الإسلامية رؤية محددة وواضحة للتعامل مع منطق العولمة بما تفرضه من تحديات عليها وعلى مجتمعاتها، وما تتيحه من فرص للعمل والتطور السياسي وغير السياسي.

السياق المجتمعي

المستوى الثاني: التحديات النابعة من السياق المجتمعي الذي تعمل فيه الحركة ويمكن تقسيمها لأربعة:

١ - شعبية الحركة الإسلامية:

- لم يثبت حتى الآن بشكل علمي مدى قناعة قطاعات الرأي العام في الأمة باعتبار الحركة الإسلامية وما تقدمه البديل المطلوب للاستجابة لاحتياجاتها أو هو الممكن للإصلاح والتغيير، والمؤشرات المتوافرة بهذا الصدد - من خلال العمليات الانتخابية - حتى الآن تدل على أن الحركة تحوز في أحسن الأحوال من ٢٠٪ - ٢٥٪ من تعاطف قطاعات الأمة، بالطبع نحن لا نعول كثيراً على صدقية الانتخابات كمؤشر ومعيار نتيجة ما يشوبها من تزوير منظم - لكنها قد تكون المقياس المتاح على المستوى الشعبي العام حتى الآن، وعلى أي حال فإنه لا يمكن أن يتم إصلاح أو تغيير على أساس الاهتمام والتعاطف فقط، كما أن المراهنة على مواقف ثابتة للرأي العام أو خصائص دائمة أمر تعوزه الأدلة العلمية، فإلى أي مدى تدارست الحركة الإسلامية مدى شعبيتها في الوقت الحالي وهل هي القوة الشعبية الحقيقية أم أنها القوة الأكثر تنظيماً وانضباطاً؟ وهل الأغلبية الصامتة أو المقموعة تقف بالضرورة مع الحركة الإسلامية؟ وهل التعاطف السياسي في الانتخابات يعني موقفاً سياسياً مؤيداً بالضرورة للحركة أم أنه يمكن أن يكون أيضاً كراهية في الآخر وليس حباً بالضرورة في الحركة؟ أسئلة كثيرة هل تمتلك الحركة الإسلامية إجابات شافية لها؟

٢ - نخبوية الحركة:

- تعد الحركة الإسلامية قوة منظمة في مجتمعاتها بدرجات متفاوتة إلا أنها بـ«مقاييس الكم والوضع» ماتزال نخبة مركزة في طبقات وفئات اجتماعية، وأوساط ثقافية محددة، وهذه ذات سمات معينة من حيث خصائصها وقدرتها على التغيير، ومن حيث الإمكانات والفاعلية، وقطاعات واسعة من هذه النخبة مستوعبة وموظفة فعلياً لصالح مشاريع أخرى قد تكون منافسة أو مناقضة للحركة الإسلامية، كل ذلك ينبي عليه أنها بإجمال تعاني من ضعف لا يمكنها من الاستجابة المطلوبة، فهل راجعت الحركة الإسلامية الدراسات التي حللت الأسس الاجتماعية لها ولقياداتها، وأوضحت في ضوء ذلك إمكاناتها التغييرية وقدراتها على الفعل السياسي كما أوضحت إمكان استيعابها في هذا الإطار؟ وهل حاولت أن تخرج من هذا النطاق النخبوي لكي تكون حركة شعبية؟

٣ - اعتبار الحركة جزءاً من المشروع التحديثي للدولة المتغربة:

يعتبر هذا التحدي من طبيعة مختلفة حيث ينظر للحركة الإسلامية على أنها جزء مهمش من بنية «الدولة المحدثة» ومن النخبة التحديثية المرتبطة بها، ومع ذلك تختلف معها وتعارضها، فهي لم تنبت وتتأسس في مؤسسات الأمة الطبيعية أو تعتبر امتداداً لها كالمساجد والأوقاف، والجامعات الدينية التقليدية الممثلة لرمزية الفكرة الإسلامية مثلاً، إنها موجودة أساساً في القطاعات المحدثة، والأبنية التحديثية من مؤسسات الدولة الحديثة التي تعاني انصراف قاعدة الأمة عنها وفق القائلين بهذه الحجة، فهل لدي الحركة الإسلامية رؤية للتواصل مع المؤسسات الأصيلة للأمة وإلى أي

مدى تطبق هذه الرؤية في الممارسة العملية؟

٤ ـ الدور الريادي أو القائد في المجتمع:

قدمت الحركة الإسلامية نفسها باعتبارها قيادة للإصلاح وللتغيير في مجتمعاتها وفق شعارات عامة، وكانت هناك درجات من القناعة بذلك في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، وقد بدأت الظاهرة تتبلور في العقدين الأخيرين التي جربت فيها الحركة ولو جزئياً عبر درجات مختلفة من المشاركة أو المغالبة لم تنجح الحركة فيها في تقديم نماذج واقعية حقيقية للإصلاح وللتغيير المأمول (بصرف النظر عن الأسباب وبعضها لا دخل للحركة فيه)، وحتى الحالات التي كانت تقدم باعتبارها نماذج لنجاحات الحركة الإسلامية على مستوى الدولة مثل أفغانستان، والسودان، وإيران فإن الخلافات والصراعات والتراجعات الحالية التي تعانيها لا تحتاج إلى كبير توضيح أو بيان، وبالنسبة للحركة الإسلامية المشاركة في العمل السياسي فإن المدى المتحقق من ورائها على صعيد العمل الإصلاحي والتغييري ضعيف.. فهل تدارست الحركة الإسلامية أسباب تراجع هذا الدور؟ وهل حللت أسباب الإخفاقات التي شهدتها تجاربها في هذا الصدد؟

سبعة تحديات نابعة من داخل الحركة

المستوى الثالث : التحديات النابعة من داخل الحركة الإسلامية يمكن إجمالها في سبعة متغيرات أساسية هي:

١ ـ «الرؤية» و«المشروع»:

تحتاج الحركة الإسلامية إلى رؤية منهجية واضحة ومحددة للتعامل مع السلطة السياسية الحاكمة والمجتمع المحكوم، وإلى مشروع سياسي إصلاحي أو تغييري، وفي هذا الصدد يمكن أن نميز علمياً بين أمرين أولهما: الفعل الإصلاحي والتغييري من ناحية، والرؤية الحاكمة له والمحددة لمساراته والمنظمة لاتجاهاته من ناحية أخرى؛ فلا يمكن أن ينكر محلل جاد أن هناك أفعالاً حضارية وإصلاحية وسياسية تقوم بها الحركة الإسلامية، ولكن الإشكالية أنها كثيراً ما لا تنبع من رؤية محددة ومن ثم لا تصب في النهاية في خدمة أهداف واضحة ومحددة، بل إن هذا الغياب يجعل طاقاتها ـ للمفارقة ـ موظفة في أهداف ومشاريع مناقضة ولتبرير سياسات معادية للحركة الإسلامية ذاتها..

وثانيهما: التمييز من الناحية العلمية بين المشروع السياسي المتكامل من ناحية، والبرامج الانتخابية التي تحوزها الحركة في معظم الأقطار التي مارست فيها العمل السياسي والنقابي ولذلك ينبغي أن تعترف الحركة بأنها لم تقدم مشروعاً سياسياً متكاملاً للإصلاح والتغيير على المستوى العالمي أو القطري. وبالطبع هناك مبررات لذلك، بعضها مقبول، ولا يعني ذلك أنه ليست هناك أفكار عامة حول الرؤية السياسية معظمها مستمد من تراث الحركة لكنه في حاجة إلى مراجعة. والخلاصة أن الحركة الإسلامية بإجمال لم تضع مشروعها الإصلاحي والتغييري السياسي بلغة محددة وواضحة صالحة للاستجابة للتحديات التي تعيشها في الوقت الراهن.

٢ ـ القيادة :

لا تخرج معظم القيادات الحالية للحركة الإسلامية عن خصائص قيادات حاكمة في الأنظمة التي تعارضها؛ حيث تتصف كلتاهما بسمات وخصائص مشتركة وتعاني أزمات متقاربة منها ما يتعلق من ناحية بشرعية وصولها للقيادة ومن ناحية ثانية: بأحقية وجدارة استمراريتها فيها ومن ناحية ثالثة: بشرعية الإنجاز الذي تحققه وكفاءة الأداء في الأدوار التي تقوم بها... إلخ؛ وليس هناك من طرق محددة وواضحة لتداول القيادة، كما أن معظم القيادات تنتمي إلى الجيل المؤسس ولم تنتقل القيادة بعد إلى أجيال أخرى حتى يتم اختبار مدى مؤسسية الحركة، كما أن غالبية القيادات وصلت إلى مواقعها وتستمر فيها بطرق لا تتضح فيها الشورى الحقيقية، كما غابت عن ممارساتها الأدوار المفترض أن تقوم بها قيادات حركة إصلاحية وبالتالي فإن هناك تساؤلات بصدد التحول من نمط «القيادة» إلى «الرئاسة» ومن الشرعية المستندة إلى «الخبرة التاريخية» إلى الشرعية المرتبطة بـ«الإنجاز الفعلي» والالتزام ببناء مؤسسات شورية حقيقية.

٣ ـ التحدي التنظيمي والإداري :

وهو تحد يعبر عن أزمة ساهمت في صنعها عوامل واقعية ـ ليس هنا مجال التعرض لتحليلها ـ وهي أزمة ذات مستويات متعددة جوهرها تحول الحركة إلى حالة إدارية تنظيمية بحيث ابتلع الجانب التنظيمي بقية الجوانب الأساسية، هذا التحدي التنظيمي والإداري بالغ الأهمية لأن «العامل التنظيمي والإداري أداة لنقل المشروع عبر الحركة إلى أرض الواقع العملي والفعلي.

٤ ـ تناقض الرؤى بصدد الأهداف وأساليب الإصلاح والتغيير:

ظاهرة الأجيال طبيعية تعرفها كل المجتمعات والجماعات البشرية ومنها بالطبع الحركة الإسلامية كتيار مجتمعي؛ لكن الأزمة هنا لا تتعلق بوجود الأجيال من عدمه بل بطبيعة العلاقة بينها، ويحسب للحركة الإسلامية أنها حركة متواصلة الأجيال حيث يمكن على الأقل الحديث عن عدة أجيال داخل بنيتها تختلف باختلاف البلدان، والمشكلة لا تتعلق بوجود صراع جيلي داخل الحركة على القيادة أو خلافه مما تروج له بعض الدراسات غير المتعمقة، ولكن الإشكالية تكمن في أن هذه الأجيال تحمل ماهو أكثر خطورة على مستقبل الحركة ذاتها وهو مجموعة من التصورات المختلفة والرؤى المتناقضة وغير المتناسقة عن ملامح الإصلاح والتغيير كما تحمل الكثير من الرؤى المختلفة عن طبيعة الصراع والتحديات التي تواجه الحركة ومن ثم أساليب التعامل معها والاستجابة لها، وهكذا يوجد داخل الحركة الواحدة حركات وجماعات متفاوتة في درجات إلى حد التناقض في بعض الأحيان، وهذا التحدي قد يخفت تحت ضغوط التحديات الخارجية الواقعة على جسد الحركة لكنه موجود على كل الأحوال ويمكن أن يظهر في لحظات تاريخية ويتفجر في سياقات معينة.

٥ ـ انخفاض نوعية ومستوى جودة الأجيال الجديدة :

الأجيال الجديدة التي تم ضمها أو تجنيدها في سنوات العقد الأخير خاصة تعاني ـ كما يظهر في العديد من المؤشرات ـ من مشكلات لا تكمن فقط في التراجع الكمي الواضح ـ ولكن إضافة إلى ذلك فإن نوعية ومستوى العضوية الجديدة هو الآخر يشهد انخفاضاً وتراجعاً ربما يرجع إلى عدم وضوح الأسس التي يتم عليها التجنيد والتصعيد، وعدم تطور البرامج التربوية والأنشطة وملاءمتها وكذلك عدم فاعلية الأشكال التنظيمية التي يتم من خلالها تنفيذ هذه البرامج والأنشطة عملياً، والتي تحتاج بشكل جاد إلى المراجعة والتجديد بالطبع خاصة وأن السياق المجتمعي في معظم المجتمعات العربية والإسلامية يتجه نحو الانحدار العام.

٦ ـ احترام التخصص:

تبدي الحركة الإسلامية في أدبياتها النظرية احتراماً كبيراً لمسألة التخصص لكن الممارسة حتى في الأنشطة التي تعتبر بطابعها تخصصية لا تعرف ذلك واقعياً، إذ غالباً ما يسيطر العقل الإجرائي والبيروقراطي.

٧ ـ القيادات الفكرية المرجعية:

تعاني الحركة الإسلامية اليوم نقصاً كبيراً من ذلك الجيل القائد على المستوى الفكري والمرجعي الأمر الذي عبر عنه البعض بأن الحركة أضحت جسداً كبيراً له رأس صغير وإن كنا نرى أنه قد فات زمن المرجعيات الفردية الفذة المجتهدة وأصبحت الحركات الإصلاحية والتغييرية توجد ذلك عبر مؤسسات ومراكز متخصصة للبحث والتفكير المستقبلي، وهو ما لم تعرفه الحركة والتجارب التي حاولتها لم تستطع أن تثبت جدارتها أو قدرتها على الصمود والبقاء ناهيك عن الإنتاج والإبداع.

هذه نماذج من التحديات المطروحة على الحركة الإسلامية وقد اقتصرنا هنا على توصيفها كمقدمة لتحليل أسبابها في موضع آخر باعتبارها قضية بالغة الحيوية. ■

حركة النهضة .. رؤية نقدية .. والرد

وضعت بيضها كله في سلة واحدة

اعتدالها الفكري لم يقترن باعتدال الممارسة

د. خالد شوكات (*)

تميزت حركة النهضة التونسية في مجال الحركات الإسلامية في الوطن العربي، بطروحاتها الفكرية المعتدلة، التي وجدت ترحيباً كبيراً بها عند غير الإسلاميين، كما استحقت تنويه العديد من المفكرين المعاصرين، الذين وجدوا فيها نفساً تجديدياً ومعاصراً قل نظيره على مستوى العمل الحركي الإسلامي.

ومن أهم طروحات حركة النهضة التونسية التي استحقت التنويه والإعجاب، خصوصاً لدى غير الإسلاميين، دفاعها عن «الديمقراطية» كنظرية فكرية سياسية ملائمة لتحقيق التعايش بين الحركات الإسلامية وغيرها من القوى السياسية النشطة في المجتمعات الإسلامية، وكتراث إنساني يتفق مع المرجعية العامة التي وضعتها الشريعة الإسلامية لنظام الحكم.

إلا أن النضج الفكري الذي عرفت به حركة النهضة في الأوساط الثقافية والسياسية العربية، لم يقترن في نظر العديد من المثقفين التونسيين المعروفين بخلفيتهم العروبية والإسلامية، بنضج سياسي ورشد على مستوى الممارسة، حيث ارتكبت القيادة السياسية للحركة الإسلامية التونسية أخطاء قاتلة في السنوات الأولى التي تلت تغيير ٧ نوفمبر ١٩٨٧م، أفضت عملياً إلى القضاء على تنظيمها وإقصائها بشكل شبه كلي عن الحياة السياسية التونسية.

ويمكن القول إن حركة النهضة التونسية قد دفعت أغلى ثمن يمكن لحركة سياسية أن تدفعه حين تخطئ قيادتها في قراءة الواقع السياسي الذي تتحرك فيه من جهة، وفي تقدير قوتها الحقيقية في التأثير على هذا الواقع من جهة أخرى، إذ ليس ثمة أغلى ثمناً من الإقصاء والتهميش وسجن الأتباع وتهجيرهم والقضاء على آمالهم في المساهمة في صناعة حاضر بلادهم وغدها، وتتجلى أخطاء القيادة السياسية لحركة النهضة التونسية في الفترة الفاصلة بين سنتي ١٩٨٨ و١٩٩٢م، كما لاحظ ذلك عدد من المتابعين، فيما يلي:

١ ـ سوء تقديرها لقوتها السياسية، حيث ظن قادة الحركة ـ وربما وللأسف لايزالون ـ أنهم يمثلون القوة السياسية الأولى في تونس، أو بالأحرى القوة السياسية التي لا يمكن هزيمتها، حتى وإن كان الخصم هو الدولة بما تمتلك من موارد وإمكانات.

٢ ـ سوء تقديرها لقوة النظام أو الدولة، فقد كان قادة الحركة يتصورون أن حركتهم التي هزمت بورقيبة أو كانت المساهم الرئيس في إضعاف نظامه، لن يجرّأ أحد نفسه بتجاوزها أو مهاجمتها والقضاء عليها.

٣ ـ عدم إيمانها بجدوى التنوع والتعدد في مجال العمل الإسلامي، ووضعها بيضها كله في سلة واحدة، مما أفضى إلى أن تكون خسارتها ساعة إعلان النتيجة فادحة وشاملة، وليس خسارة جزئية كما وقع في بلدان عربية أخرى جرت فيها المواجهة بين الحركة الإسلامية والدولة.

٤ ـ الازدواجية في الممارسة، ففي حين ما فتئ قادة الحركة يؤكدون على طابعها السياسي السلمي، اكتشف عدد كبير من أتباعها لاحقاً، أنهم كانوا أعضاء في حركة تملك «جناحاً خاصاً» مستعداً لممارسة العنف وتغيير نظام الحكم بالقوة.

٥ ـ الفشل الذريع في تقدير الموقف الصحيح الواجب اتباعه في قضايا عربية متفجرة، كما كان الأمر في موقف الحركة خلال حرب الخليج الثانية، وهو الموقف الذي مالأت فيه قيادة حركة النهضة نظام الدكتاتور العراقي صدام حسين، وضربت من خلاله عرض الحائط بمصالح أطراف عربية عرفت بدعمها الكبير للتيارات العروبية والإسلامية المغاربية.

وقد تعود هذه الأخطاء ربما، إلى عوامل عديدة متشابكة، منها ما يتصل بخصوصيات الشخصية التونسية المتعالية والمحتقرة والمقللة من شأن الآخرين غالباً، ومنها ما له علاقة بمعتقدات خاطئة صورت للبعض أن مصلحة الإسلام هي مصلحة الحركة، وأن مصلحة الحركة هي مصلحة قيادتها، وتحديداً مصلحة شيخها الذي وصفه الصحفي التونسي المعروف توفيق بن بريك مؤخراً بأنه «قائد خائن ترك ساحة المعركة ورحل بعيداً مخلفاً وراءه جيشه وعساكره».

لقد كان بمقدور حركة النهضة لو تواضعت للنصائح التي قدمت إليها من داخلها وخارجها، وأبدت مرونة في التعاطي مع الوقائع السياسية المحلية والدولية في حينها، وآمنت بأن «نصف الوجود خير من العدم»، أن ترسم لنفسها مساراً مختلفاً عما هو عليه الحال اليوم.

والمؤسف جداً أن ذات القيادة ماتزال مصرة على ذات النهج المتشدد والمتعالي في التفكير والممارسة، والذي اختلف فقط عندها هو المبرر، حيث كان سابقاً الدفاع عن مكانة الحركة السامية، وأضحى اليوم الدفاع عن نهج الثبات على المبدأ والصبر على الابتلاء.■

(*) صحفي وكاتب تونسي، رئيس المنتدى التونسي في هولندا.

ردا على خالد شوكات

نعم.. هذا كل ما جنته النهضة

سكينة الزواري

كثيراً ما تكون الابتلاءات والمحن محكاً لاختبار معادن الرجال وغربلة الصفوف من تسربات النهازين الذين يربطون ولاءاتهم السياسية والفكرية بحسابات الربح والخسارة وبميزان القوى المتحرك. فتراهم يميلون حيث مالت كفة القوى بسلطان السياسة والمال والجاه الدولي.

هذه ظاهرة معلومة ومشهودة في كثير من الأحزاب السياسية لم يسلم من تسرباتها المحدودة تيار الحركة الإسلامية بما في ذلك الحركة الإسلامية في تونس. ويمثل نفر قليل من الأفراد الذين كانوا يقفون على تخوم الحركة الإسلامية التعبير الأكثر فجاجة عن هذه الوصولية السياسية. فقد كان هؤلاء يرقبون مجريات المعركة، وما يمكن أن تتمخض عنه من نتائج ليحددوا في ضوء ذلك نوعية مواقفهم ومواقعهم وولاءاتهم. فلما أدركوا أن مقادير المغارم في المرحلة الجديدة أثقل بكثير من المغانم التي كانوا يتلهفون عليها قفزوا من على ظهر السفينة، واستداروا على أعقابهم، فأصبحت بموجب ذلك حركة النهضة ـ التي كانوا يشيدون باعتدالها، وانفتاحها أيام الرخاء ـ أصبحت بين عشية وضحاها رمزاً للتشدد والتطرف وسبباً في كل المآسي والرزايا التي حلت بتونس وأهلها. وعوض أن ترتفع أصواتهم لنصرة إخوانهم المسيجين وراء القضبان والمهددين في أبدانهم وأرواحهم بالموت، أصبحوا يقدمون شهادات الاستحسان للجلاد وتجريم الحركة التي كانوا ينتسبون أو يطلبون الانتساب إليها، ومن ثم تقديم كل المسوغات السياسية والإعلامية للولوغ في دم الضحية وشنقه، ما نقوله هنا ليس من قبيل المبالغة والتجني، بل هذه هي الحقيقة المرة التي يعلمها شوكات وبعض زملائه قبل غيرهم

ممن أداروا مرمى سهامهم باتجاه حركة النهضة، فبدت السنتهم تلهج بالتملق لرجال الحكم والثناء على منجزاتهم، في الوقت الذي كانت الأجهزة الأمنية تمزق حجاب النساء في الساحات، والطرقات العامة ويمنعن حتى من الولادة في المستشفيات العامة ما لم ينزعن غطاء الرأس، وفي الوقت الذي كانت تحاصر فيه المساجد ويتم تعقب الشباب لمجرد شبهة الصلاة، وذلك في إطار خطة مدبرة للاعتداء على الدين وأهله أطلقوا عليها خطة تجفيف المنابع. ويهمنا هنا إبداء بعض الملاحظات السريعة على مقالة خالد شوكات:

أولاً: يذكر لشوكات هذه المرة بعض التزحزح عن مواقفه المعلنة سابقاً، ومن مظاهر هذا التطور الاعتراف بالطروحات الفكرية المعتدلة لحركة النهضة، التي نالت بموجبها على حد قوله تنويهاً، واعترافاً من طرف الكثير من المفكرين، خلافاً لما عرف عنه سابقاً من إدانة كاملة وحاسمة لحركة النهضة فكراً وممارسة وتجربة وقيادة. ولعل التطورات التي شهدتها الساحة السياسية التونسية وإعادة طرح الملف الإسلامي مجدداً إلى جانب فشل سياسات الاستئصال التي نهجها نظام الحكم على امتداد العشرية الأخيرة هي التي فرضت على شوكات وبعض رفاقه تعديلاً في المواقف ومراجعة ولو جزئية للخطاب والحسابات السياسية، كان الظن الغالب أن حركة النهضة بسبب قوة الهجمة التي تعرضت إليها في طريقها للاندثار والتحول إلى عداد المرويات التاريخية لا غير، ومن ثم كان قارب النجاة الوحيد بالنسبة لهؤلاء القوم، رحلة الانتقال إلى الضفة الأخرى، وما اقتضاه ذلك من مجاهرة بالسخط على الحركة، وإثبات الولاء لراس الدولة بمناسبة وبغير مناسبة، وقد وصل الأمر حد التملق لزوجة الرئيس وعائلته وأقربائه، والادعاء أنهم لا تفوتهم صلاة في وقتها. أما اليوم وبعد أن اشتد الخناق على نظام الحكم في تونس وكثر ضحاياه، وكذا أعداؤه في الداخل والخارج، وبعد أن أصبح كلاً على أصدقائه ومشايعيه قبل أصدقائه، فقد غدا الدفاع عن خياراته والمجاهرة بالولاء له مكلفاً من الناحية السياسية والمصلحية. وهكذا كما امتطى السيد خالد شوكات موجة الإدانة للحركة الإسلامية التونسية قبل سنوات، لا نستغرب أن يمتطي في المراحل القادمة موجة الساخطين والناقمين على نظام الحكم، فقد أصبحت أسهم المعارضة هذه المرة مرتفعة، في حين بدت أسهم السلطة في تراجع مخيف، الأمر الذي يهدد ما تم بناؤه في السنوات الماضية من مكاسب ومغانم.

ثانياً: لن نذيع سراً إذا قلنا إن حركة النهضة قد قيمت تجربتها السابقة وادارت حواراً موسعاً بين أبنائها خلال السنوات الماضية التي تلت المحنة، وقد نشرت خلاصات جهدها التقييمي سنة ١٩٩٦م، على إثر مؤتمرها السادس، وبمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيسها معترفة بالكثير من قصورها وضعفها في إدارة الصراع، وهي تفتح عقلها وقلبها لكل

راشد الغنوشي

رأي سديد من أي جهة كانت، وخصوصاً إذا كان الأمر من جهة إخوانها وأشقائها من أبناء الحركة الإسلامية الذين تقاسموا معها بلاء المحنة ومعاناة الهجرة، ولكن مع كل ذلك، فإن الحركة الإسلامية التونسية ومهما كانت أخطاؤها وعثراتها ليس في سجلها ما يدعو إلى التبرؤ أو التبرم من تاريخها ورجالاتها، كما أن ذلك لا يغير من حقيقة المشهد شيئاً وهو كون النظام الحاكم في تونس نظاماً متسلطاً على رقاب الناس، ومتطاولاً على الدين وأهله، وهب أن حركة النهضة ارتكبت أخطاء في تقدير الحسابات السياسية فهل في ذلك ما يبرر الانتقال إلى الخندق الآخر والتمسح بعتباته؟.

ثالثاً: ليس من المناسب الاختفاء وراء الصحفي الماركسي التروتسكي توفيق بن بريك، بل كان من الأجدر والأشرف قول كلمة الحق إذا كانت في محلها بصورة مباشرة ودون لف ودوران، ولا ندري لماذا التقط شوكات ما قاله الصحافي الماركسي حول الشيخ راشد الغنوشي، ونسي هجومه على دين البلاد وأخلاقها، وتعبيره على الهواء مباشرة عن اشتياقه لشرب «كأس» مع صديقه حمة الهمامي رئيس حزب العمال الشيوعي التونسي، لأنه يحسن مبادلة الكأس!! وقد سبق أحد الصحافيين الماركسيين زميله بن بريك، فكتب مرة مقالاً بعنوان: «الف موشي (موشي دايان) ولا غنوشي» نشرته صحف الدولة التي يتولى خالد شوكات الدفاع عنها.

ورفعاً لكل التباس وغموض، فإن حركة النهضة لم تعتبر نفسها في أي يوم من الأيام وصية على الإسلام ولا «الممثل الشرعي والوحيد للإسلام»، خاصة أنه لا توجد في الإسلام كنيسة بابوية - بفضل الله - تحتكر حق النطق باسم الدين، بل تعتبر نفسها مجرد حلقة من حلقات الإحياء الإسلامي في تونس، وهي ترحب بكل جهد دعوي وإصلاحي، وكل ما من شأنه إعادة الاعتبار للإسلام وحماية أرصدته في تونس، فمصلحة الإسلام فوق كل اعتبار، ومصلحة أوطان الإسلام وأمته فوق كل شيء، ومصلحة الجماعات متقدمة على مصالح الأفراد مهما علا شأنهم وارتفعت مكانتهم.

رابعاً: لم يعرف عن حركة النهضة ميل نحو التشدد والتطرف، بل الاعتدال كان سمتها الثابت منذ أن جاهرت عن نفسها سنة ١٩٨١م، ولطالما انتقدت الحركة الإسلامية التونسية لشدة انفتاحها واعتدالها السياسي. وكل مراقب نزيه للشأن الإسلامي، قد توقف عند السمت الاعتدالي والانفتاحي لحركة الاتجاه الإسلامي (النهضة حالياً)، لقد دعت حركة النهضة، ومازالت تدعو إلى المصالحة الوطنية الشاملة التي لا تستثني أحداً، وأياديها ممدودة لكل جهد إصلاحي، وكل إرادة جادة لرفع المظالم واستعادة الحقوق، وفي مقدمة ذلك سن عفو تشريعي عام يخلي السجون من المعتقلين الذين يبلغ عددهم زهاء الألف، ورفع كل القيود المفروضة على الحياة السياسية، والكف عن الاعتداء على الدين ومؤسساته، ويكفي النهضة فخراً أن خصومها عندما يجتهدون في إحصاء عيوبها، كما فعل شوكات لا يجدون إلا: «سوء تقديرها لقوة النظام أو الدولة»، و«الدفاع عن مكانة الحركة السامية»، و«الدفاع عن نهج الثبات على المبدأ والصبر على الابتلاء».

أما عن قول شوكات، إنه ليس ثمة أغلى ثمناً من الإقصاء والتهميش وسجن الأتباع وتهجيرهم والقضاء على آمالهم، فلا نعلم هل سينفعه تذكيرنا إياه أن ذلك سنة إلهية: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ (التوبة:١٦)، ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥)﴾ (البقرة)، ولقد صبر أبناء النهضة طيلة عشرية كاملة، تعرضوا فيها في زنزانات الدولة التي يدافع عنها شوكات لأقسى ما يمكن أن يتعرض له بشر، واحتسبوا وهم اليوم يستعدون لمغادرتها مرفوعي الرأس شامخي الهمة، المئات منهم قد حفظوا كتاب الله عن ظهر قلب، ومتون الفقه واللغة بما يؤهلهم بعد ما قضوه في مدرسة يوسف - عليه السلام - لقيادة الصحوة التي عادت مساجد تونس تضج بها.

أما الخسران المبين الذي لا أظن خالد شوكات يعلم عنه شيئاً، فهو أن يبيع الإنسان ذمته مقابل متعة زائلة ويغمض عينيه عن انتهاك أعراض المؤمنات من اغتصاب ونزع للحجاب، معتبراً أن الخطأ خطؤهن وخطأ الذي أمرهن بلبسه، الثمن الغالي حقيقة هو الذي يدفعه من يبيع آخرته بدنيا غيره والعياذ بالله، الخسران المبين هو أن يتعالى الإنسان على شعب بكامله هو الشعب التونسي فيصفه بكل النعوت محقراً «الآخر مقللاً من شأنه».

﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين (٥٢)﴾ (الروم). ■

ميثاق العمل الوطني في سورية: استجابات ومتطلبات

احد المنتديات الثقافية

على إثر إعلان «مشروع ميثاق شرف وطني للعمل السياسي» الصادر عن جماعة الإخوان في سورية.. بدأت التداعيات تترى صدى له، وتعليقاً عليه، بعضها على صفحات الصحف والإنترنت، وبعضها بالاتصالات المباشرة من الأطراف السياسية السورية بخاصة مع الجهة المعنية التي أصدرته.

لعل أهم الأطراف السياسية في الساحة السورية جبهتا المعارضة: التحالف الوطني لإنقاذ سورية، و«التجمع الوطني الديموقراطي»، وكل من هاتين الجبهتين قد بادر إلى إبداء القبول والإشادة الإيجابية بمضمون الميثاق، والشروع بدراسته جدياً وبشكل تفصيلي للتعاطي معه، يضاف إلى ذلك شخصيات سياسية وثقافية مستقلة، وأطراف شعبية عربية أعربت عن تثمينها لهذه الخطوة، حتى ذهب بعضهم في تقدير لمحتواها الإيجابي، إلى وصف الوثيقة بمثابة «الهجوم الإيجابي»، لأن هذه الوثيقة، تؤكد على التعددية السياسية، وعلى التداولية، بل هي تضع فقرة كاملة للكلام على الدولة الحديثة كدولة تعاقدية ومؤسسية، تعلو فيها سيادة القانون، بحيث تكون صناديق الاقتراع الحر والنزيه أساساً لتداول السلطة بين أبناء الوطن، كما أن الوثيقة في **الهدف الثاني** من سلسلة الأهداف العامة التي تضعها، تشدد على بناء مؤسسات المجتمع المدني في وحداتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لتأخذ دورها في حماية المجتمع وترشيده.. وتمضي الوثيقة نحو **الهدف الثالث** وهو التصدي

بقلم: محمد الحسناوي (*)

للمشروع الصهيوني، **والهدف الرابع** وهو بناء الوحدة العربية، وتؤكد في أسس الميثاق الذي تقترحه على الاعتراف بالآخر الوطني (العقائدي والسياسي والفكري والثقافي)، وكذلك التمييز المطلق بين مصطلح الدولة (أرض، شعب، سلطات، قانون) ومصطلح الحكومة (السلطة التنفيذية)، ويختم جهاد الزين تعليقه على وثيقة العمل الوطني: «هكذا يصبح الهجوم.. هجوماً حوارياً مع النظام السياسي، كحصيلة لما يبدو أنه قناعة تولدت لدى أخصام النظام السياسي السوري أنه نظام لايمكن الكلام معه إلا.. إيجابياً.. وخصوصاً مع العهد الجديد برئاسة الرئيس بشار الأسد.. الذي دعا في خطاب القسم إلى افتتاح مرحلة جديدة. (الحياة ٢٠٠١/٥/٥م).

مع تقديرنا لوجهة النظر تلك نتحفظ على كلمة «الهجوم»، لأن الوثيقة لم تستثن في خطابها طرفاً وطنياً سواء الأطراف المعارضة أو التي في الحكم، تقول الوثيقة مثلاً: «ومن هنا تأتي دعوتنا إلى المشاركة في الحوار حول مشروع هذا الميثاق، مفتوحة لجميع القوى السياسية، والشخصيات العامة (الفكرية والثقافية) فتحت خيمة الحوار الوطني، ليس لأحد أن يكون أولى بالوجود من أحد».. ولهذا السبب أشار الكاتب إلى اختيار الإخوان المسلمين لغة إيجابيات، تطمئن النظام السياسي في سورية إلى رغبة حوارية، بل التمسك بثوابته (أي النظام) الوطنية والقومية نفسها.

ولهذا السبب أيضاً استجاب عبدالله الأحمد (عضو سابق في القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم) في مقالته لجريدة «السفير» بقوله: «ولا أكتم القارئ أني عند القراءة الأولى (لميثاق العمل الوطني السياسي) كدت أفتح القلم، وأن أوقع عليه من دون معرفة بالجهة التي سأعيده إليها..» ٢٠٠١/٥/١٤م.

التشدد.. مرحلة تاريخية

ولما عرف الأحمد الجهة الإخوانية، تداعت إلى ذاكرته وقائع تختلط فيها الطرائف والمفارقات، لكن ذلك كله لم يمنعه من قول الحق، سواء دهشته، «بسبب وفرة المفردات السياسية الراقية والمعاصرة، بل المستقبلية في تلك (الأفكار الأولية) التي ليكاد القارئ يجهد نفسه بالتصديق أن هذا بيان صادر عن الإخوان المسلمين..» أو تصريحه بالخلافات الداخلية في حزب (البعث السوري)، «إبان انعقاد المؤتمر القطري السابع، وخرجت منه وفيه من قيادة الحزب القطرية أنا وثلاثة عشر رفيقاً من أعضائها دفعة واحدة، وانتصر الرفيق رفعت الأسد المتشدد، وكان وقتها قد طرح توصية على المؤتمر السابع القطري يطلب فيها افتتاح معسكرات لتأديبنا..» أو نقده الذاتي لبعض الطروح الحزبية في الوحدة العربية أو وطنية الآخرين: «وبقي شكري القوتلي سيد القوميين العرب على مدى القرن العشرين الماضي لجانب تغليب الموضوع على الذات، نحن كبعثيين نحتاج لنقد ذاتي عقائدي، محوره إقامة وحدة عربية قائمة على التكامل، وكل وحدة مطلوبة على التماثل مستحيلة، وأما رسالتنا الخالدة، فهي ذلك المجتمع المدني أو الأهلي الذي يرسمه شعبنا، ولايستورده من الغرب، كما استوردنا أملاح الماركسية لمياهنا بحجة تعقيمها، وإذا بنا نستورد أملاحاً غربية أخرى ستقتل كل حي فيها».

تستوقفنا في مداخلة الأحمد ملاحظتان: الأولى: ألا يكون الميثاق مكتوباً بحبر الشيخوخة التي اكتنزت الحكمة والتأمل والقدرة على التعامل مع العصر.. ونحن لانفهم من هذه الملاحظة مأخذاً، وإنما محاولة استبصار وتأكد من مصداقية التوجه، بالبحث عن أسباب موضوعية لسياسات الميثاق غير المتوقعة من جماعة الإخوان المسلمين، الذين كانت مواقفهم متشددة في الثمانينيات.. وعلى الرغم من حرص الإخوان المسلمين على الحديث عن المستقبل كما يلاحظ، فإن إشارته إلى تشدد الرفيق رفعت في حينه تضيء المواقف المتشددة كلها في تلك المرحلة، مع التذكير بأن ما حصل في الثمانينيات حالة استثنائية، فالإخوان قبل الثمانينيات ومنذ تأسيس تنظيمهم في الأربعينيات أصحاب خطاب منفتح، يؤمنون بالحوار وبالتداول السلمي للسلطة، ولذلك أسهموا في الانتخابات والمجالس النيابية

(*) كاتب سوري ـ لندن

والوزارات، ورفضوا حتى آخر لحظة تشكيل جناح عسكري ضمن الجيش السوري، فخطابهم اليوم ليس انقلاباً على خطاب الثمانينيات المتشدد، وحسب بل هو عودة إلى الأصل. وما إشارة السيد الأحمد إلى «فكر الدكتور مصطفى السباعي (مؤسس جماعة الإخوان المسلمين) برغم طراوته وحلاوته ونقلاته اللطيفة في الفكر المعاصر له..» إلا تذكير بتلك الصفحات المنسية من ماضي الجماعة (التنويري) على طريقة السيد الأحمد اللبقة في التذكير والاستذكار، لاسيما قوله: «إنني مندهش يقيناً من أن الإخوان المسلمين وحدهم قالوا كلاماً يخص المستقبل، وأما الباقي فمعظمهم استرجع في كلامه سكاكين المطابخ السياسية القديمة».

القول باحتكار الإسلام

أما ملاحظة الكاتب الثانية فهي مسألة «احتكار الإسلام»، ويوضح مراده بقوله: «فهل يمكننا أن نقدم كسوريين نمتلك تاريخاً أنيقاً في نقد الذات، وانتم جزء من هذا النسيج الوطني الذي يمتلك لونه الخاص، أن نقدم نقداً ذاتياً قرآنياً يوسع فكرة الإخوان المسلمين، كنوع من الممارسة المتحضرة والمنضبطة تماماً مع نصوص القرآن الكريم عندما ننقله إلى العمل السياسي تنظيمياً».

أزعم، وأنا واحد من التيار الإسلامي، أن الإخوان المسلمين استجابوا لهذا المطلب الحضاري، منذ زمن، وبوسعهم حالياً أن يعيدوا الحوار داخلياً وخارجياً في كل مفهوم سياسي لاسيما في ضوء الشريعة الإسلامية السمحة، إن (احتكار الإسلام) يرفضه الإخوان المسلمون بالنسبة إلى أنفسهم وإلى غيرهم، فهم يعدون أنفسهم (جماعة من المسلمين) وليسوا (جماعة المسلمين) ومعنى ذلك أن اجتهادهم في فهم الإسلام لايصادر فهوم الجماعات الإسلامية الأخرى والمقولة المأثورة لديهم: «نلتقي فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وقد ثبت الإخوان المسلمون هذا المفهوم بتوسع في كتاب «دعاة لا قضاة» بمناسبة التمايز بينهم وبين الحركات المصرية الأخرى المتشددة، كما أن معاملة أصحاب العقائد الأخرى في ظل التاريخ الإسلامي حالة فريدة، سبقت مصطلحات التعددية المعاصرة، وفي الشريعة السمحة ما هو أوسع وأرقى: «لهم مالنا وعليهم ما علينا» «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وكلمة السر في كسر احتكار الإسلام أو الظن باحتكار الإخوان المسلمين للإسلام هو منافستهم أو مشاركتهم أو محاورتهم بالإسلام نفسه، وهذا ما آل إليه الحراك الثقافي والسياسي بين التيارين القومي والإسلامي من جهة، وما خطا فيه (البعثان) السوري والعراقي من خطوات حول موقفهم من الإسلام من جهة ثانية، فلايخفى على الكاتب أن التقرير السياسي الذي أعد للمؤتمر القطري الأخير للحزب الحاكم في سورية قد تم تعديله لينص على ما يلي: «الإسلام عقيدة وتراث، وجزء مهم من حياتنا السياسية» وهذا كسر حقيقي لمقولة الاحتكار بشكل فعلي وفعال، فالإسلام ملك الأمة كلها، بل هو ملك الناس أجمعين: عقيدة وشريعة وحضارة.

دلالات هذا القبول

إن هذا القبول الواسع لمشروع «ميثاق شرف وطني للعمل السياسي» في سورية يحمل عدداً من الدلالات، أولها **أن القواسم المشتركة التي انطوى عليها هذا الميثاق من الاتساع والتوافق لدى الأطراف السورية مايسهل هذه الردود الإيجابية** فضلاً عن اعتبار المشروع، على نضجه وشموله، «أوراقاً أولية.. وهي أوراق مطروحة للحوار.. لا تنتقص من حق الآخرين، في أن تكون لهم رؤيتهم الكلية أو الجزئية في تطوير هذا المشروع أو تعديله، ربما يتيح له قبولاً أوسع، عند دوائر أكثر، من أبناء شعبنا الحر الأبي.. من خلال معطيات الحوار الإيجابي البناء».

الدلالة الثانية: **تقدير الأطراف السورية للمرحلة التاريخية التي نمر بها في قطرنا وتمر بها الأمة كلها**: «مرحلة من أدق المراحل في التحولات السياسية الدولية والإقليمية والداخلية»، وهنا لابد لنا أن نشير إلى أن إحدى مفردات هذه المرحلة خطاب القسم للرئيس السوري الجديد، واتخاذه عدداً من الإجراءات الإصلاحية في معالجة الفساد والمشكلة الاقتصادية وإطلاق سراح مجموعة غير قليلة من المعتقلين السياسيين، وهي خطوات رحبت بها جماعة الإخوان المسلمين وكل أطراف المعارضة، وإن قالت: إنها غير كافية، ومن التزامات «الميثاق» تقديم مصلحة الوطن العليا على المصالح الذاتية والخاصة في كل الموازنات السياسية، مهما كان في التنازل عن المصلحة الذاتية من ألم أو تضحية أو شعور بالغبن».

ثم ما الخطوة التالية؟

الآن أبدت الأطراف السورية، لاسيما المعارضة والشخصيات المستقلة، قبولها المبدئي بمشروع «الميثاق» وهي عاكفة على دراسة تفصيلاته، والمطلوب تاريخياً أن يكون هناك إجماع وطني على القبول المبدئي، لا على التفصيلات أو الكليات، فإذا حصل الإجماع الوطني، كانت النقلة تحولاً تاريخياً في مسيرة القطر، ورافعة للنهوض القومي بعامة، وليس ذلك على المخلصين الجادين بمستحيل، نقلة لا تقل عن تجربة «البحرين» أهمية ومصداقية.

النقلة النوعية أو الخطوة التالية هي لقاء الأطراف الوطنية من أجل وضع المضمونات المتفق عليها موضع التنفيذ، أي وضع برنامج (أجندة أو سيناريو) للتنفيذ في تفهم كامل، للتدرج في تحقيق الأهداف العامة لهذا الميثاق، في ظلال الشعور بالمسؤولية الوطنية، والتقدير لظروف الواقع ومتطلباته.. مع التأكيد في الوقت نفسه على ضرورة معالجة الملف الإنساني بكل أبعاده معالجة سريعة وشاملة.

هل نأمل؟ لابد من الأمل والعمل.■

متوافر الآن
المجلد ٥٨ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

شعب مورو يختار سلامات.. والاستقلال بديلاً لميسواري والحكم الذاتي

ارتفعت تكاليف الحرب في مورو عشرين ضعفاً في عهد الرئيس المخلوع استرادا

اختار شعب مورو سلامات هاشم - رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية - كممثل رسمي ووحيد، في المفاوضات مع الحكومة الفلبينية، والمحافل الدولية، بدلاً من نورميسواري رئيس الجبهة الوطنية لتحرير مورو.

جاء هذا في اجتماع «المجلس الشعبي الاستشاري الثاني لشعب مورو» الذي اختتم أعماله مؤخراً بإقليم ماجيندناو، وحضره أكثر من مليونين ونصف المليون مسلم، وأكدوا خلاله الرغبة الشعبية في الاستقلال عن الفلبين.

منداناو : علي ياسين (*)

أشرف على الاجتماع المجلس التنفيذي للعلماء والمهنيين المسلمين برئاسة البروفيسور «سيد منصور لينجا» الذي انتخب رئيساً للمجلس، وصرّح بقوله: «لقد نظمنا هذا الاجتماع تطوعاً لنعبر عن مطالبنا بصراحة، ولنظهر الرغبة الجماعية والإرادة الشعبية لاستعادة الحقوق التي منحها الله للناس من يوم ولدتهم أمهاتهم أحراراً؛ لنيل الاستقلال، ولنؤكد حق الشعب المضطهد والمقيد والمحكوم من قبل أمة أخرى في تقرير مصيره».

وقد أقر المجلس - بموافقة من حضر من شعب مورو المسلم - بياناً ختامياً أكد فيه أن الحل الوحيد والعادل والدائم هو الاستقلال الكامل لشعب مورو المسلم، وأن المجتمعين يؤكدون اعترافهم ودعمهم لحق السكان الأصليين من مجتمعات القبائل الجبلية والنصارى في تقرير مصيرهم متى أرادوا، إضافة إلى الدعم الكامل لـ«جبهة تحرير مورو الإسلامية»، وحقها في تمثيل شعب مورو، بالمفاوضات والمحافل الدولية، بشرط ألا تحيد عن تحقيق الهدف الأساسي وهو الحصول على الاستقلال الكامل، وألا تقبل باتفاق يقل عن تحقيق هذا المطلب الشعبي.. أما إذا اختارت الجبهة الإسلامية أن تحيد عن الكفاح من أجل هذا الهدف، فإن توكيلنا لها ودعمنا لها يكون لاغياً».

وقد أعاد الاجتماع الكبير الحديث عن أوضاع مسلمي مورو، بعد أن حفل العام المنصرم بالعديد من الأحداث. فقد أنفقت الحكومة الفلبينية أكثر من ٥ بلايين بيسو (أكثر من مائة مليون دولار) على المعارك في الجزيرة، والتي تزعم أنها قد تمكنت بعدها من السيطرة على معسكرات جبهة مورو الإسلامية.

العديد من الأرواح أزهقت بسبب سياسة الحرب الشاملة التي ابتداها الرئيس المخلوع جوزيف إسترادا، والآلاف من العائلات المسلمة شردت وهجّرت من مناطقها إلى حيث لا مأوى، يتهددهم المرض والجوع وحرمان الأبناء من التعليم، وظنت الحكومة الفلبينية السابقة كما ظنّ من قبل الرئيس الأسبق ماركوس أن القوة هي السبيل الناجح لإحلال السلام في منداناو، وذلك بدحر الثوار سواء كانوا مسلمين أو جيش الشعب الوطني.

وظهرت على الساحة في وقت متزامن عملية اختطاف جماعة أبوسياف لـ٢٣ أجنبياً وأسيوياً تم اختطافهم من جزيرة سيبادان بماليزيا، وزاد الأمور سوءاً اختطاف أبوسياف لـ١٣ رجلاً من أتباع طائفة «عيسى المعجزة» و٣ من الصحفيين الفرنسيين، كما قام فريق آخر من جماعة أبوسياف باختطاف عدد من السكان في جزيرة باسيلان.

اتبعت الحكومة حجة ماكرة لضرب مواقع المسلمين، سواء في محافظة ماجنداناو أو جزيرة سولو وكانت بذلك تمهد لمرحلة جديدة من الاضطهاد والتعامل مع المسلمين بصورة مشابهة

(*) باحث في التنمية - منداناو - الفلبين.

نظرة جديدة لمنداناو

يعتقد الكثير من نصارى الفلبين أن منداناو هي الأرض الموعودة، وتتكون الجزيرة من ستة أقاليم بتعداد سكاني قرابة ١٩ مليون نسمة، ونتيجة للحرب بين الجيش الفلبيني وقوات الجبهة الإسلامية، قبل عام، فقد حدث إضرار كبير بمستوى المعيشة في الإقليم التاسع، والإقليم الثاني عشر، وسكان مناطق الحكم الذاتي، والذي يقدّر عددهم بـ٨,٥ مليون نسمة.

القوى العاملة في الجزيرة : تمثل القوى العاملة في الجزيرة ٢٣٪ فقط من مجموعة القوى البشرية العاملة التي في سن العمل، واعتماداً على إحصائية شهر يناير ٢٠٠٠م، فإنه هناك قرابة ٥٥٥ ألف منداناوي بدون عمل، ويعتبر الإقليم الثاني عشر أكثر الأقاليم معاناة من مشكلة البطالة، حيث تصل النسبة إلى ٣٤٪.

وتمثل منداناو ٣٤٪ من مساحة دولة الفلبين، بوضعها الحالي، ومعظم أراضيها عبارة عن مزارع وغابات، وتنتج الجزيرة قرابة ٦٠٪ من إنتاج الفلبين من الذرة، أي ٢,٧ مليون طن.

سكان منداناو : يقطن في الجزيرة ٣ مجموعات سكانية كبيرة، هم المسلمون والنصارى وأهالي الجبال «اللوماد»، ويدين النصارى بالمسيحية كدين ورشوة عن نصارى الإسبان لدى غزوهم البلاد، والإسلام هو دين شعب مورو، والذي يتكون من ١٣ تجمع عرقي ولغوي، وأما اللومار وتعني «سكان الأرض» فيتكون من ١٨ جنساً، وحسب إحصائية ١٩١٣م، فإن المسلمين المورو كان يمثلون ثلاثة أرباع سكان منداناو، ولكن انخفضت النسبة بسبب الهجرات لمنداناو.

ويعود السبب الرئيس لتناقص عدد المسلمين مقابل النصارى واللوماد إلى الفقر الشديد، والتاريخ الطويل من الظلم والاضطراد وتدمير الممتلكات الخاصة بهم حتى اضطر العديد منهم إلى الهجرة لجزيرتي لوزون رفسيارياس وإلى جزيرة صباح بماليزيا.■

جهاد شعب مورو

أول مسجد تم بناؤه في الفلبين كان عام ١٣١٠ في جزيرة هولو، ومن ذلك المكان أقام سلطان سولو حكمه، وكان سلطان كبنسوان الداعم الأساسي لنشر الإسلام في الجزيرة في القرن الخامس عشر ميلادي، حيث أقيمت السلطنة في مناطق عدة من الجزيرة، وكان يمثل النظام السياسي لشعب مورو المسلم آنذاك، السلطان الذي هو الحاكم الأساسي للبلاد، ونائبه يعتبر وريث الحكم والذي كان يُطلق عليه اسم «راجاموورا»، ويأتي بعده عدد من المسؤولين الإداريين والقاضي كمسؤول أعلى للمحاكم في البلاد.

ولدى مجيء الإسبان الغزاة، بدأ اضطهاد المسلمين بغية تحويلهم لعقيدة النصارى، بعدما رفضوا وقاتلوا الإسبان من أجلها، وبدأت حملة من التدمير والحرق لمزارع المسلمين ومساكنهم وقتل مواشيهم تحت سياسة التركيع للاستجابة للمستعمر، ومع هذا فشل الإسبان فشلاً ذريعاً في السيطرة على منداناو أو تحويل المسلمين بها للنصرانية، وهذا ما تثبته جميع الدراسات في تلك الحقبة من التاريخ، وكذلك الأمريكان لم يتمكنوا من إخضاع الشعب لما يريدون مما اضطرهم للجوء لأداة «المعاهدات» بغية خداع المسلمين عبر التقرب والتحبب إليهم، ومعرفة نقاط ضعفهم، ثم ضربهم في مواطن الضعف لاحقاً.

وحتى الاستقلال المزعوم لدولة الفلبين في عام ١٩٤٦م، لم يأت أي تحسن يذكر على معيشة وحياة سكان منداناو، بل ازدادت معاناة المورو المسلمين، ومع مرور السنين أصبحت معاناتهم خارج اهتمام الحكومات الرأسمالية، حيث كان الاهتمام الأول لها منصباً على الأراضي الغنية للجزيرة وكيفية الاستفادة منها.

وتذكر إحدى الدراسات التي أجريت في ١٩٧٣م أن الجانب الاقتصادي والاجتماعي لشعب مورو كان كما يلي:

- ١٢٪ من شعب مورو لديهم خدمات الكهرباء والماء في مناطقهم.
- ٢٠٪ من شعب مورو لديه فرصة للدراسة الابتدائية والثانوية.
- معدل وجود طبيب هو ١:٧٠٠٠ نسمة.

الجهاد مُستمر: ضمن هذه الحالة السيئة اقتصادياً واجتماعياً، مع وجود عدد من الأخطار التي تتهدد الحياة، وبسبب ظهور عصابات تعادي المسلمين، وتعمل على قتلهم، وبسبب الاضطهاد الذي كان سمة حياة المسلمين، أدى ذلك كله لولادة فكرة ضرورة العمل على الاستقلال والسعي نحو خيار تحديد المصير، ابتدأ العمل «داتو أوتدغ» في مايو من عام ١٩٦٨م، عبر تنظيمه لحركة الاستقلال لجزيرة منداناو، وتزامن ذلك نوعياً مع حادثة مقتل ٢٣ جندي مسلم في الجيش الفلبيني لعدم استجابتهم لأوامر القتال ضد إخوانهم المسلمين في جزيرة صباح بماليزيا، والذي يعرف تاريخياً بـ«مذبحة جابيدة»، ونشط الشباب المسلم في الخارج ودعوا لإنشاء جبهة تحرير مورو الوطنية، ودعمها عدد من الطلبة المسلمين في جامعات العاصمة مانيلا، وبذلك أصبح المسلمون أقوى إعداداً ولا سيما إن «داتو أوتدغ» ضعفت نقاط صموده، مما اضطره إلى لقاء ماركوس في عام ١٩٧١م، وتمكن «ماركوس» من احتوائه عبر إغرائه بعدد من المساعدات.

ظهرت الجبهة الوطنية على الساحة فعلياً في عام ١٩٧٣م، وكانت بمثابة يد المسلمين المدافعة عن أراضيهم وحقوقهم، وتمكنت من إلحاق خسائر عدة بالجيش في حربه الضروس في منداناو.

ولادة جبهة تحرير مورو الإسلامية: بسبب خلافات داخلية فكرية ومنهجية، اتخذت جبهة تحرير مورو خيار ترك الجبهة الوطنية، وبدأت عملها في عام ١٩٨٤م، إذ تعتقد أن الإسلام هو المنهج الوحيد لإنقاذ شعب مورو المسلم من براثن غطرسة حكومة مانيلا آنذاك، وكذلك للخروج من متاهات سياسات نور ميسواري وميوله للعلمنة.

ثم ظهرت جماعة أبو سياف في عام ١٩٩١م في جزيرة سولو وما حولها، منتهجة سياسة عدائية ضد الوجود النصراني فيها، عملت على اختطاف عدد من السائحين والأهالي، مما أدى للإضرار بالإسلام والمسلمين في المنطقة، بل استخدمت كذريعة لضرب المسلمين الآمنين في جزيرة هولو، وحصارها لأيام عدة من قبل الجيش، مما أدى لوفاة ١٢٠ مسلماً تحت ضرب الطائرات وقذائف الجيش، وسيطر على قادة الجماعة حب جمع الدولارات لدى اختطافهم لـ٢٣ سائحاً في أبريل من العام الماضي.

وبينما تتخذ الجبهة الإسلامية خيار الجهاد للتحرير الكامل، فإن الجبهة الوطنية تواصل خيار العملية السلمية.■

خلال ٢٦ سنة من الحرب في منداناو كان معدل القتلى شخص واحد كل ساعتين.. مائة ألف شخص ذهبوا ضحية عناد الفلبين وأطماعها

لما فعله الرئيس «ماركوس»، حاول الرئيس إستراداً تمرير قرار عبر مجلس الشعب يقضي بإعطاء الرئيس صلاحيات خاصة بأزمة منداناو، وأهم ما في القرار أن تلغى أي قرارات لأي حاكم أو مسؤول في منداناو حال تدخل الرئيس.

سياسة الحرب الشاملة: لكن السياسة الهوجاء التي انتهجها الرئيس السابق إستراداً منذ منتصف العام الماضي، أدت لزوال حكمه، فالله سبحانه أمهله ولم يهمله، ولعله أن يتعلم ما لم يتعلمه الرئيس المخلوع الأول «ماركوس»، فهو بين أظهر شعبه الذين رفضوه وأقاموا ثورة «أدساء» الثانية ضده، فأسلوب الغطرسة التي اتبعه وإنزاله ٧٠٪ من الجيش الفلبيني لمنداناو لضرب مواقع المجاهدين وتهجير نصف مليون مسلم كان أسوأ مما فعله سابقه ماركوس.

فبعد ست ساعات من اتفاقية وقف النار الموقعة في ٢٠٠٠/٤/٢٧م، قامت القوات الحكومية بخرق الاتفاقية ومهاجمة مواقع الجبهة الإسلامية، وقصف معسكر أبوبكر الصديق بالطائرات، مما أدى لهدم معظم معالم المعسكر المدنية، ولقد وصف المراقبون سياسة الحرب الشاملة ضد الجبهة الإسلامية بأنها أشد عداءً من اعتداءات الحكومة إبان الحكم العسكري للبلاد، على عهد الرئيس الأسبق «ماركوس»، وخاصة حملة الاعتداءات التي ابتدأتها الحكومة في ٢٠٠٠/١/٢٤م، وادّعت الحكومة أنها لجأت لتلك السياسة بسبب هجمات الجبهة الإسلامية ضد مواقع عدة للجيش في محافظة ماجنداناو.

أنزلت الحكومة خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام ٢٠٠٠م، ١٦ كتيبة جيش تحسباً لتصاعد حدة القتال، وكذلك للفت الرأي العام عن مجريات الأحداث فيما يحدث في مانيلا العاصمة، حيث الرئيس يحلو له اللهو ولعب القمار، وإدارة أوكار «الهوبيتج»، ومتابعة أرباح صالات القمار المرخصة وغير المرخصة.

المراوغة السلمية: سيطر على أحداث الربع الأول من العام الميلادي الماضي، عدد من التفجيرات في عدد من المدن في منداناو وفي العاصمة مانيلا، وفي كل مرة كان الجيش يتهم من يسميهم «الإرهابيين المسلمين» بالتخطيط

للتفجيرات، وكانت أشد أحداث التصادم التي حصلت بين القوات الحكومية وقوات الجبهة الإسلامية، وما حصل في بلدية «كوساجان» بمحافظة لاناو الشمالية في مارس من العام الماضي، والتي أدت لزعزعة الأمن وانقطاع طرق المواصلات وتشديد التفتيش على نقاط الجيش.

ثم قامت جماعة أبو سياف باختطاف ٢٣ أجنبياً من جزيرة «سيبادان» بماليزيا في ٢٣ أبريل الماضي من العام الماضي، مما أعطى الحكومة دافعاً أشد لاستغلال الوضع، وتوجيه الإعلام لإلقاء كل اللوم على «الانفصاليين المسلمين» بالجنوب كعادتهم، وظهرت آثار خطة «عملية المطر الأسود» على الساحة، واقتعلت الحكومة مواجهة مع القوات المرابضة حول معسكر أبوبكر الصديق، مما أدى لتوتر الأوضاع حتى كادت تقضي على كل ما أنجز من اتفاقات والتزامات سابقة بين الجانبين.

وبينما أظهرت الحكومة غبطتها لضرب مواقع الجبهة الإسلامية ومحاولة سيطرتها على أجزاء كبيرة من معسكرات الجبهة، اتضحت الأمور أكثر عندما زار مواقع القتال عدد من جمعيات حقوق الإنسان والجهات المحايدة، والتي أكدت أن الحكومة هي أول من خرق الاتفاقية، وأن هجماتها المتتالية أدت لإهلاك العديد من المساكن الآمنة، وتهجير آلاف المسلمين من مناطقهم.

ووقعت الحكومة في الفخ الذي نصبته، حيث تحول القتال من حرب نظامية إلى حرب عصابات مباغتة، مما اعتبر تكتيكاً شديد الخطورة، إذا ما نسقت الجبهة الإسلامية مع «جيش الشعب الوطني» لإضعاف الحكومة في مندناو.

تكلفة الحرب الباهظة

صدرت أوامر الرئيس السابق «إسترادا» بتزويد الجيش بـ ٥,٥ بليون بيسو في حربه الضروس ضد الجبهة الإسلامية في محافظة ماجندناو، وجماعة أبوسياف في جزيرتي سولو وباسيلان، ثم تبع ذلك تزويد الجيش بـ١,٥ بليون بيسو ثمن ذخيرة بسبب استمرار المواجهات.

وبينما كانت الحكومة تنفق ما قيمته ٣,٦ بليون بيسو سنوياً في حربها ضد الإسلاميين في مندناو، ارتفعت تكلفة الحرب إلى ٧٣ بليون خلال حكم الرئيس إسترادا، وإلى جانب التكلفة المادية الباهظة، هناك التكلفة البشرية، إذ تفيد الإحصاءات أنه ما بين عامي ١٩٧٠م - و١٩٩٦م، بلغ عدد القتلى في معارك الحكومة في جزيرة مندناو إلى ١٠٠ ألف شخص، أي أنه خلال ٢٦ سنة، كان معدل القتلى شخص واحد كل ساعتين.

وإذا كانت حدة المعارك في عام ١٩٩٩م، قد أدت لتهجير قرابة ١١ ألف شخص في الجزيرة، فإن عدد المهجرين في حروب عام ٢٠٠٠م وصل إلى ٥٢٠ ألف شخص مسلم.

وتفيد دائرة الضمان الاجتماعي بالمحافظة بأن

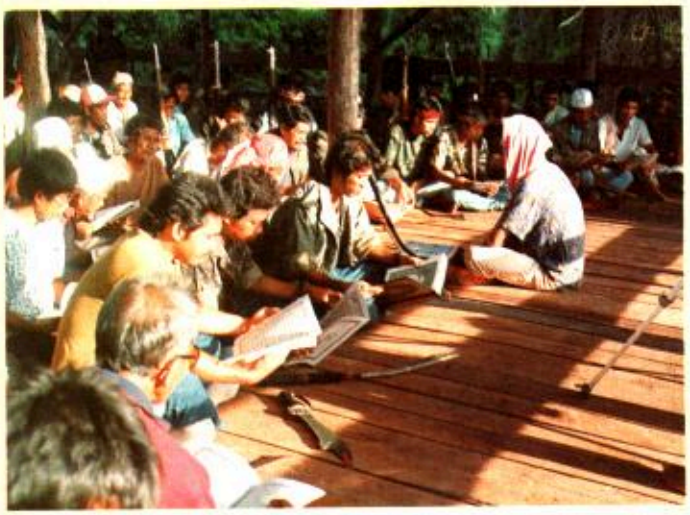

عدد العائلات المسلمة المهجرة وصل إلى ٢٦,٢٣٦ عائلة، وأن ١٣٥ حياً من أحياء المسلمين تضرر من الحرب الشاملة للحكومة.

الحرب التجارية.. من المستفيد؟

يتذكر بعض المصادر أن الحكومة كانت تنوي إقامة مشروع عملاق باسم «شركة أرض مورو لتجارة السكر» في ستة مدن من محافظة ماجنداناو، وبرأس مال ٢٦٢ مليون بيسو، وأن الموقع المناسب هو بالقرب من معسكر عمر بن الخطاب ثاني أكبر معسكرات الجبهة الإسلامية، والذي كان في حال إتمامه سيؤدي لزوال المعسكر وجذوة الجهاد في تلك المنطقة، بسبب تدخل عدد من المحافظين والعمد في تلك المناطق لصالح الحكومة، مما يهدد الناحية الأمنية للمعسكر.

وعلى صعيد آخر، كانت الحكومة قد بدأت مشروع ضخ الغاز الطبيعي الذي يقع في أرض سبخة يقطنها آلاف المسلمين من شعب مورو، وفي ذلك استغلال واضح لأرض يمتلكها مسلمون، ودليل جديد على سرقة أراضي المسلمين تحت غطاء حكومي لأغراض تجارية يعود نفعها للطبقة الغنية في مانيلا ولعدد من المستثمرين السويسريين.

وكانت حكومة استرادا تنوي تحويل معسكر أبو بكر التابع للجبهة الإسلامية إلى «منطقة اقتصادية خاصة»، وقد خصص قرض قيمته بليون دولار لذلك المشروع، لكن الفرحة لم تتم للرئيس إسترادا.

الشركات المتعددة الجنسيات

يوجد عدد كبير من هذه الشركات في الجزيرة منذ نهاية الخمسينيات، ولقد منحت الحكومة الفلبينية مساحات من الأراضي لشركة فيرستون للإطارات في محافظة كوتاباتو وتعمل شركة «دولة» العالمية» منذ عام ١٩٦٣م في صناعة الأطعمة في مناطق بولوموك وتوبي، وكذلك شركة «لاقورتيرا» اليابانية التي تعمل في زراعة الموز في مناطق داتو باجلاس كما منحت الحكومة شركة «وايزهاوس» ٧٢ ألف هكتار لصناعة الأخشاب، كما حصلت شركة أخرى مثل «بويز كاسكير» على ٤٢ ألف هكتار للغرض نفسه.

صلاحيات طارئة للرئيس إسترادا

طرح نائب رئيس مجلس الشعب «إدواردو جولاس» نص قرار رقم ١١٨٣٣ والمتعارف عليه «بقانون الطوارئ الخاص بمنداناو» والذي كان يهدف لإعطاء الرئيس صلاحيات خاصة في منداناو، تلغي بشكل غير مباشر أي صلاحيات للمحافظ نور ميسواري في المنطقة، وبالفعل، شرعت الحكومة بطريقة غير مباشرة في إنشاء «لجنة التنسيق لجزيرة منداناو»، وبذلك تتحول منداناو إلى سلة فاكهة يستغلها طغمة من طماعي مانيلا.

أدى الاضطهاد المستمر وتجاهل احتياجات سكان منداناو من المسلمين واللوماد لتولد العديد من المشكلات المستعصية، وحتى لو سلكت الحكومة مسلك التنمية من منظور غربي، كما تراه، فإن معظم هذه المشكلات لن تحل.

لقد حارب شعب مورو الحكومة لسنوات عديدة من أجل الحرية وتحديد المصير، ووقف الاستغلال الشنيع لأراضيهم وممتلكاتهم، وإذا كانت حرب السبعينيات قد أدت لإحداث فجوة بين المسلمين والنصارى، فإن الحرب الشاملة التي أطلقها إسترادا، أحيت وجذرت تلك الفجوة من جديد، وذهب تعب الحكومة السابقة والكنيسة ذات التخطيط المبطن هباءً ولله الحمد.

وأكاد أجزم من مشاركتي وحضوري عدداً من الاجتماعات والمؤتمرات بأن منداناو تتجه نحو الاستقلال الكامل، مع إعطاء جانب السكان والثروات الطبيعية فيها اهتماماً خاصاً، حيث حتى الآن تعتبر استفادة منداناو من الخدمات الأساسية شبه معدومة، وخطوة الرئيسة الجديدة نحو فتح باب التفاوض من جديد واحتمالية اختيار نائب الرئيس من أهل منداناو دليل واضح على كون منداناو قد سئمت ترهات سياسة مانيلا، وإن حكومة مانيلاً أصبحت أمام رأي عام شبه متحد يؤيد ضرورة الانفصال عن مانيلا، وتدعم الكنيسة ذلك عبر إيجاد ٣ كيانات، واحد للمسلمين المورو، وآخر للنصارى، وثالث لأهالي الجبال «اللوماد».

الحكم الذي تريده منداناو، هو حكم يقدر التعددية، ويدعم تقارب الثقافات، ويؤصل احترام الآخر، إن خيار التحول الاجتماعي أو تغيير التركيبة الاجتماعية ضروري، إذا اتخذت كياناً واحداً، أما إذا اتخذت كيانات متعددة، فإن هذه الكيانات سوف تجمعها حقوق الجوار والميول نحو الأهداف نفسها، للانفصال عن مانيلا.

ويبقى خيار حكم ذاتي موسع وحقيقي متطلب أساسي مرحلياً، ما لم يتمكن المسلمون من التوحد والتجمع للمطالبة بخيار أقوى وهو الحكم الفدرالي، وإلا ستبقى منداناو عامة، والمسلمون خاصة، يعانون من نقص الخدمات والتهميش، وسياسة «التنصير» المستتر ولا حول ولا قوة إلا بالله ■

العرب والكيان الصهيوني.. من يستأصل من ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الاستئصال كلمة بشعة ووحشية وغير إنسانية، أن يتحول الإنسان إلى وحش مدمر رهيب، يقتل أخاه الإنسان ويبيده من الحياة، هذا شيء عجاب، يسببه وتؤسس له أطماع الإنسان ومظالمه واستضعاف الآخر، والقدرة على إذلاله، والتحكم في مصائره. والاستئصال قد يكون جسدياً وعضوياً بالقتل أو الطرد وكل منهما يكمل الآخر، وهو نموذج عرفته المسيرة الإنسانية في وقائع معينة.

فقرطاجة استؤصلت عضوياً من جانب الرومان بالقتل لكل رجل ولكل أنثى تزيد على الخامسة عشرة، ومن كن أقل من ذلك السن أخذن سبايا ونقلن إلى روما لخدمة طبقة النبلاء والقادة، وقد استؤصل المسلمون من الأندلس عن بكرة أبيهم بالقتل وبمحاكم التفتيش، على أيدي النصارى واستؤصل المسلمون كذلك في بيت المقدس على أيدي الصليبيين، واستؤصل سكان امريكا الأصليون على يد المهاجرين إليها الذين يسمون اليوم بالأمريكان، وفي هذا العصر أريد استئصال المسلمين من البوسنة والهرسك، وقد استؤصل المسلمون فعلاً في كثير من البلاد مثل سربيرينتسا وغيرها على يد الصرب، ويحاول اليهود استئصال عرب فلسطين، وقد تحايلوا في بادئ الأمر بالهجرة للبعض حباً في الإقامة في فلسطين ثم تكاثروا تحت مساندة الاستعمار، وبتسلل تدريجي تمكنوا بمؤازرة القوى الأجنبية من طرد صاحب المنزل الحقيقي وإبعاده ليعيش في خيام خارج وطنه، ثم سلبه حقوقه المشروعة والاستيلاء على منزله وممتلكاته وأقواته، بعد مذابح مروعة وسفك للدماء وامتهان للأعراض.

أليس من الطبيعي والمنطقي أن يطرد هذا الدخيل ولو بالقوة من المنزل ومن الممتلكات ويرجع صاحب الحق إلى داره وعتاده، والقانون يقف إلى جواره، والشرعية تسانده لينتزع حقه من الغاصب المحتل؟! إذن فالبادئ بالعداوة والاستئصال هم اليهود، ولكن هل الأطماع اليهودية الشريرة تقف عند هذا الحد؟ وهل أقلع الصهاينة عن الاستعداد لجولات أخرى؟ وما منظورهم للحالة العربية اليوم؟ وتقييمهم للقوة العربية التي ستبنى عليها استراتيجية الصهاينة الاستئصالية للعرب، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، يجيب عن هذا «إفرايم كام» الباحث في معهد جافي للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب موضحاً وضع كل دولة عربية من دول الجوار من حيث القوة والضعف والظروف المحيطة بها فيقول:

«أما عن سورية، فإنها تدرك تماماً كما ندرك نحن مقدار قوة إسرائيل، حيث يواصل جيش إسرائيل التمتع بالتفوق العسكري خاصة في المجال الجوي، كما أن الجيش الإسرائيلي ينتشر في مواقع قريبة من دمشق، ومعاهدة السلام مع مصر، قد وسعت من قدرة إسرائيل ضد سورية، وبناء على ذلك فإن سورية وحيدة في مواجهتنا كما أن سورية مهددة من قبل الولايات المتحدة، ومتهمة بالإرهاب لعزلها عالمياً ولمساعدتنا على القيام بتحركات معينة، هذا وأحيطت سورية بكثير من المشكلات لإضعافها مثل مشكلاتها مع العراق، ومع تركيا في المياه والحدود وأخيراً مع الأردن، وهذا يسهل مهمتنا كثيراً.

و أما عن الأردن: فإنه أكثر الدول العربية المتورطة مع إسرائيل هشاشة بالنسبة لها للعديد من الأسباب، الأول: الأردن محاط بثلاث دول أقوى منه وهي: إسرائيل، وسورية، والعراق، وهي تهدده تهديداً حقيقياً، ثانياً: كان ينظر إلى الأردن ولسنوات طويلة على أنه كيان مصطنع يفتقر إلى الشرعية الداخلية والعربية، وتعداد سكانه صغير واقتصاده ضعيف، كما أنه متورط بعمق في المشكلات الفلسطينية داخلياً، وخارجياً كما أن يعرف تماماً أن إسرائيل قد تريد حل مشكلة الفلسطينيين على حساب الأردن بإقامة دولة فلسطينية على أرضه، ثم يقول المخطط الإسرائيلي عن مصر:

وأما عن مصر، فإنها حُيِّدت إلى حين بمعاهدة سلام حتى نستطيع ترتيب أنفسنا وزيادة كفاءة جيوشنا وأسلحتنا، ثم يكون لنا مع كل ذلك شأن آخر، وستبقى ذرائع الحرب، التي تسمى أحياناً الخطوط الحمر، إحدى مقومات الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، بحيث إذا حدثت ذريعة منها أعطت إسرائيل نفسها حق القيام بعملية عسكرية أو التهديد باستخدام القوة لتحقيق ما تريد، وتتضمن القائمة عدة ذرائع تتغير محتوياتها، وأولوياتها بتغير الظروف والعوامل المحلية والعربية والإقليمية، كما يعمل دائماً على ضرب الإسلاميين والعناصر الفاعلة، وخلق جو من القلق وعدم الثقة بينهما لإضعاف الجبهة الداخلية وتفتيتها وشغل القائمين على الحكم بها، كما يعمل دائماً على خلق الأزمات الاقتصادية وإفقار الشعب ليظل مقهوراً ومشغولاً بلقمة العيش، ويتسامح من أجل ذلك في أشياء كثيرة، كما يمكن تجربة حرب كوسوفا عام ١٩١٩م، التي استمرت ٧٩ يوماً بقصف جوي فقط قامت به القوات الجوية التابعة لحلف شمال الأطلسي وانتصرت، وكانت حرب بلا ضحايا يحسمها سلاح الطيران، يمكن استخدام ذلك ضد مصر، وإذا قورن ذلك بما لدى إسرائيل من سلاح وصواريخ جوالة وقاذفات استراتيجية عملاقة، كانت إسرائيل متفوقة في ذلك، وهذا يعني أن إسرائيل لم تعد بحاجة إلى هجوم بري لردع مصر أو الدول العربية.

وأما عن الفلسطينيين، فإننا نستطيع أن نستأصلهم ونبيدهم بالقتل وبالجوع، وبالحصار الاقتصادي، وبأساليب مدروسة، لأننا سنحيد العرب، فلايستطيع أحد إنقاذهم أو الدفاع عنهم، كما أننا سنستعمل السلطة الفلسطينية، بالترغيب أو الترهيب ضد المجاهدين والمتحمسين من الجماعات الفلسطينية والعاملة على الساحة، حتى يستسلم الجميع للسكين».

هذا كل ما يخطط له الصهاينة ويحلمون به، فهل هذا ممكن وفي المنطقة ٢٠٠ مليون عربي وقرابه ٢٠ جيشاً ولهم عقيدة وتراث أحييا العالم بعد موات، وفي فلسطين أسود وأبطال باعوا أنفسهم لله يحبون الاستشهاد كما يحب الصهاينة الحياة؟. وأرى أن الصهاينة بمنطقهم هذا يحققون المثل العربي «على نفسها جنت براقش»، ولن يمضي زمان حتى يقول الحجر في فلسطين: يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله، وصدق الله: ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣) ﴾ (الصافات)!!■

الاقتصاد الإيراني يراوح في مربع الركود

التحدي الذي يواجه خاتمي في ولايته الثانية : ٧٠٪ من أفراد الشعب تحت خط الفقر!

عبد الكريم حمودي (*)

على الرغم من النتائج الإيجابية التي حققها الاقتصاد الإيراني في السنة المالية التي انتهت في العشرين من مارس الماضي بسبب ارتفاع أسعار النفط وزيادة عائدات البلاد المالية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدل النمو في الناتج الإجمالي المحلي إلى نحو ٥,٩٪، مقارنة مع ٢,٥٪ في السنة المالية السابقة، أي أن الزيادة المتحققة في معدل النمو بلغت نحو ٣,٥٪ في السنة المالية الماضية، علاوة على انخفاض معدل التضخم إلى أدنى مستوى له منذ عشرة أعوام، إلا أن هذه النتائج لم تسهم بشكل فاعل في التصدي للأزمات التي يعاني منها الاقتصاد.

ويرى المراقبون أن انخفاض كفاءة الاقتصاد، وعدم تحريره من سيطرة الدولة التي تبلغ نحو ٨٠٪ بالإضافة إلى زيادة الإنفاق الدفاعي الإيراني، قد أسهم في الحد من قدرة الحكومة على التصدي للأزمات التي تعاني منها البلاد، وفي مقدمتها: الفقر، والبطالة، والمديونية.

الناتج الإجمالي

سجل الناتج المحلي الإجمالي في نهاية السنة المالية الإيرانية التي بدأت في مارس عام ١٩٩٩م وانتهت في ٢٠ مارس الماضي، نمواً بلغ ٥,٩٪ متجاوزاً التوقعات السابقة بأن ينمو بنحو ٤,٥٪. مع الإشارة هنا إلى أن نسبة النمو في الناتج الإجمالي لم تتجاوز في عام ١٩٩٩م نحو ٢,٥٪. هذه الزيادة في النمو بسبب عائدات النفط أدت إلى فائض في الموازنة يقدر بنحو ٧,٥ مليار دولار، لكن اعتماد العديد من القطاعات الاقتصادية، وخاصة الصناعية في تمويل عجزها على إيرادات النفط شكل استنزافاً كبيراً لهذه العائدات.

أدنى معدل للتضخم

قالت إحصاءات للبنك المركزي الإيراني إن معدل التضخم في إيران انخفض إلى ١٢,٨٪ مسجلاً أدنى مستوياته في عشرة أعوام، وكان متوقعاً أن يبلغ ١٩,٩٪، فيما المتوقع أن يبلغ العام الجاري نحو ١٥٪.

تزايد إيرادات النفط : تعتبر إيران ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) وبلغت إيرادات البلاد من النفط خلال السنة المالية الماضية نحو ٢٠,٧ مليار دولار، وهي تمثل ٨٠٪ من دخل البلاد من العملات الصعبة، كما تشكل ٥٠٪ من إيرادات الموازنة العامة للدولة، وتشكل هذه العائدات نحو ضعف الأرقام المدونة في الموازنة العامة.

وفي هذا السياق أكد حجة الله غنيمي وكيل شركة النفط الإيرانية إن متوسط سعر برميل النفط الإيراني سجل ما بين ٢٥ و٣٠ دولاراً خلال العام الماضي، ولهذا فإن عائدات إيران من النفط كانت ضعف أو على الأقل ٩٠٪ أكثر مما ذكر في الموازنة العامة. وأشار إلى أن هذا يعني حصول الحكومة على ما بين ١٠ و١١ مليار دولار فوارق أسعار بيع النفط.

وتتراوح تقديرات إجمالي الإنتاج الإيراني من النفط بين ٣,٧ مليون برميل وأربعة ملايين برميل يومياً منها ٢,٤ مليون برميل للتصدير، ورفضت إيران حصة إنتاج ٣,٦٢٣ مليون برميل يومياً وفق اتفاق أوبك الجديد أي بزيادة قدرها ٢٦٥ الف برميل يومياً، وأعلنت عدم التخلي عن نصيبها من سوق النفط برغم عدم مشاركتها في اتفاق زيادة الإنتاج الذي توصلت إليه منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) في (مارس) الماضي حينما قررت تسع دول من أعضاء المنظمة زيادة الإنتاج بمقدار ١,٤٥ مليون برميل سنوياً لتخفيف حدة ارتفاع الأسعار، غير أن إيران لم تشارك في القرار، إذ كانت تضغط لتخفيض مقدار الزيادة في الإنتاج.

وتملك إيران نحو ٩٪ من احتياطيات النفط العالمية، وتقدر الاحتياطيات الإجمالية بنحو ٥٢٠ مليار برميل، فيما تقدر الكميات القابلة للاستخراج بنحو ٢٥٪ فقط من الإجمالي.

كما تمتلك إيران كميات كبيرة من الغاز وتحتل المرتبة الثانية بعد روسيا على الصعيد العالمي، إذ تقدر الاحتياطيات الكامنة بنحو ٢٦ تريليون متر مكعب تشكل نحو ١٥٪ من الاحتياطيات العالمية، ويمكن أن تستمر لـ ٤٠٠ عام بمعدلات الإنتاج الحالية.

الصادرات غير النفطية

سجلت الصادرات الإيرانية غير النفطية ارتفاعاً بنسبة ١٤,٩٪ خلال السنة المالية الماضية، وخاصة مبيعات الغاز والمنتجات الصناعية، وأشار تقرير الجمارك إلى أن قيمة الصادرات الإجمالية بلغت ٣,٢ مليار دولار، مقابل ٢,٨٧ مليار دولار خلال الأحد عشر شهراً من العام الذي سبق، أما قيمة الواردات الإيرانية خلال الفترة نفسها، فقد بلغت ١٣,٣ مليار دولار مسجلة بذلك ارتفاعاً بنسبة ٦,٦٪.

موازنة العام الجاري

بلغت قيمة الموازنة الإيرانية للعام الجاري التي أقرها البرلمان في الأول من (فبراير) الماضي نحو (٤٥٥ تريليون ريال) أي ٥٧ مليار دولار، وأظهرت الموازنة زيادة ٢٥٪ على موازنة العام الماضي، كما تضمنت زيادة ٢٠٪ في الإنفاق على دعم السلع الأساسية وخاصة الأغذية والأدوية والطاقة بهدف حماية محدودي الدخل.

وتتضمن الموازنة الجديدة زيادة الإنفاق على أجهزة الأمن القومي والمخابرات بنسبة ٤٠٪ وزيادة الإنفاق العسكري على القوات المسلحة والحرس الثوري بنسبة ٢٢٪.

٩ ملايين عاطل خلال ٣ سنوات إذا لم يدخل للبلاد ١٤,٥ مليار دولار استثمارات سنويا

٤ ملايين مهاجر إيراني إلى الخارج نتيجة الفقر والبطالة والمديونية

ارتفاع الناتج الإجمالي وانخفاض التضخم ليس دليلاً على عافية الاقتصاد لأنهما تحققا بعد زيادة أسعار النفط

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن.

الإنفاق العسكري: يتراوح بين ثلاثة وخمسة مليارات دولار، (حسب طريقة احتساب سعر الدولار أو تسعيرة الصرف الرسمي)، وعلى مدى الأعوام الماضية بقي الإنفاق العسكري يدور في حدود ٢,٧٪ من حجم الناتج المحلي الإجمالي.

ويرى العديد من الخبراء أن الخطط الإيرانية التسليحية الطموح ستضر بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أن ارتفاع حجم الإنفاق العسكري سيضعف من قدرة البلاد على مواجهة المشكلات الاقتصادية، إذ يقدر الخبراء أن حجم الصفقات العسكرية والفنية الدفاعية التي تنوي إيران إبرامها مع روسيا خلال العقد الجاري تقدر بنحو ١٥ مليار دولار.

وتحتل إيران المرتبة الخامسة في منطقة الشرق الأوسط على صعيد معدل الإنفاق الدفاعي للفرد الواحد، إذ تصل هذه النسبة إلى ٧٤ دولاراً، كما تحتل المرتبة الثانية في منطقة الشرق الأوسط على صعيد قواتها العسكرية النظامية البالغة ٥٧٥ الف جندي.

الديون

تبلغ قيمة ديون إيران الخارجية في الوقت الحاضر، حسب ما أفاد محافظ البنك المركزي الإيراني محسن نوربخش، نحو ٧,٨ مليار دولار، وكانت قيمة الديون الإيرانية بلغت في ٢٠ ديسمبر الماضي نحو ٨,١ مليار دولار، منخفضة من ١٠,٤ مليار في مطلع السنة المالية ٢٠٠٠م، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تقريراً سابقاً للبنك المركزي الإيراني أورد أرقاماً أخرى حول المديونية.

البطالة

تتباين التقديرات المختلفة حول معدلها، فيما تشير آخر التقديرات الرسمية إلى أن نسبتها وصلت إلى ١٦٪، ويقل عمر نحو ٦٠٪ من سكان إيران البالغ تعدادهم نحو ٦٣ مليون نسمة عن ٢٥ عاماً، وهو ما يرفع عدد الداخلين إلى سوق العمل سنوياً بمقدار ٨٠٠ الف عامل، واستناداً إلى مهدي نواب المسؤول السابق بوزارة الاقتصاد فإن إيران تحتاج لاجتذاب ١٤,٥ مليار دولار سنوياً من الاستثمارات الأجنبية لحل المشكلة، وإلا فسيكون لدينا تسعة ملايين عاطل عن العمل في غضون ثلاث سنوات. مضيفاً أن إيران لم تجتذب سوى ٢,٦ مليار دولار فقط من الاستثمارات الأجنبية خلال السنوات الست الماضية.

مشكلة البطالة المتفاقمة وانخفاض مستويات الأجور، بالإضافة إلى أسباب سياسية واجتماعية كل ذلك أسهم في تشجيع هجرة الكفاءات العلمية والمهنية الإيرانية، وقد أشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي لهذا الخطر بقوله لإحدى قنوات التلفاز الإيراني: إن «الخبراء هم ثروة الشعب، الذين يجب أن يحتفظ بهم»، فيما أكدت النائبة في البرلمان الإيراني «جميلة كديور» أن أربعة ملايين إيراني من أصحاب التخصصات المختلفة يعيشون خارج البلاد.

الفقر

تراجعت القوة الشرائية للمواطن الإيراني إلى ٦٠٪ بالمقارنة مع عام ١٩٧٩م، وعليه فإن نحو ٧٠٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر، لذلك لم تستطع الحكومة في موازنة العام الجاري المساس بالدعم الذي تحظى به السلع الأساسية من غذاء ودواء وطاقة بهدف حماية الفقراء ومساعدتهم على توفير الحد الأدنى من المتطلبات المعيشية، فيما تبلغ تكاليف دعم السلع مليارات عدة من الدولارات.

هكذا: يمكن القول إن الاقتصاد الإيراني - برغم الإنجازات التي تحققت في السنة الماضية - مازال يعاني من الركود، ويفتقر إلى الكفاءة والفاعلية، وإن زيادة النمو المتحققة ليست كافية للتصدي للمشكلات الاقتصادية المزمنة التي تعاني منها البلاد، وفي مقدمتها مشكلة البطالة.

كما أن غموض القوانين والخلافات السياسية أدت إلى تثبيط همم المستثمرين سواء الأجانب أو المحليون، ولعل سيطرة الدولة على ٨٠٪ من النشاط الاقتصادي، وبقاء القطاع الخاص بعيداً عن المشاركة الفاعلة شكل أحد العوامل الرئيسة في تردي الأوضاع الاقتصادية بالإضافة إلى سوء الإدارة، وعليه لا بد من خطوات إصلاحية سريعة تأخذ بعين الاعتبار الضرورات الاقتصادية والاجتماعية الملحة مع توفير الشروط الاقتصادية والسياسية والقانونية كافة، وهو التحدي الرئيس الذي يواجه الرئيس محمد خاتمي في ولايته الثانية.■

منظمة التجارة العالمية:

تباطؤ نمو التجارة الدولية إلى ٧٪ هذا العام

يبدو أن نمو التجارة في أنحاء العالم في طريقه للتباطؤ هذا العام إذ سيسجل ٧٪ بعد أن سجل في العام الماضي نسبة بلغت ١٢٪ في واحدة من أفضل النتائج التي حققها طيلة العقود الخمسة الماضية.

ذكرت ذلك منظمة التجارة العالمية التي قالت في الوقت نفسه إن التباطؤ قد يكون محدوداً إذا ما أبدت أوروبا مقاومة للتباطؤ في الاقتصاد الأمريكي أكبر مما تشير إليه التقديرات الحالية.

وقال التقرير السنوي - الذي أعده محللون في الأمانة العامة للمنظمة -: إنه في عام ٢٠٠١م سيتراجع الاقتصاد العالمي عن مسار النمو المرتفع الذي شهده العام الماضي مما يقلص من فرص التجارة الدولية. وأضاف التقرير: «ستتأثر كل المناطق الجغرافية الرئيسة باستثناء ربما إفريقيا التي سجلت أضعف معدل نمو بين كل المناطق في عام ٢٠٠٠م».

وذكرت المنظمة أن تراجع واردات الولايات المتحدة، وهي أكبر قوة تجارية في العالم، سيؤثر بشكل خاص على كندا والمكسيك وهما شريكتاها في اتفاق التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية (نافتا)، مشيرة إلى أنه ستتأثر أيضاً كثير من الدول في أمريكا الوسطى ومنطقة الكاريبي بالإضافة إلى آسيا التي تعتمد بشكل كبير على صادراتها لأسواق الولايات المتحدة.

وتأتي توقعات المنظمة في وقت قالت فيه مصادر بشركات الطيران إنها سجلت انخفاضاً حاداً في حركة شحن البضائع من آسيا في الشهور الأولى من هذا العام.

ووفقاً للمنظمة فإن أشد المتضررين من تباطؤ الواردات الأمريكية ستكون الدول المصدرة لمعدات الاتصالات والسيارات والملابس. وقال التقرير إنه في النصف الثاني من التسعينيات حلت آسيا محل أوروبا الغربية كأكبر كتلة في العالم تستورد أكثر مما تصدر، وهو ما أرجعه إلى الزيادة السريعة في واردات المنطقة من الوقود، وخاصة من الشرق الأوسط الذي عزز مكانته كأكبر مصدر للوقود في العالم «ومن المرجح أن يعززها أكثر مستقبلاً».

المعروف أن أكبر خمسة مصدرين في العالم هم: الولايات المتحدة بنسبة ١٢,٣٪ من إجمالي الصادرات العالمية تليها ألمانيا بنسبة ٨,٧٪ ثم اليابان ٧,٥٪ وفرنسا ٤,٧٪ وبريطانيا ٤,٤٪.

وفي جانب المستوردين احتلت الولايات المتحدة أيضاً المركز الأول بنسبة ١٨,٩٪ تليها ألمانيا بنسبة ٧,٥٪، ثم اليابان ٥,٧٪ وبريطانيا ٥٪ وفرنسا ٤,٦٪.■

ضغوط أمريكية على أوبك لخفض أسعار النفط

تمارس الإدارة الأمريكية ضغوطاً على أعضاء أوبك من أجل زيادة الإنتاج وخفض الأسعار التي واصلت ارتفاعها في أوائل الشهر الجاري. وقال البيت الأبيض إن إدارة الرئيس الأمريكي تريد انخفاض أسعار النفط الخام، وإنها تجري (محادثات دبلوماسية هادئة) مع أعضاء أوبك بشأن أثر ارتفاع تكاليف الطاقة على الاقتصاد الأمريكي، والاقتصاد العالمي.

يأتي ذلك بعد توجيه نواب ديمقراطيين انتقادات لبوش لعدم اتخاذه موقفاً أكثر تشدداً من أوبك، وحثه على الضغط على المنظمة والمنتجين الآخرين لزيادة الإنتاج بنحو ٣,٥ ملايين برميل يومياً لخفض أسعار النفط والبنزين في الولايات المتحدة.

يذكر أن الأسعار كانت قد شهدت تراجعاً بعد أن أظهر تقرير حكومي أمريكي وجود زيادة كبيرة في مخزونات البنزين الأمريكية، غير أن حدة ذلك الهبوط ما لبثت أن خفت وسط تصريحات بأن أوبك لن تغير في مستويات الإنتاج الحالية.■

قصة قصيرة

عندما يُزهر ضمير المدينة

إعداد : مبارك عبد الله

نردين أبو نبعة

في هذه الغرفة الكئيبة.. ابتدأت أزمانٌ مزهرة.. على أنقاض أرصفة تبيعُ أبناءها.. (كانت الغرفة مليئة بالحشرات والجرذان.. مسجونون كأننا مجرمو حرب.. اجترحنا فضاءات الوطن ولوثنا قسماته بالخراب).

(رمـوه داخل الغرفة.. كأنه كيس قمامة.. أو علبة مليئة بالفيروسات المعدية.. اعتدل في جلسته رتب هندامه.. نظر في أنحاء الغرفة.. رنت ضحكته.. واختلطت بالجدار البارد.. وضع رأسه بين كفيه.. وذهب في مهمات الحراسة والإنشاد من جديد).

ثبت رفيقي سميح نظراته في السجين الجديد.. كان له وجه مائل للسمرة.. يغمره الهدوء والدهشة:

- مرحباً بك يا أخي.

ظل السجين الجديد.. صامتاً.. كأنه سافر إلى مدينة أخرى.. صمت سميح.. واعتلت وجهه علامة استفهام كبرى!!

مضى اليوم الأول.. نقضمُ الوقت بلا شهية.. نتابع السجين.. الجديد.. الذي حيّرنا.. بقعة كبيرة في عينيه يستوطنها الحزن.

قلت في نفسي.. لابد أن أحاول مرة أخرى.. تشجعت.. اقتربت منه.. سميح يتابعني.. كأنه يراهنني بأنني لن أفلح.. في الحديث معه لكنني.. صمت.

اقتربت منه.. ابتسمتُ له.. (هل أعد لك كوباً من الشاي بالنعناع.. نظر السجين إليّ بامتنان أعددت الشاي.. قدمته له.. شكرني بإيماءة).

صوت خطوات الضابط قادم.. يمسك بمفاتيحه الثقيلة.. الصوت يقترب.. ويقترب.. يستغرق السجين في التحديق صوب الباب.. حركات أصابعه تضطرب.. تسقط قطرات من الشاي على جسده.. ينتفض ... يقف.

فتح الباب.. صرخ الضابط.. جواد الراغب.. زيارة.. عندما سمعنا اسمه.. بدا الأمر وكأننا نضيع شوارعنا الجريئة.. التي تُوصلنا إلى الرؤية وسط زحام العناوين.

ركضت إليه والضابط يقتاده..

يجب أن تتحدث عندما تعود..

بالتأكيد

جواد الراغب.. جواد الراغب يا سميح.. قفز سميح من مكانه.. كم نحن أغبياء.. أليس هو.. قال سميح.. بصوت متهدج.. هو.. هو.. آه.. آه..

أرجوك يا سميح.. أغلق فمك.. التقط أنفاسك الغبية.. ألم تكن صورته تملأ شاشات التلفاز والجرائد (يا أخي تغيرت ملامحه.. كأنه استنشق الوطن.. جرعة واحدة.. فغدا عملاقاً..).

مر الوقت بطيئاً... ونحن ننتظر عودة جواد.. تحاصرنا.. الرؤى والحكايا.. التي سيحكيها لنا.. أتذكر.. أتذكر.. يا سميح.. أتذكر المذيع وهو يطل بهيئته الحجرية.. يخرج منه صوت مترع بالفصام وهو يردد: قام الإرهابي جواد الراغب بقتل فتيات.. تقلهن حافلة من الضفة الأخرى.

يومها ضرب كفاً بكف وصرخت الله أكبر.. الله أكبر.. أما من يقتاتون لحمنا منهم فهم مجرد مجانين.. آه.. أخجل أن تغتال الصباحات الجميلة في وطننا.

صمت الزمن.. جلست من جديد أمام الباب.. سميح يغمر رأسه بيديه.. يجول في الغرفة.. صوت خطوات تقترب.. تقترب.. أزيز باب يعلو.. يفتح الباب.. قفزت من مكاني.. ركض سميح.. اندفع الدم في جسدي وأنا أمسك بيده.. نظرت في عينيه.. قامته طويلة.. طويلة.. قلت في نفسي «أسوأ شيء في العالم ألا ترى الأشياء الجميلة مع أنها ساطعة».. ابتسم جواد.. أمسكت كلتا كفيه بيدي.. شعرتُ بتيار كهربائي.. يسري في جسدي.. بدأ

الكتابة.. على الملابس

ظاهرة الكتابات غير العربية على الملابس، وخاصة ملابس الأطفال ظاهرة شكا ويشتكي منها قطاع عريض من الناس، حيث إن معظم هذه الكتابات لها ارتباطاتها الدينية والعقدية بالمنتجين والمصنعين لها، وحسب استقرائي البسيط لها، فقد انقسم الناس حيالها إلى أقسام عدة:

الأول: غير مبال بتلك الكتابات ونسأل الله أن يتيقظ من غفلته.

الثاني: من يتحرز عند شراء مثل هذا النوع من الملابس، فيشتري ما لا فيه مصادمة لديننا ومبادئنا الناصعة ويتساهل في الكتابات المحايدة مثل الكتابات والصور التي تعبر عن شعارات لأندية غربية رياضية أو اجتماعية.

الثالث: من يقلقه هذا الأمر، وإنه وإن خلّص نفسه، ووجد البدائل ولو كانت صعبة لتلك الملابس، فإنه يهمه أمر مجتمعه المسلم الذي يحب له ما يحب لنفسه وأولاده، وحسب احتكاكي المباشر بالمجتمع، لقد لحظت حلولاً فردية لهذه المشكلة منها: أن بعض

الناس عندما يُعجبه لباس أو يُهدى إليه لباس لطفله وعليه شيء من هذا، فإنه يذهب به إلى الخياط لنقض تلك الكتابة، ويستبدل بها أخرى مناسبة لواقعنا الإسلامي. ومنها أنه يوجد عند بعض المحلات التجارية قطع من القماش منقوش عليها صور من الفاكهة مثلاً، ثم استخدام كلمة المكواة يتم لصقها على الكتابة، أو الصورة الموجودة، حيث إن هذه القطعة قد أعدت أساساً لذلك.

ومنهم وإن كانت هذه الحالة ليست متداولة بشكل كبير، إلا أنه لا ينبغي أن يفوتني عرضها، وهي أن بعض الآباء أو الأمهات يشتري قمصان لأطفاله، ليست عليها أي كتابة، فيذهب إلى الخياط لوضع الصورة أو الكتابة الهادفة التي يريد، وعندما كنت برفقة زوجي إلى الولايات المتحدة، فقد اطلعت على سلسلة من الآلات البسيطة المربوطة بجهاز حاسب آلي، يأتي الزبون بقميص «سادة» وبالكتابة أو الصورة المراد طبعها على القميص، فيقوم صاحب الآلات هذه بنقل المراد إلى ذاكرة الحاسب الآلي بطريقة «المسح الضوئي» ومنه إلى صدر القميص.

وبهذه يكون ولي الأمر قد شكل لأولاده الملابس بالكتابات أو الشعارات المطلوبة.

وقد ألمحت سابقاً بأن هذه حلول فردية للقضية التي نحن بصددها، إلا أنني أعتقد جازمة بأهمية إيجاد حل جذري وجماعي للمشكلة، ومن ذلك مناشدة رجال الأعمال الذين يملكون مصانع النسيج أو أي مصانع لمستلزمات الأطفال بأن يأخذوا على عاتقهم هذه المسألة، بحيث لا يكتب ولا توضع صور على الملابس إلا ولها ارتباط بحضارتنا.

جواد.. عاشقاً للصمت.

توضأ.. صلى.. عيونه تصعد إلى السماء.. عاشقاً راجياً.. يراسل أبناءه من على سجادة الصلاة يدعو أن يزهر.. ضمير المدينة الغائب في الشوارع.. في الأزقة.. في الأمسيات.

انتهى جواد من صلاته.. أسند ظهره.. إلى الجدار البارد.. جرذ يمر من جانبه.. يرمقه بنظرات مرحة.. ثم يهرب.. يبتسم جواد.. يكمل تسبيحه.. ارتياح يعم وجهه.. يضيء جبينه.. تشجعت.. اقتربت منه:

- آه يا أخي.. كم تمنيت لقاءك.. سمعت القصة من التلفاز.. والجرائد.. انتابني في تلك اللحظات شعوران.. شعور بأن العالم غريب وضيق.. وشعور بالرضا.. والاضطجاع على سهل الكون بقوة.

أحب أن أسمع منك.. مع أني أصدقك.. ولكن ليطمئن قلبي.

أحس أن الكلمات تقضه الحدث.. تتلصص عليه.. لكنها.. لا تعكسه في مرآتها.. كنت في عناق مع سماء الوطن شرقه وغربه.. أقف على نقطة الحدود.. بيني وبين وطني الآخر.

رويداً رويداً.. اقتربت حافلة من الضفة الأخرى.

الشمس ترسل أشعتها الحمراء.. إيذاناً بالوداع.. أدركت حينها.. أن صلاة العصر.. قد تفوتني.. توضأت.. استقبلت القبلة.. وبدأت أصلي.. وإذا بأعشاب طحلبية تنمو حولي بشكل مفاجئ يصرخن.. يسحبون السجادة من تحت قدمي يهتز جسدي.. تحت وطأة الشد والصراخ.. يقفون أمامي يضعون أصابعهم في آذانهم.. يخرجون السنتهم من أفواههم.

غلبني الذهول.. صحوت.. أدركت أني لم أستعد بشكل كاف لما يواجهني من أحداث.■

إن أبطال هذه القضية هم رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال الذين يحبون مجتمعاتهم ومنهم نبع الطيب والخير لبلادهم والله معهم ولن يترهم أعمالهم.

كما أن هذه وسيلة ومن وسائل نشر الخير والثقافة وتعميمها بين الناس وربط الطفل والأسرة بكاملها بحضارتنا الإسلامية وكفهم عن الغزو الفكري الذي طالما اشتكى منه الجميع.

ومن العناوين التي يمكن أن نكتب عنها جملاً معينة أو شعارات تدل على:

- حب الإسلام - حب الوطن - عيد الفطر - عيد الأضحى - حب العمل والتعاون - حب المسجد الأقصى الأسير - مفاهيم في الاقتصاد الإسلامي - يتامى الحروب - بر الوالدين - الوقت وأهميته - الالتزام بآداب وأنظمة القيادة - الآداب المتنوعة في ديننا الحنيف - مدن تاريخية كالأندلس... إلخ.

إن ناقل هذه الرؤية للرجال أو للنساء المعنيين يدل على وعيه ومحبته لمجتمعه المسلم الذي تتناوشه السهام من كل مكان. وقد ندرج ما سبق على جميع منتجاتنا الوطنية التي نرجو لها سمواً ورفعة في وجه التنافس العالمي.■

رقية محمد الكريداء

وأحة الشعر

إيمان ماتت!

شعر: صالح بن علي العمري

إيمان ماتت.. وأودى غصنُها النضِرُ ... وقبلها مات فينا العزُ والظفرُ!!
واغتالها الحقدُ في ريعان بسمتها ... وشلوها في لفاف المهد منتثرُ
دمُ البراءة مسفوحٌ، ومرقدها ... أزكى من المسكِ والوجدان منفجرُ
لم يبق في الجسد الغضّ الشفيف هنا ... إلا عيون الندى والمبسمُ العطرُ
قذائف زلزلت أركان منزلها ... وكان يكفي لقتل الطفلة الحجرُ!!
لكنّ هو الحقد أصنافٌ مجنّدة ... ونارُه من عيون القرد تستعرُ
غِيلت.. ولم تحبُ للقيا وما وقفت ... وما رأى ركضها روضٌ ولا زَهرُ
غِيلت.. ولم تلهُ في الدنيا، وما انتفضت ... وما أُعِدّ لها نَبلٌ ولا حجرُ!!
ولم تذق قبلها حلوى، وما ركبت ... أرجوحة أو همى من فوقها المطرُ
طغى عليها سعير الحقد فانسحقت ... وما تبدّى لها صيفٌ ولا ثمرُ
ماتت ولم تدر أن القدس محتبسٌ ... وأن عزتنا القعساء تنتحرُ
ماتت ولم تدر أن العرض منتهكٌ ... وأن مليارنا أودى به الخورُ
إيمان: للصدرِ آهاتٌ مصعّدةٌ ... تكاد منها نياطُ القلب تنبترُ
لا لوم للعين يا إيمان إن سكبت ... وإن تقاطر من أجفانها البصرُ
يا شعرُ أشجاك صوت القدس منتحباً ... أم صوتُ إيمان أم أترابها الأخرُ
مازلتَ تجترُّ أحزاناً مخضبّة ... وما لها اليوم في ساح الفدا أثرُ!!
ماذا دهى أمة الإقدام فانخذلت ... أين الإخاءُ؟! ألا للحق منتصرُ؟!
إيمان إيمان نادت كل ذي شمم ... لو كان فيها لأهل البرّ معتبرُ
عُذراً بنيّةُ إنّ القوم في شُغُلٍ ... عن العُلا.. ولهم عند الهوى خدرُ
«سيشجبون» ولكن بعد مؤتمرٍ ... نادى به - بعد طول العهد - مؤتمرُ
و«يعلنون» بنود «السلم» في سفهٍ ... والله ينذر والآياتُ والسورُ
ويركعون «لهيئات» منصّرةٍ ... ومن مخالبها يُستوثق الخبرُ
ويعزفُ الخطبَ فينا ألفُ راقصةٍ ... وقد يجاهد في ساحاتنا الوترُ!
لا تعذليها فما دانت لخالقها ... ولم يَسُسْ أمرها عمروٌ ولا عمرُ

* * *

إيمانُ: للثأر أيام موثّقةٌ ... قريبة العهد، والعقبى لمن صبروا
يظل نعشك في سمع الزمان صدى ... عليه من نفحة الإسراءِ مُدّثرُ
فامضي إلى حضن إبراهيم شافعة ... لوالديكِ إذا ما الخلق قد حُشروا
الحق أبلجُ.. والطغيان مرتكسٌ ... فلتنظري.. إنني مازلتُ أنتظرُ

كتاب «في الشعر الجاهلي» ليس فيه شيء من العلم

ترك محمود محمد شاكر الدراسة في كلية الآداب أنفة من أن يأخذ العلم عن طه حسين الذي لا يحترم أصول العلم ولا مبادئه

بقلم: د. عبدالسلام الهراس

شاهدت عبر القناة الجزائرية قبل مدة لقاء ثقافياً بين صحافي جزائري يُعنى بالجانب الثقافي وهو برنامج متنوع وناجح وبين الدكتور ناصر الدين الأسد الأستاذ الجامعي المعروف بأبحاثه الجادة وتحقيقاته العلمية الرصينة، وقد كان من كبار المسؤولين عن الثقافة والتراث بالجامعة العربية، ومديراً للجامعة الأردنية بعمان، وهو الآن أمين عام لمجمع علمي ثقافي بالأردن وعضو بمجامع ادبية ولغوية وثقافية عدة بالعالم العربي، عرفته بالقاهرة في منزل شيخنا الجليل شيخ العربية والبحث العلمي الجاد في عصره محمود محمد شاكر، وكنت من أوائل الذين اقتنوا كتابه «مصادر الشعر الجاهلي»، وهو رسالة دكتوراه نالها بتقدير ممتاز سنة ١٩٥٥م، وقامت دار المعارض بمصر بطبعها سنة ١٩٥٦م.

والكتاب هو آخر حلقة في سلسلة الردود على كتاب «في الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين، لكنه ينفرد بمنهج جديد ومتقن ويتميز بأسلوب ناعم ويعتمد في ردوده على الطريقة غير المباشرة والمهذبة، لأن تفنيد مزاعم وضع الشعر الجاهلي ونحله من الرواة والبارعين من الوضاع مركب صعبٌ وأمرٌ ذو خطورة، لأن تلك المزاعم لم تعد مرتبطة بالمستشرق مارجليوث ومناصريه من الخلف والسلف من بني هواه ومن جنس معسكره، بل أصبحت الفكرة مرتبطة في العالم العربي بالدكتور طه حسين وبها صار يعرف هذا الرجل، فما ذكر الرجل إلا وذكرت قصة الشعر الجاهلي وما ذكرت القصة إلا ذكر الرجل معها، والدكتور طه حسين لم يعد فقط عميد الأدب العربي، بل أصبح له من النفوذ ذو السلطة في المجال الجامعي والثقافي ولا سيما بالجامعة العربية وكليات الآداب وببعض المؤسسات الأدبية ما يحسب له ألف حساب.

الفكرة ليست من إبداع طه حسين

ومن المعلوم أن طه حسين مسبوق بالفكرة، فقد حاكها وخاطها المستشرقون قبله وتزعمها مارجليوث، لكن الدكتور لبسها وادّعاها لنفسه، فبادر محمود محمد شاكر أحد طلابه الأفذاذ الأحرار، إلى فضح انتحاله لها وادعائه ابتكارها وقد حارب على واجهة المتنبي وعلى واجهة المعري كذلك.

ولم يعدم زعم مارجليوث ردوداً، فقد تصدى له بعض المستشرقين وعلى رأسهم ليّال الذي فنّد الزعم وسفهه بالحجة والبرهان..

لكن قصة الانتحال أو النحل التي ادعاها الدكتور طه حسين وأخرجها بأسلوبه الموهم بالجدة والابتكار والموضوعية والمنهجية الديكارتيه أثارت «انتفاضة» ورداً متفاوتة كان بعضها حاداً وصاخباً وليت قصة هذا الكتاب الزعم بقيت في مجال النقد والردود العلمية إلا أنها تجاوزت هذا المجال إلى البرلمان والمحاكم والأزهر الشريف والشارع مما أشعل فتنة وزادها أواراً، فكان ذلك في صالح الدكتور طه الذي كان استاذاً عادياً، وإذا به يصبح ذا شهرة كبيرة، كما راج كتابه التافه مثلما وقع في قضية الكاتب الفاشل التافه سلمان رشدي والباحث السطحي نصر حامد أبوزيد، فقد اشتهر الدكتور طه حسين وكتابه منذئذ، ولاشك أنه كان مسروراً بتلك المحاكمة القضائية والفتنة العارمة! وظاهرة هذا النوع من «الفتن» التي غالباً ما تكون لصالح «الضحية» تتكرر دائماً في مصر.

أول من تصدى

كان شيخنا محمود شاكر - يرحمه الله - أول من تصدى لهذا الكتاب والتشهير به، إذ كان على دراية واطلاع بأصحاب الفكرة من المستشرقين لأنه كان يقرأ بالإنجليزية.. ولم يستسغ أبداً دعاء طه حسين أن الفكرة فكرته وأنه توصل إليها بالمنهج الديكارتي، وقد حاول بعض المستشرقين الإيطاليين ثني محمود محمد شاكر الطالب بالسنة الثانية بكلية الآداب عن موقفه ولكنه أبى إلا الاستمرار في المعركة مع أستاذه وأخيراً غادر الجامعة أنفة من أن يأخذ العلم عمن لايحترم أصوله ومبادئه، فلقد رأى وسمع قلب الحقائق ورواج الادعاءات الكاذبة والأفكار المتهافتة المتساقطة يروج لها في مدرجات الجامعة باسم البحث العلمي والمنهج الموضوعي.. وكان مستمراً في معركته مع أستاذه على واجهة المتنبي لولا وفاة أستاذه وصديقه مصطفى صادق الرافعي، ولكنه لم ينس أبداً أن كتاب «في الشعر الجاهلي» يجب أن تستأصل فكرته وأراؤه الخاطئة، لخطورة مقاصده وخبث مراميه.

تولى ناصر الدين الأسد في رسالته للدكتوراه تسفيه كتاب طه حسين وهدم آرائه ونقض أحكامه بعبارات حريرية ناعمة وبمنهج إياك أعني واسمعي يا جارة

وفي منتصف الخمسينيات ظهر كتاب «مصادر الشعر الجاهلي» للدكتور ناصر الدين الأسد وهو كتاب علم وفكر ومنهج أعتبره من أعظم ما ألف في الموضوع إن لم يكن قد انفرد بالامتياز والسبق مع ما للسابقين من ردود علمية رصينة من فضل.. وعندما أكرمني الله بتعرف شيخنا محمود شاكر - يرحمه الله وقد كنت ألقى عنده من حين لآخر الدكتور ناصر الدين الأسد - ربطت بين مشروع هذا الكتاب النفيس وبين ما يحمله الشيخ محمود من هموم واهتمام بموضوع «الشعر الجاهلي» فلم أستبعد أن يكون أستاذنا الشيخ محمود وراء مشروع هذه الرسالة اقتراحاً وتوجيهاً وإمداداً بالأصول وبمواد مهمة، فمكتبته العامرة والنادرة معدن غني بما يخدم هذا المشروع وغيره.

قدر لهذا الكتاب أن يتسلل إلى سوق الوراقة دون إشهار ودعايات ومع ذلك فقد أقبل على شرائه وقراءته الأساتذة والطلاب والمثقفون

وأذكر أن جميع زملائي بكلية دار العلوم قرأ هذا الكتاب شراءً أو استعارة أو في مكتبة الكلية.

كان الدكتور الأسد آنذاك موظفاً بسيطاً بالقسم الثقافي بالجامعة العربية وكان رئيس اللجنة الثقافية بها هو الدكتور طه حسين، ومرت سنة على طبع الكتاب دون أن يطلع عليه الدكتور طه، إذ كان غائباً عن مصر في رحلة طويلة بالخارج، فلما عاد أطلعه كاتبه الخاص شحاتة على الكتاب وقد قرأ عليه مايهمه منه أو ربما لخص له فكرة الكتاب، فاستشاط عميد الأدب العربي غضباً وأرسل كاتبه الخاص إلى الدكتور ناصر الدين ليبلغه أن الدكتور طه حسين يريد رؤيته، وانتظر الدكتور الأسد موعد هذه الرؤية، وإذا بالدكتور طه يدخل عليه مكتبه وكاتبه يقوده، ودون تحية أو سلام انفجر الأستاذ العميد غاضباً على الدكتور الأسد وهو من أقرب طلابه إليه، زيادة على العمل تحت إمرته ورئاسته بالجامعة العربية، وكانت غضبة قاسية صاحبتها غلظة وأسمعه من الكلام الجاف والعبارات الشديدة ما أذهله وعقد لسانه فلم ير بدا من اللّوذ بالصمت وهو الذي كان بالأمس يجلس في المدرج طالباً معجباً بأستاذه، وكان حريصاً على أن يربط معه علاقة ما، وكثير من أمثاله الطلبة والمتخرجين كان يتقرب إلى هذا الأستاذ «القطب» وقد أصبح عميد الأدب العربي بل وعميد التوظيف والترقيات والتلميع، وقد سمعوا بل وشاهد بعضهم عاقبة التمرد على الأستاذ العميد ومن أبرز من ناله الأذى من أولئك الدكتور محمود نجيب اليهبيتي الذي لم يعد له مكان بالجامعات المصرية فاضطر

طه حسين

محمود شاكر

ناصر الدين الأسد

شوقي ضيف

إلى الهجرة للعراق ثم استقر بالمغرب حيث توفي - يرحمه الله - رحمة واسعة وقد كان «ملسوعاً» من أستاذه طه كثير الانتقاد له ولأفكاره ولاتخلو جلسة أو محاضرة من التحدث عن معركته معه.

لم يحك الدكتور الأسد الحكاية بتمامها وبتفصيلاتها ولعله كتمها آنذاك حتى لاتشيع، ولم يشر بهذه المناسبة إلى ما قد يكون أو كان تعرض له أستاذه المشرف الدكتور شوقي ضيف صنيعة الأستاذ العميد ومريده الأثير المدلل بجراته على إشرافه على هذه الرسالة المناوئة صراحة لما جاء في كتاب «في الشعر الجاهلي» من آراء حول نفي أصالة هذا الشعر. وإني أستبعد بل لا أشك أنه لم ينج من توبيخ أستاذه بشكل أو بآخر.. ومهما يكن من شيء فإن الدكتور شوقي ضيف غامر فأشرف على هذه الرسالة وشجع الطالب الناشئ على المضي في إنجازها وأسبغ عليها ثناء وتقديراً مثلما فعل كل من الدكتور إبراهيم سلامة والأستاذ مصطفى السقا والدكتور عبداللطيف حمزة والأستاذ السباعي بيومي: أعضاء لجنة المناقشة.

إن الإشراف على عمل يقتضي الاقتناع والإقرار بمشروعيته ثم إن الاستمرار في الإشراف والإذن بطبع الرسالة وإجازتها للمناقشة يعني الرضا بالمستوى العلمي الذي نالته الرسالة منه وربما يكون المشرف معجباً بهذا المستوى أقصى الإعجاب وما إخال إلا أن تكون هذه الرسالة من هذا النوع.

لكن الجدير بالذكر والتسجيل أن الصحافي الأديب الجزائري وجه سؤالاً - كان - محرجاً للدكتور ناصر الدين الأسد وهو: مارأيكم بصراحة في كتاب «في الشعر الجاهلي» فأجابه الدكتور بهدوء واطمئنان وصراحة:

«إن هذا الكتاب ليس فيه شيء من العلم لأن أحكامه ونتائجه مبنية على مقدمات غير علمية، ولكن الكتاب بالرغم من ذلك كان له فضل في تحريك وتنشيط الأوساط الأدبية بمصر بما كان هناك من ردود وانتقادات وهجوم ودفاع». ثم أثنى الدكتور على الأستاذ العميد ثناء عاطراً وقال إنه ظل على علاقة حميمة به إلى وفاته.

وهذا الحكم من الدكتور الأسد على كتاب «في الشعر الجاهلي» بهذه الصراحة والموضوعية بعد خمس وأربعين سنة من صدور كتابه: «مصادر الشعر الجاهلي» وبعد سبع وعشرين سنة من وفاة طه حسين الذي ثار على الدكتور الأسد لإدراكه لأول وهلة أن كتاب تلميذه الفلسطيني كان من أوله إلى آخره تسفيهاً لكتابه وهدماً لآرائه ونقضاً لأحكامه بعبارات حريرية ناعمة وبمنهج «إياك أعني واسمعي ياجارة» - إن هذا الحكم يعتبر شجاعة عند البعض وجرأة عند البعض الآخر.. والحقيقة أن ذلك يعتبر شهادة باحث كبير أداها بالصيغة المطلوبة منه وقد أقامها صراحة لشعوره بالمسؤولية والواجب المنوط به أمثاله ومن هو في مستواه.

وكان من المنتظر أن يكون هذا الحكم قد صدر من صاحبه في وقت كان فيه طه حسين الآمر الناهي في الجامعات المصرية وفي مجالات الثقافة والتربية والتعليم، ولكننا نلتمس العذر له إذ نحسب الرجل قد أدى ما عليه في الشهادة العلمية الصريحة الواضحة من خلال كتابه «مصادر الشعر الجاهلي» ولم تكن الظروف مواتية لتجاوز الإشارة إلى صراحة العبارة وإلا لحل به ما قد حل بغيره والعاقل من اتعظ بما جرى للآخرين.

وكنا نود لو التفت في هذا الحوار التلفازي إلى ما لشيخنا محمود شاكر - يرحمه الله - من فضل على هذا البحث أو ما له من أثر في «توريط» الدكتور ناصر الأسد في هذا المأزق، وصاحب القضية الدكتور طه حسين في أوج سلطته الأدبية والإدارية، ولكنه قد يكون اكتفى بما قد قاله في آخر مقدمته لكتابه في الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦م وقد جاء فيها:

«أما أخي الصديق الأستاذ محمود محمد شاكر فإن فضله لايقتصر على هذا البحث وحده فطالما اغترفت من علمه وأفدت من مكتبته وانتفعت بنصحه وتوجيهه وما أكثر ما كان ينفق من وقت يناقش معي بعض وجوه الرأي ويبصرني بما لم أكن لأصل إليه لولا غزير علمه وسديد نصحه، ولقد كان له أكبر الفضل - بإخائه وعونه الكريم - في حثي على مواصلة العمل وفي إخراج هذا البحث في كتاب يتداوله القراء» (ص ١٠ من المقدمة).

وقد نرى في كتاب الدكتور ناصر الأسد جبهة أخرى يناضل فيها معه الشيخ محمود محمد شاكر الذي كان يرد على الدكتور طه حسين وقد أخذ بخناقه إلا أن وفاة صديقه مصطفى صادق الرافعي حالت بينه وبين الاستمرار في مجلة «الثقافة» المصرية بعنوان «المتنبي ليتني ما عرفته» وقد قرأنا للشيخ محمود شاكر أن الدكتور طه حسين أقر له أخيراً أن نفيه للشعر الجاهلي وأنه منحول قد تراجع عنه، لكنه لم يصرح بذلك أمام الملأ وهكذا يكون بطل المقاومة لفكرة طه حسين قد توفي وهو مطمئن أن ملف الشك في الشعر الجاهلي قد طوي وأن النصر تم للبحث العلمي الرصين.■

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

أفل نجم زعيم ما، وليكن الرئيس الزائيري (موبوتو سيسي سيكو)، الذي أذاق شعبه الويلات، وسرق ثروات بلاده، وعاث فيها فساداً وظلماً وبغياً، طوال مدة تزيد على ثلاثين عاماً.. فماذا حصل؟

تفل عليه شعبه، حتى من كان يصفّق له رغباً أو رهباً.

جفل أقرانه ونُظراؤه في التسلط والاستبداد، خوفاً من مصير مثل مصيره.

وما **حفل** بمأساته أحد ممن كانوا **يحفلون به** حين كان على كرسي الحكم.. فلقد **سفل** حياً حين كان يظن نفسه عالياً، وهو في قمة السلطة، **وسفل** ميتاً في قبره.. فعُدَّ في حياة شعبه وتاريخه من **السافلين**، وهبط بعد موته إلى **أسفل السافلين**.

أما أهله وعشيرته، وأعوانه الظلمة، فقد **قَفَلَ** كل منهم عائداً إلى مصيره الأسود، **لتُقفل** عليه بوابة سجن، أو بوابة قبر، أو بوابة منفى.. إلى ما شاء الله.

ولقد **كفل خَلْفُه**، للناس في بلاده، أن يمحو من ذاكرة الشعب والوطن والتاريخ، كل أثر من آثاره، أما أمواله التي سرقها وهرّبها إلى خارج البلاد، فما **كفلت له** العيش الرغيد الذي كان يحلم به ويخطط له، ولا أدامت له ثواب النعيم الذي **رفل** به حيناً من الدهر، فقد تركه **ورحل**، إلى مصير لا يعلمه إلا الله، بعد أن عرف مصيره في الدنيا أهلُ الدنيا.

ألا هل من معتبر؟!

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)﴾ (يس).■

عبدالله عيسى السلامة

زراعة الأمل

إعداد : عبد الحميد البلالي

الأمل كلمة ثقلها ثقل الجبال في ميزان الحياة، لا يعرف حقيقتها إلا من عاش بين أشواك اليأس، وذاق وخزاته الجارحة أحياناً والقاتلة أحياناً أخرى، فهي كلمة تعني الكثير، وتحمل بين طيات معانيها الوجود من عدمه، فالوجود يعني الحياة والحركة، وعدم الوجود يشير إلى الموت، وإن كان موتاً غير مألوف .

يتحدث اليوم علماء الطب البشري عن عمليات زراعة الأعضاء البشرية، معتبرين أنها من أهم وأدق العمليات الجراحية، وإذا ما وصلت الحالة إلى زراعة القلب، فإن الأمر يعني حياةً أو موتاً، وفي مثل هذه العملية تكمن دقة الخطر وحساسية التنفيذ.

ولكن مع هذا كله، فإنّ عملية جراحية تسمى زراعة الأمل في القلب تتصدر حقيقةً راس قائمة أدق وأخطر عمليات الزراعة في الوجود البشري.

فالإنسان وبحكم تركيبته النفسية والعضوية، أكثر ما يتأثر في حياته من الجراح النفسية، فهي مصدر الألم الأول، الذي يغلب عليه طابع الحدة والدوام، وقد يستمر ما استمرت حياة الإنسان نفسه، أما عن الآلام الحسية، فهي سهلة الاحتواء موقتة التأثير.

ومن الجدير بالذكر، أن المراد بالأمل ليس هو الأحلام الخدّاعة، ولا الآمال البرّاقة، بل هو عبارة عن طاقة جبارة كامنة تبعث في الإنسان حب العمل، والتفاني للوصول إلى الهدف.

ويشدد القرآن الكريم على من تلوّح له أمانيه بدخول الجنة دون عمل:

فيقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ (النساء).

ويقول الله عز وجل ايضاً: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ (البقرة).

ويقول الشاعر:

ولا تكن عبد المنى، فالمنى
رؤوس أموال المفاليس

الإنسان عبر مراحل نموه المختلفة يمر ولا شك عبر محطات من اليأس والإحباط والقنوط، وبحسب حجم المحطة، وقوة مقاومة الإنسان لها، يتشكل في النهاية دافع جديد قد يحيي القلب، ويبعث فيه النشاط والحركة من جديد حيناً، وقد يميت القلب فتخبت الحركة، ويشل الجسد حيناً آخر.

وإذا كان الأمر من الأهمية بمكان إلى هذا الحد، فإننا في أمس الحاجة إلى أطباء قريبين سلاحهم وتخصصهم زراعة الأمل، فإن فاتت محطة، وانتصر فيها اليأس، فإن هذا يعني أن جسداً قد مات أو تعطل على الأقل، وإذا ازدادت نسبة انتشار المرض، وأصبح وباءً مستشرياً، فإن مصيبة قد وقعت، وإن حضارة مبناها قد تعطل أو وقف.

الرسول محمد ﷺ.. كان وبحكم تربيته الإلهية بارعاً، ماهراً في زراعة الأمل، وكأنه قضى سنوات طويله في البحث والدراسة في هذا التخصص.

لقد أثبت واقع حياة العصبة المسلمة الأولى في قريش، أن فن زراعة الأمل الذي ملكه الرسول ﷺ كان له أبلغ الأثر في الحفاظ على شعلة الإسلام الأولى مشتعلة مضيئة، في حين كانت كتل جبلية هائلة من الجن والإنس تعمل على إطفائها وإخفاء وميضها.

فها هو ﷺ يمر بآل ياسر، وهم يرزحون تحت وابل التعذيب والتنكيل، لا لشيء إلا لأنهم شهدوا ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهو لا يملك من العدة أو العتاد ما يمكن أن يساعدهم به، ولكنه - وفي حقيقة الأمر - كان يملك شيئاً أكبر من هذه، وأقوى من ذاك، كان يملك سلاح زراعة الأمل، فما كان من شأنه ﷺ إلا زرع أمل في قلوبهم، فقال: «اصبروا ال ياسر فإن موعدكم الجنة»، نعم لقد كان أملاً عظيم المنزلة، رفيع المستوى، أحيا قلوباً جعلها تنظر إلى وحشية المعاملة، والام التعذيب، نظرة استخفاف واحتقار، هذا هو الأمل الذي شكل عنواناً للصبر والتحدي، ورمزاً من رموز انتصار الحق على الباطل.

ولما شكا خباب بن الأرت إلى النبي ﷺ ما يلقى من أذى المشركين، حاملاً بين جوانحه التبرم والضيق، وكأنه كان يشعر ألا نهاية لهذا الظلام، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن عاد إلى زراعة الأمل، فضرب له مثلاً بما لقيه المؤمنون في الأزمنة الماضية، ثم طرد عن قلبه اليأس، وزرع فيه الأمل الخصب، حين أخبره أن الله سيتم هذا الأمر، حتى يسير الراكب من أقصى الجزيرة إلى أقصاها، لا شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه من أجلي، ولم يزد فيه عملي.

- قال الحسن رحمه الله: من علامات إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا ينفعه خذلاناً من الله عزّ وجلّ.

- قال وهيب بن الورد: إن استطعت ألا يشغلك عن الله تعالى أحد فافعل.

لمياء أحمد عبد الدايم

m_qub@hotmail.com

اللهم أيقظنا من نومة الغفلة

كان علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - يقول: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

- قال عبدالله بن مسعود: ما ندمت على

- قال الحسن: الدنيا ثلاثة أيام: «أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، فاليوم لك فاعمل فيه».

- قال أحد الحكماء: عجبت ممن الدنيا مولية عنه، والآخرة مقبلة إليه، ويشتغل بالمدبرة، ويعرض عن المقبلة.

إذن : فاتق الله سبحانه، ولا تذهب وقتك فيما لا ينفع فيكون عليك حسرة وندامة، واعمل للآخرة لأنها هي الباقية، ولا تعمل للفانية، فإنك مفارقها.

أخي الحبيب: إن استطعت فأعد ساعة من عمرك لتسبح تسبيحة واحدة؟

هيهات.. فاللهم أيقظنا من نومة الغفلة ■

يخاف إلا الله والذئب على غنمه.

إن من شدة إدراك النبي الكريم محمداً ﷺ لفاعلية سلاح زراعة الأمل، فقد استخدمه حتى مع أعدائه، فمن منا لا يذكر قصة هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد رصدت قريش من الجوائز الشيء الكثير لمن يأتي به حياً أو ميتاً، الأمر الذي شجع سراقة بن مالك على اللحاق بالنبي ﷺ حتى وصل واقترب من ركبه ﷺ وإذا بالنبي ﷺ يزرع أملاً جديداً في قلب مشرك، يعادي كلمة التوحيد، فوعده بسواري كسرى إن هو أسلم وكف ورجع، وقد كان من الأمر ما كان، وتحقق الأمل فألبسه إياهما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقال له: ارفع يديك وقل الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما من كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابياً من بني مدلج.

أساليب متنوعة لزراعة الأمل

ومن هنا نرى أن الرسول ﷺ استخدم الأساليب المتنوعة لزراعة الأمل، من المقارنة بمن يبعث حالهم على إزالة حالة الكآبة وترسيخ فكرة «لست وحدك في الميدان»، إلى التأكيد على أن المستقبل يحمل في طياته البشرى والخير، إلى المضي قدماً في تحقيق الهدف الأسمى.

إن الإسلام وهو آخر الرسالات السماوية، إنما ينبت أسسه وقواعده على زراعة الأمل، فهو دين الله الخالد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الخنساء الشاعرة العربية المعروفة، مات أخوها صخر وهي في الجاهلية قبل أن تنطق شفتاها بكلمة التوحيد، فبكت عليه بكاءً مراً جعلها تفقد البصر، وفي المقابل عندما استقر الإيمان بالله وباليوم الآخر في قلبها، فإن أملاً جياشاً تغلغل في صدرها وتربع على قلبها، حتى إذا ما جاءها نبأ استشهاد أولادها الأربعة دفعة واحدة في معركة القادسية، حمدت الله - عز وجل - ودعته أن يجمع بينها وبينهم في مستقر رحمته، فلم تذرف دمعاً، ولم تشق جيباً، ولم تلطم خداً.

ويضرب لنا القرآن الكريم مثلاً رائعاً حول موضوع زراعة الأمل وهو يروي لنا قصة أمل سيدنا يعقوب - عليه السلام - بلقاء نجله المفقود يوسف - عليه السلام - حتى ضج الأبناء وأهل البيت فقالوا: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥)﴾ (يوسف)

فأجابهم والأمل يلوح بين عينيه قائلاً: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، ولا يسع ابن الجوزي، وهو رائد في هذا المجال إلا أن يقول: «من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف».

ومن هنا كان واجبنا أن نزيل ذلك الستار الأسود الذي يغطي أعين القانطين لنعيد لهم الثقة بالغد، فحياة الفرد من غير شعاع الأمل، أضيق من حلقة الخاتم، بل من سم الخياط وقديما قال الشاعر:

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وحياة المجتمع بدون الأمل حياة جامدة ميتة لا روح فيها ولا حراك، فلولا الأمل ما بنى بان بنياناً، ولاغرس غارس غرساً، ولا تقدم العلم خطوة إلى الأمام، وأخيراً نقول: لا معنى للحياة مع اليأس، ولا معنى لليأس مع الحياة، وإن مع العسر يسراً، وإن بعد الليل فجراً، وإن دوام الحال من المحال (الوقت في حياة المسلم، د.يوسف القرضاوي، ص ٣٩ - ٤٠).■

صديقي تي في !

بقلم: د.نجيب
عبدالله الرفاعي

للصحبة والصداقة دور كبير في تشكيل خريطة الإنسان الأخلاقية وبهذا يدعونا الرسول ﷺ إلى ان نخالط الصديق الصالح، فهو القائل: «لاتصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»، «المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل»، «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما ان يحذيك وإما ان تبتاع منه، وإما ان تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما ان يحرق ثيابك وإما ان تجد منه ريحاً منتنة»، وتقول الحكمة المشهورة: «الصاحب ساحب»، فإن كان صالحاً سحب صاحبه للخير، وإن كان سيئاً فاسداً خبيثاً سحب صاحبه إلى مواقع السوء، وقد احسن الشاعر في قوله:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

الكثير من الناس يعتقد ان الصديق المُشار إليه سابقاً يجب ان يكون إنساناً يحدثنا ونحدثه، يجالسنا ونجالسه، الا ترى معي صديق هذا الزمان الجديد الملقب «تي في» اعني به التلفاز، إنه اصبح صديقاً مؤثراً لايتاثر، الا ينطبق عليه ما سبق؟.■

الشيخ عبدالله الوابل.. مفتي الجنوب

كان الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل - يرحمه الله - قدوة لطلبة العلم والمثقفين، بل وعامة أهالي منطقة عسير، كان يعمل بهمة ونشاط لايعرف الكلل، ولا الإجازات إلا النادر، وما لابد منه.

كان - يرحمه الله - كلية شرعية يتخرج على يديه القضاة والعلماء والدعاة والمثقفون في حلق الذكر المنعقدة في مسجده، وفي دار العلوم الشرعية.

وإلى جانب هذا، كان يعمل رئيساً للمحكمة الشرعية بأبها بما فيها من المسؤوليات والمهام، فكان يتقي الله تعالى في الدماء والأعراض والأموال، ويقضي بالحق، بالإضافة إلى قيامه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذ كان يتجول في الأسواق والأماكن العامة لنصيحة الناس، وإرشادهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

جامعة تتحرك: كما كان يقوم بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وكان لي شرف الحضور بين يديه لهذا الغرض بعد صلاتي المغرب والصبح، ضمن أعداد كثيرة من طلاب العلم.

كذلك كان - يرحمه الله تعالى - يقوم بمسؤوليات الإفتاء فهو بحق يلقب بمفتي الجنوب.. يسأله الناس عما يعترضهم أو يحتاجون إليه في المواريث والطلاق والزكاة والصيام والحج وجميع الأحكام الشرعية، وقد كان الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - يرحمه الله تعالى - يشاوره في بعض الأمور والقضايا والأحكام، فهو بحق - جامعة - كانت تتحرك في كل مكان، في المحكمة والسوق والمسجد والمنزل والمدرسة الشرعية التي يقيم بها الوافدون من خارج مدينة أبها لطلب العلم وحفظ القرآن الكريم.

وهكذا كان دأبه عبادة وتلاوة وتسبيحاً وتهليلاً وتدريساً، حتى أضناه المرض، فنقل إلى المستشفى التخصصي بالرياض، ومكث به فترة حتى وافاه الأجل عن عمر ناهز التسعين عاماً، صبيحة يوم الخميس الموافق ١٤٢٢/٢/٢٣هـ، وصُلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الراجحي بالرياض، كما صُلّي عليه صلاة الغائب في العديد من مساجد المملكة عقب صلاة الجمعة، وقد حضر جنازته، والصلاة عليه، ودفنه خلق كثير، وجمع غفير.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في دار كرامته، ومستقر رحمته، وخلف على الأمة الإسلامية فيه بخير الخلف على منهج السلف، وأحسن عزاء أهله، وذويه، ومحبيه، وطلابه، وألهمهم الصبر، والسلوان، والدعاء له بالمغفرة والرضوان: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.■

شايع بن محمد البشري
مدير مدرسة متقاعد - أبها

التعري والتكشف بضاعة إبليسية (١ من ٢)

أول كيد سعى إليه الشيطان مع آدم وحواء كان لتعريتهما من الثياب وكشف سوآتيهما

د.زهير الخالد (*)

التكشُّف والتعري هدف مقصود لإبليس منذ بدء الحياة البشرية، ومازال هدفاً مقصوداً له ولذريته وأعوانه من شياطين الإنس والجن إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وأسلوبهم في ذلك هو الخداع والتضليل، والإغواء والإغراء بالشعارات الغوغائية.

منذ أن طرد الله تعالى إبليس من الجنة، بسبب تكبره وعصيانه، حقد الخبيث على أبوينا آدم وحواء - عليهما السلام - وسعى لإخراجهما من الجنة، معتمداً على نقط الضعف التي تشكل منافذ له إلى نفس الإنسان، كحب الملك والخلد والنسيان، ومعتمداً الكذب والأيمان الكاذبة والتظاهر بالنصح وإرادة الخير، وهو العدو اللدود الحاقد.

وأول كيد سعى إليه الخبيث مع أبوينا، كان لتعريتهما من ثيابهما، وكشف سوآتيهما، لأن ذلك كان هدفاً مقصوداً له، ولثقل ذلك وشدته عليهما، وعلى أصحاب الفطر السليمة من ذريتهما.

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا﴾ (الأعراف: ٢٠).

ومازالت تعرية بني آدم من ثيابهم، وكشف سوآتهم، هدفاً مقصوداً له ولذريته وأعوانه من شياطين الإنس والجن للأسباب نفسها، ولكون التكشف والتعري باباً من أوسع أبواب الفتنة.

وهذا ما نبهنا إليه ربنا سبحانه وحذرنا منه، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)﴾ (الأعراف).

تحت ألف اسم وشعار

ومن هنا نجد هذا السعي المحموم، اليوم، وقبل اليوم، من شياطين الإنس والجن وأبواقهم الإباحية يقودهم رأسهم وطاغوتهم الأكبر إبليس، لدفع الناس، لا سيما النساء إلى التكشف والتعري، تحت ألف اسم واسم، وألف شعار وشعار، مسخرين لذلك كل ما يقع في أيديهم أو يصلون إليه من وسائل الإعلام والتوجيه المرئية والمسموعة والمقروءة، ووسائل الدعاية حتى في الأمور التي لا علاقة لها بالتكشف والتعري، وحتى في لعب الأطفال.. وكذلك الثياب، لا سيما ثياب المرأة، وتفصيلاتها التي يتفنن فيها ما يسمى بـ«دور الأزياء» التي تتفنن في إبراز مفاتن المرأة، بتقصير ثيابها إلى ما فوق المركبة تارة فيما سموه «ميني جب وميكروجب» أو بحسرها عن الذراعين والكتفين وإظهار الظهر أو الصدر تارة أخرى، أو بثياب رقيقة تشفّ عمّا تحتها أو تلتصق بالجسم، فتجسد ما تحتها وتصفه كما هو، وكأنها لا ثياب عليها، تارة ثالثة... إلى آخر ما تفتقت عنه أذهان شياطين دور الأزياء من أساليب الإبراز لمفاتن المرأة، وما يروجه الإباحيون من تلك التفصيلات، بحيث كلما كانت الثياب أقل حشمة، وأكثر إبرازاً لمفاتن المرأة، وأكثر إغراءً لقيت دعاية أوسع، وترويجاً أكثر.

ومن هنا نجد أن أكثر البيئات تكشفاً وتعرياً، البيئات البعيدة عن شرع الله عزّ وجلّ، وهيمنته، من التي استحوذ عليها شياطين الإنس والجن، وسيطروا فيها على وسائل إعلامها وتوجيهها المختلفة، ولهم فيها الكلمة الأولى أو المسموعة النافذة، وكذلك البيئات الأكثر بدائية وتخلفاً من التي لم تعرف الحضارة، ولم تعرف الثياب... كما أن أكثر البيئات حشمة وتستراً هي البيئات التي تهيمن عليها شريعة الله عزّ وجلّ، وقيم الإسلام وأحكامه الشرعية وأخلاقه ومثله العليا، والتي تضعف فيها شوكة شياطين الإنس والجن، وتنخفض فيها أصواتهم ويمنعون فيها من الفساد والإفساد، ويبعدون فيها عن وسائل الإعلام والتوجيه.

أما أسلوبهم في الدعوة إلى التكشف فهو الأسلوب الذي سلكه أستاذهم إبليس من قبلهم مع أبوينا آدم وحواء، عليهما الصلاة والسلام، وهو الكذب والمغالطات والإغواء والإغراء بالتكشف.

منافذ الشيطان

لم يسلك إبليس مع أبوينا - عليهما الصلاة والسلام - لتجريدهما من ثيابهما الأسلوب المباشر في التجريد وهو النزع بالقوة، ولو لجأ إليه لما استطاع إليه سبيلاً، وإنما لجأ إلى الكذب والخداع والتظاهر بالنصح وإرادة الخير، منتهزاً نقط الضعف في فطرة أبوينا آدم وحواء - عليهما الصلاة والسلام - وهي حب الملك الدائم، والخلد في النعيم، وكذلك النسيان، وهي منافذ للشيطان ينفذ منها إلى نفس الإنسان، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وقد نفذ منها الخبيث إلى نفس أبينا آدم - عليه الصلاة والسلام - فجاءه بصورة الناصح الذي يريد له الخير، فقال: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ (طه).

فأبدى أبونا آدم - عليه الصلاة والسلام - موافقته لما فطر عليه من حب الملك الدائم، والخلد في النعيم، لكن الخبيث دلّه على الشجرة التي كان الله تعالى نهى أبوينا آدم وحواء - عليهما الصلاة والسلام - عن الأكل منها.

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)﴾ (البقرة).

فامتنعا عن موافقة إبليس ولم يطاوعاه في الأكل منها، فسعى الخبيث جهده حق يدفعهما للأكل منها، واستخدم كل أساليب الغش والكذب والإثارة فقال لهما: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾ (الأعراف)، لكنه لم يفلح في إقناعهما ودفعهما للأكل من تلك الشجرة.

قال بعض العلماء: لما رأى الخبيث إبليس اللعين امتناع أبوينا آدم وحواء - عليهما الصلاة والسلام - بمطاوعته في الأكل من الشجرة، لجأ إلى أسلوب آخر في الخداع والمغالطة، فقال: يا آدم: إن الله تعالى نهاك عن أن تأكل من شجرة واحدة بعينها، وليس من نوعها كله، لذا لاعليك أن تأكل من شجرة أخرى من نوع تلك الشجرة التي نهاك ربك عنها، دون أن تقرب تلك الشجرة التي نهاك عنها، وبذلك تكون قد حصلت على الملك والخلد في الجنة، ولا تكون قد عصيت ربك.

وجعل إبليس، عليه لعنة الله تعالى، يقسم لهما بالله تعالى، ويكثر من الأيمان، والحلف بالله عزّ وجلّ، أنه ناصح لهما، وأنه يريد بهما ولهما الخير، وأنه، وأنه...

قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)﴾ (الأعراف). وهو الكذوب الخؤون الذي يريد من وراء دفعهما للأكل من تلك الشجرة، أو من نوعها أن يوقعهما في معصية الله - عزّ وجلّ - وأن يعريهما من ثيابهما، وأن يخرجهما من الجنة.

الوسائل دائماً هي الكذب والخداع.. التظاهر بالنصح وإرادة الخير.. استغلال النسيان وحب الخلود

(*) أستاذ السيرة النبوية - كلية التربية بالمدينة المنورة - فرع جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

نسيان آدم

لكن آدم - عليه الصلاة والسلام - لم يكن يتوقع أن أحداً من الخلق يجرؤ على الحلف بالله تعالى كاذباً، وكما قيل: ظني بغيري كظني بنفسي.

وقد ورد في الحديث الشريف: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم»، والخب: الخداع، فالمؤمن يظن غيره كريماً صادقاً لا يخدع الناس، خلافاً للفاجر الذي ينظر إلى الناس من خلال نفسه، وما هي عليه من الكذب والخداع، فيظن غيره كذلك خداعاً، قال الشاعر:

إنَّ الكريمَ إذا تشاء خَدَعْتَهُ
وترى اللئيمَ مجرباً لا يُخدعُ

لقد نسي أبوانا آدم وحواء - عليهما الصلاة والسلام - بما فطرا عليه من النسيان عداوة إبليس المريرة لهما، التي سبق أن نبههما الله تعالى إليها، قال تعالى: ﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (١١٧) ﴾ (طه).

كما سهيا عن عهد الله تعالى إليهما ألا يأكلا من تلك الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، قال تعالى: ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ﴾ أي من قبل أن يأكل من الشجرة ﴿ فنسي ولم نجد له عزما (١١٥) ﴾ (طه:١١٥)، أي صبراً عن الأكل من تلك الشجرة ذاتها أو من نوعها، تحت تأثير ما فُطِرَ عليه من الرغبة بالملك الدائم والخلد في النعيم، وتحت تأثير ما فُطِرَ عليه من النسيان، والسهو، وكذلك تأثير الأيمان بالله تعالى والقسم والحلف المخدِّر فصدقا إبليس اللعين ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ (الأعراف:٢٢)، أي أوقعهما فيما أراد إيقاعهما به من التغرير والمكر بهما، فأكلا من الشجرة ذاتها أو من نوعها فجرى عليهما أمر الله تعالى، ذلك أن أمر الله عزَّ وجلَّ، جد ووعده صدق. قال تعالى: ﴿ إن وعد الله حق ﴾ (فاطر:٥).

وبمجرد ما ذاقا الشجرة زال عنهما لباسهما الذي كان يسترهما، الذي قيل: إنه كان من نور، وقيل: غير ذلك، وبدت لهما سوآتهما، قال تعالى: ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ﴾ (الأعراف:٢٢)، فاستحييا حياء شديداً، بما فطرا عليه من الحياء من كشف العورة، فسارعا إلى ستره بورق الجنة، قال تعالى: ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ (الأعراف:٢٢). فناداهما ربهما سبحانه مذكراً لهما بعهده وبعداوة الشيطان المريرة لهما. قال تعالى: ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين(٢٢) ﴾ (الأعراف).

فأدركا خطأهما فتابا وأنابا إليه، وتضرعا إليه سبحانه أن يقبل توبتهما إليه، قال تعالى: ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٣) ﴾ (الأعراف)، فقبلها سبحانه منهما، وتاب عليهما وهو التواب الرحيم سبحانه.

قال بعض العلماء: كان أكل أبينا آدم - عليه الصلاة والسلام - من الشجرة قبل نبوته، بدليل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى(١٢٢) ﴾ (طه)، وقوله تعالى: ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم (٣٧) ﴾ (البقرة).

إشاعة العري هدف إبليسي مقصود لما له من أثر عميق في نشر الفتنة والفساد في الأرض

لكن أمر الله تعالى جد ووعده صدق، كما تقدم، وقد سبق أن كشف لهما عن عداوة إبليس المريرة لهما، وما يريد لهما من الشر والخروج من الجنة، وأنهما إن صدقاه وطاوعاه خرجا من الجنة، فلما كان ذلك منهما، وإن كان عن سهو ونسيان، جرى عليهما أمر الله تعالى الذي لايتخلف، فأمرهما سبحانه بالهبوط من الجنة إلى الأرض مع عدوهما إبليس اللعين مع بقاء عداوته لهما ولذريتهما من بعدهما، واستمرارها في الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (٢٤) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (٢٥) ﴾ (الأعراف).

لقد تاب الله تعالى على أبوينا آدم وحواء - عليهما الصلاة والسلام - ووعدهما بأن يعيدهما إلى الجنة، ومعهما من اتبع هدى الله تعالى من ذريتهما.

قال تعالى: ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى(١٢٦)وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى(١٢٧) ﴾ (طه).

أما إبليس عليه لعنة الله تعالى، فلم يتب ولم يرجع إلى الله، عزَّ وجلَّ، بل تمادى في غيه وطغيانه، وعداوته المريرة لأبينا آدم - عليه الصلاة والسلام - ولذريته من بعده، وسأل الله تعالى أن يبقيه إلى يوم القيامة، وألا يميته حتى يتمكن من فتنة ذرية آدم، ويصطحبهم معه إلى جهنم، بدافع عداوته لهم، قال تعالى: ﴿ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) ﴾ (ص).

فأعطاه الله تعالى ذلك، ولكن إلى آخر الحياة الدنيا، وليس إلى يوم القيامة، ومن ثم فسيموت كما يموت غيره من المخلوقات.

البيئات البعيدة عن شرع الله أكثر المجتمعات تكشفاً وعرياً والعكس صحيح

قال تعالى: ﴿ قال فإنك من المنظرين (٨٠) إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) ﴾ (ص).

استمرار الهدف الشيطاني

وقد أخذ الخبيث على نفسه عهداً ألا يدع سبيلاً من سبل الفتنة إلا ويسلكه، ولا وسيلة من وسائلها إلا ويستخدمها لفتنة بني آدم.

قال تعالى: ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) ﴾ (ص).

وقال الخبيث عليه لعنة الله تعالى: ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧) ﴾ (الأعراف).

فقال تعالى له: ﴿ قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين (١٨) ﴾ (الأعراف).

لكن الله تعالى، بمنه وكرمه لم يدع بني آدم لعدوهم اللدود إبليس، الذي يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، وكشف لنا ما يريده هو وقبيله من شياطين الجن وأعوانهم من شياطين الإنس من الشر بنا ولنا، وأن إشاعة التكشف في الناس هدف مقصود لهم لما لإشاعة التكشف والتعري من أثر عميق وواسع في نشر الفتنة ونشر الفساد، ولثقله وشدته على أصحاب الفطرة السليمة، ومن ثم نبهنا ربنا سبحانه إلى ذلك فحذرنا، فقال عزَّ من قائل: ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (٢٧) ﴾ (الأعراف).

ونقف قليلاً عند هذه اللفتة القرآنية بقوله تعالى: ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾، معبراً بها عما كان من إبليس اللعين من خداع وإغراء وإغواء لأبوينا آدم وحواء - عليهما الصلاة والسلام - لتجريدهما من ثيابهما، بأن مخادعة الضحية التي يُراد تجريدها من ثيابها، وإغواؤها وإغراؤها بذلك هو كنزع ثيابها عنها بالقوة، بل هو أشد خطورة وأبقى أثراً وأهون كُلفة، ذلك أن الضحية التي يُراد نزع ثيابها عنها بالقوة تتمسك بثيابها وتمانع من نزعها، وتدخل مع الجاني في صراع حتى تتمزق ثيابها وتتقطع لما يكون بينهما من شد وجذب، ومع هذا فإذا ما تغلب عليها وتمكن من تجريدها من ثيابها أو بعضها فإنها سرعان ما تعود لارتدائها وستر جسدها بمجرد ما تتخلص منه، أما ممارسة الخداع والتضليل معها وإغواؤها وإغراؤها بالتكشف تحت ألف اسم واسم، وألف شعار وشعار، من الشعارات الغوغائية، فإنه يدفعها لأن تتكشف بطوعها ورغبتها وليس هذا - وحسب - بل تبقى متكشفة وتتباهى بتكشفها وتعريها. كما هو مشاهد من واقع الساذجات اللواتي خدعتهن الشعارات الغوغائية فتجردن من ثيابهن الساترة، وتكشفن وتبرجن، وتباهين بذلك، ظناً منهن أن هذا هو التقدم والتحرر والرقي، مع أنهن رجعن القهقرى، بتكشفهن إلى مستوى القبائل البدائية من أكلة لحوم البشر التي لم تعرف الحضارة ولم تعرف الثياب، والتي تتميز حياتها بالتكشف والتعري. ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

وقف النقود جائز بشرط الانتفاع بها

● **هل يجوز أن نقف مبلغاً من المال؟ وهل يأخذ حكم الوقف الصحيح في هذه الحالة؟**

○ يجوز وقف النقود بشرط الانتفاع بها في نحو المضاربة بها، كما لو جُعلت وديعة في البنك، فيكون البنك مضارباً، يأخذ نصيبه المتفق عليه، وينفق باقي الربح في أوجه الخير.

وقد نص الحنفية والمالكية على جواز وقف النقود، قال ابن عابدين: «يصح وقف كل منقول جرى تعامل الناس به كفأس وقدوم، ودراهم ودنانير».

وسُئل الإمام الأنصاري من أصحاب زفر من الحنفية فيمن وقف الدراهم أيجوز ذلك قال: نعم، قيل: وكيف؟ قال: يدفع الدراهم مضاربة، ثم يتصدق بها في الوجه الذي وقف عليه. (حاشية ابن عابدين ٣٦٤/٤).

كما يمكن أن تُوقف النقود للسلف، قال الدسوقي: «وقف العين يجوز قطعاً، وهو نص المدونة، والمراد وقفه للسلف، ينزل رد بدله منزلة بقاء عينه». (حاشية الدسوقي ٧٧/٤).

والشافعية على قولين، قول بجواز وقف النقود، وقول بالمنع، ومنعها الحنابلة، لكن منعهم لوقف النقود، بسبب أنها لا يُنتفع بها موقوفة، أو أن النقود إنما وُجدت لتكون ثمناً، قال ابن قدامة الحنبلي: «ولا يصح وقف الدراهم والدنانير، لأن تلك المنفعة ليس المقصود الذي خلقت له الأثمان» (المغني ٢٦/٢، والمجموع ٥٧٧/٤).

كما اتفق الفقهاء على عدم جواز وقف النقود للتزين بها، لأنه انتفاع غير مقصود.

ويظهر أن الرأي الأول للحنفية والمالكية ومن وافقهم حجته قوية، فإن مقصود الوقف بقاء الأصل وتسبيل المنفعة، ووقف النقود يحقق ذلك، ويغل ريعاً ويحتمل اليوم أن يكون ريعاً ذا بال، بل قد تكون أوجه نشاطه، ووقفه كثيرة متنوعة، وأخطاره محدودة.■

الإشارة بالسبابة في التشهد

● **الاحظ في التشهد خلال الصلاة قيام المصلي برفع السبابة أو تحريكها، وأرغب في معرفة الصحيح في ذلك؟**

○ لعل الصحيح هو أن يشير بأصبعه السبابة عند ذكر الله، ولا يستمر في تحريكها، لما روى وائل بن حجر أن النبي ص وضع مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم عقد من أصابعه الخنصر، والتي تليها، وحلق بأصبعه الوسطى، والإبهام، ورفع السبابة مشيراً بها.

وروي أنه ص يبسط الخنصر والبنصر ليكون مستقبلاً بهما القبلة، وعدم تحريك السبابة لما روى عبدالله بن الزبير أن النبي ص كان يشير بأصبعه، ولا يحركها. (رواه ابوداود).

وإنما تكون إشارته بالسبابة عند ذكر الله، فهذا موضع تحريكها، وذلك عندما يقول: «أشهد ألا إله إلا الله» ولا يشير بها إلا مرة واحدة.

وعند المالكية يندب تحريك السبابة يميناً وشمالاً تحريكاً دائماً. (جواهر الإكليل ٧٤/١، والمجموع ٤٣٣/٣، والمغني ٦٠٨/١).

والأحاديث تشهد للأول، وهو الإشارة بالسبابة مرة واحدة عند قول المصلي: «أشهد ألا إله إلا الله».■

سداد ديون الوالدين المسرفين

● **امرأة لديها أب وأم ميسورا الحال، وابناؤهما غير مقصرين معهما، وبالرغم من ذلك فإنهما يستدينان من الناس مبالغ كبيرة تصل إلى آلاف الدنانير! فهل يجب على الأبناء تسديد هذه المبالغ سواء في محياهم أو مماتهم، علماً بأن الأبناء غير قادرين على تسديد هذه المبالغ الطائلة؟**

○ الديون التي يتسبب بها الأب تلزم ذمته، فالديون تتعلق بذمة الدائن، ولا يلزم الأبناء سدادها، إلا إذا عجز الأب، وكان الأبناء موسرين فيسددونها إذا خافوا من تضرر أبيهم بالسجن، ونحوه، وإذا كان الأبناء غير قادرين فلا يلزمهم شيء، وفي حال وفاة الأب إن كان له من المال ما يسدد به فتسدد الديون، فإن لم يكن له ميراث فلا يُلزم الأبناء بشيء يتبرعون به.■

سافر ولكن بنية الطاعة

● **ما حكم السفر لبلاد غير المسلمين للسياحة فقط؟**

○ يجوز السفر لبلاد غير المسلمين للسياحة، إذا لم يرتكب محرماً أو يشارك في محرم، وأن يتحاشى أماكن الفساد، ويغض بصره عن المنكر.

وإذا صحب سفره بنية الدعوة للإسلام كلما أمكنه ذلك، بإهداء الكتيبات الإسلامية، والحوار، والدعوة ولو مع المسلمين المغتربين ممن تأثر بالحياة غير الإسلامية فهذه النية تجعل سفره سفر طاعة وأجر عظيم.■

شراء المواد المدعومة للتصدق بها

● **هل يجوز شراء المواد التموينية من أصحابها لتوزيعها صدقات على الأسر المحتاجة؟**

○ يجوز شراؤها من أصحابها بقيمتها المدعومة من الحكومة، لأن الدولة دعمت هذه السلع لمقاصد معينة، فمن لم يكن بحاجة لها ودفع قيمتها، يجوز أن يتصدق بها، أو يبيعها بقيمتها، لأن الحكومة تمنع من يأخذ التموين من أن يبيعه. لأن ذلك يبطل مقصد الدعم للمواطنين، فإن أراد البيع بقيمة البضاعة مدعومة جاز.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

الجهاد فرض في البلاد التي يُحارب فيها المسلمون

● **ما حكم الذهاب للجهاد في الأماكن التي يُحارَب فيها المسلمون؟**

○ الأصل أن الجهاد فرض كفاية على المسلمين إذا كان الكفار في ديارهم ونحن في ديارنا: لم يحتلوا لنا أرضاً، ولم يعتدوا على موقع لنا أو حق لنا، قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة...﴾ (التوبة: ١٢٢).

إنما يكون الجهاد فرض عين إذا دخل العدو أرضاً من أرض الإسلام فهنا يجب على أهل هذا البلد أن ينفروا كافة لمقاومة الاحتلال.

وقد قال الفقهاء في هذه الحالة (حالة النفير العامة): تخرج المرأة بغير إذن زوجها، والولد بغير إذن وليه، والخادم بغير إذن مخدومه، لأن هذا حق الأمة العام، وإذا لم يكف دفاع أهل البلد فقد توجب على من يليهم ثم من يليهم، وهكذا حتى تصل إلى الأمة كافة، وعلى المسلمين في أنحاء الأرض أن يعاونوا إخوانهم المُعتدى عليهم بما يمكنهم.

وهذا ينطبق على فلسطين، فهي أرض النبوات، والمسجد الأقصى، ومكان الإسراء والمعراج والقبلة الأولى، فهي لها قدسية أكثر من أي أرض أخرى، وواجب المسلمين مع فلسطين أكبر من أي بلد آخر فهي قضية المسلمين الأولى، ويجب على المسلمين أن يساعدوا أهل فلسطين بما يحتاجونه ليستردوا أرضهم، فاليهود في أنحاء العالم يعتبرون «إسرائيل» دولتهم، وقضية «إسرائيل» قضيتهم، فأولى بالمسلمين أن يعتبروا قضية فلسطين قضيتهم، وأن هذه الأرض لجميع المسلمين، وليست أرض الفلسطينيين وحدهم.

فعلى الإخوة المسلمين أن يمدوا إخوانهم في فلسطين بمساعدات حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأرضهم وأرض المسلمين جميعاً.

والجهاد أنواع، إذا أُغلق باب فهناك أبواب مفتوحة، فيمكنك مساندتهم بالمال، وكذلك مقاطعة البضائع وغيرها من الأمور المشابهة.

المهم أن الإنسان يصطحب نية الجهاد كما جاء في الحديث الصحيح: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»، وقد لا تُتاح له الشهادة التي يتمناها، لكنه يستطيع أن يأخذ بنيته أجر الشهادة، وأجر الجهاد.

وفي الحديث الصحيح: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه». ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. يرحمه الله. من موقع: www.awkaf.net

الاستتابة لمن يعترض على أحكام الشرع

● **رجل يقول إن بعض الأحكام الشرعية يحتاج إلى إعادة نظر، وإنه بحاجة إلى تعديل لكونه لا يناسب تطور هذا العصر، ومثال ذلك في الميراث، وأنه «للذكر مثل حظ الأنثيين» فما حكم الشرع في مثل من يقول هذا الكلام؟**

○ الأحكام التي شرعها الله لعباده وبينها في كتابه الكريم أو على لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كأحكام المواريث والصلوات الخمس والزكاة والصيام ونحو ذلك مما أوضحه الله لعباده وأجمعت عليه الأمة، ليس لأحد الاعتراض عليها ولا تغييرها، لأنه تشريع محكم للأمة في زمان النبي ﷺ، وبعده إلى قيام الساعة، ومن ذلك تفضيل الذكر على الأنثى من الأولاد وأولاد البنين والإخوة للأبوين وللأب.

فالواجب العمل بذلك عن اعتقاد وإيمان، ومن زعم أن الأصلح خلافه فهو كافر، وهكذا من أجاز مخالفته يعتبر كافراً، لأنه معترض على الله - سبحانه - وعلى رسوله ﷺ وعلى إجماع الأمة.

وعلى ولي الأمر أن يستتيبه إن كان مسلماً، فإن تاب وإلا وجب قتله كافراً مرتداً عن الإسلام لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». (رواه البخاري). نسأل الله لنا، ولجميع المسلمين العافية من مضلات الفتن، ومخالفة الشرع المطهر. ■

الإجابة للجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية

انتبهوا.. هذه السحوبات محرمة

● **انتشرت مؤخراً من قبل بعض البنوك شهادات بأسماء مختلفة، إذ يقوم الشخص بإيداع شهادة بقيمة معينة أكثرها ٥٠ ديناراً، وتدخل هذه الشهادة في سحوبات شهرية، والفائز في السحب يحصل على مبلغ مالي كبير.. فما مدى جواز المشاركة في هذه السحوبات؟**

○ شهادات البنوك التي تعني وضع مبلغ من المال في بنك ربوي مقابل الحصول على حق الدخول في سحب قد يربح فيه المرء سيارة أو مبلغاً من المال أو غير ذلك من الجوائز مع الحق في استرداد المبلغ المودع في أي وقت أو بعد وقت معين هي قروض، والحق في دخول السحوبات المستفاد منها، هو فائدة ومنفعة للمقرض.

وعليه : فإن العملية المسؤول عنها هي عملية محرمة لما فيها من الربا، يضاف إلى ذلك أن في هذه العملية شبهة المقامرة، وهي محرمة أيضاً. ■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

تأليف قلوب المهتدين الجدد

● **ما حكم إعطاء من اشهر إسلامه حديثاً بعض الهدايا، أو المبالغ النقدية تأليفاً له، وترغيباً له في الإسلام، مع انه غني، وقد تكون هذه الأموال من أموال الزكاة؟**

○ إذا كان هؤلاء الذين اشهروا إسلامهم حديثاً من الرؤساء والوجهاء المطاعين في قومهم فإنهم من المؤلفة قلوبهم الذين ذكرهم الله فيمن يجوز صرف الزكاة لهم بقوله تعالى: ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾، فيجوز إعطاؤهم من الزكاة تقوية لإسلامهم، وترغيباً لغيرهم في الدخول في الإسلام، وكذلك إن كانوا فقراء جاز إعطاؤهم من الزكاة لفقرهم لكن لا يُشترى لهم بأموال الزكاة هدايا، ونحوها، وإنما يُعطون من عين الزكاة الموجودة.

أما أموال الصدقة غير الزكاة فلا يجوز صرفها إلا فيما حدده المتبرع من وجوه البر فإن كان مثل هؤلاء يدخل فيما حدد المتبرع أو أذن بإعطائهم منها جاز ذلك تحقيقاً للمصلحة المذكورة، وإن لم يأذن بإعطائهم منها أو لم يكونوا من ضمن جهات البر التي حددها فلا يجوز إعطاؤهم منها ■

شباب الأمة في خطر

في الحالة المصرية يجسد «عبدة الشيطان» عرضا لمرض تعاني منه مجتمعات عدة

علاء النادي (*)

لم تعد الظواهر الخارجة عن الشرع والمنافية للعرف استثنائية ونادرة، فهي وإن كانت - إلى الآن - تدور في نطاق ضيق، وعلى فترات متباعدة نسبياً، إلا أنه لم يعد بالإمكان وصفها بالندرة.

من هذه الظواهر: قضية «وكالة الله رب الجنود»، أو ما يُطلق عليها في وسائل الإعلام: «عبدة الشيطان». هذه القضية التي يتداولها القضاء المصري حالياً، وتتلخص في تشكيل مجموعة من ٥٥ شاباً، تنظيماً يطلق على نفسه اسم «وكالة الله رب الجنود»، وتقوم أفكاره على ازدراء الأديان، وإباحة الشذوذ، فيما يضع أبا نواس في مصاف الأنبياء!.

هذه الحالة المصرية إضافة إلى حالات مماثلة عربية، وإلى ما شهدته الساحة في بعض البلاد مؤخراً من دعوات لممارسة الشذوذ والإباحية لا ينتج من فراغ، فثمة عوامل، ومؤشرات تساعد على إفرازها، كما أن هناك أهدافاً لأعداء الأمة الذين يؤدون دوراً مهماً في صناعة هذه الظواهر بسائر مجتمعاتها.

من الواضح أن هذه الظواهر تُوجد في أوساط بعض الشباب بمصر، وخاصة الموسرين منهم، وذلك لجملة أمور منها:

١ - غياب الدور الفاعل للأسرة:

تشهد الأسرة المصرية حالة من التحول، فقد دفع السعي وراء المادة البعض إلى الاغتراب، وفي حالات كثيرة طال الاغتراب لراعيي الأسرة.. الأب والأم معاً، وهناك من ظل بجسده في الوطن لكنه انهمك في أعماله ومصالحه، واغترب بروحه وفكره، فصارت علاقته بأسرته لاتتعدى توفير الاحتياجات والالتقاء في المناسبات، وقد أدى هذا الأمر إلى حالة من التفكك الأسري، فلم تعد الأسرة محضن التربية، وأساس التنشئة، وآلية الضبط الاجتماعي، بل تراجع دورها لصالح جهات أخرى تعاني هي ذاتها من مناخ التردي، وتسهم فيه: أجهزة الإعلام والصحبة.

٢ - التعليم:

المدرسة والجامعة هما الامتداد الطبيعي لدور الأسرة في المجال التربوي، ولطالما أشار البعض إلى الأهمية البالغة لمؤسسات التعليم في حقل التربية والحفاظ على الهوية.

في الماضي أدت المؤسسات التعليمية الدور الأبرز في التنشئة والتربية، وأسهمت في خلق أجيال تعتز بأصالتها، وتنحاز إلى قيم الشرع وتعاليمه، ربما ساعد على ذلك أجواء العملية التعليمية في ذلك الحين، فقد كانت الأعداد قليلة والعلاقة مباشرة بين الطالب وأستاذه، إضافة إلى شخصية معلم ذلك الزمان، وهي شخصية أسرة تدعو إلى الإجلال والإكبار، لكن العملية التعليمية في الآونة الحالية تعاني من أزمات حادة، فالأعداد هائلة بما لا يتيح فرصة للحوار المباشر، وقد أدى هذا التكدس إلى خلق أجواء القابلية للعنف، ناهيك عن تقلص الدور التربوي للمعلم.

وتعرضت شخصية المعلم للتشويه وأصبحت مثاراً للتندر والسخرية، وقد أدت وسائل الإعلام دوراً كبيراً في هذا المجال، فقد عملت من خلال وسائلها المختلفة على رسم صورة كاريكاتورية منفرة للمعلم، بفعل هذه الصورة تحول المعلم الذي كان بالأمس مثلاً يُحتذى، وقدوة يُنسج على منوالها إلى شخصية هزلية تستدعي الشفقة، وهذا التحول لم يكن بالأمر الهين، فهو في المحصلة النهائية قطع الطريق على رافد من روافد «القدوة الحسنة».

٣ - وسائل الإعلام:

دخلت وسائل الإعلام الحديثة إلى كل بيت، ولم يعد في إمكان أحد غلق الباب أمامها، وقد تضخم دورها في التربية والتوجيه، وبحكم إمكاناتها التشويقية والإبهار الذي تنطوي عليه جذبت أغلب الشباب فصار يجلس أمامها الساعات الطوال، ولهذا صارت تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الوجدان وصياغة الشخصية.

ويمكن القول: إن الإعلام العربي أصبح الغث فيه هو الشائع والرائج، لقد طالت يد التغريب وسائل الإعلام وهيمنت عليها، ومن جراء هذا غدت الكثرة الكاثرة من مواد هذه الوسائل وخاصة التلفازية لا تتناسب مع قيمنا وتقاليدنا وتعاليم شرعنا، وقد زاد الطين بلة أن المجال أصبح مفتوحاً أمام وسائل الإعلام الأجنبية، مع ظهور الفضائيات وشبكة الإنترنت.

إن التحسب لهذه الظواهر، وكيفية التعاطي معها للحد من آثارها السلبية بات أمراً لا مناص منه، فلم يعد في الإمكان إقامة سياج عازل في عصر القرية الكونية، إلا أن ترك الحبل على الغارب تحت دعوى الانفتاح والتفاعل الثقافي يضمر خلفه شراً مطبقاً، وإذا كان قطع الطريق على تفاهات هذه الوسائل ليس ممكناً في إطاره المادي فإن كل قوى المجتمع مدعوة للتضافر من أجل تفعيل دور وسائل الإعلام، ومؤسسات التربية من أجل تحجيم أخطار هذه الآلة الجبارة.

٤ - منابر التوعية الدينية:

إذا كانت مغريات المادة قد جرفت الأسرة، وإذا كانت وسائل الإعلام قد تخلت عن دورها، فإن المنابر الدينية وفي مقدمتها المسجد ينبغي أن تكون هي الحصن الحصين والدرع الواقي للحفاظ على

الأمل في منابر التوعية الدينية ومؤسسات التربية الإسلامية للحفاظ على أغلى ثروات الأمة

تراجع دور الأسرة والمؤسسات التعليمية والإعلامية مؤشر ينذر بتكرار المأساة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة.

أغلى ثروات الأمة ممثلة في شبابها، لكن المنابر الدعوية في الحالة المصرية خاصة يحول بينها وبين هذا الدور مجموعة عوامل، فالمؤسسة الرسمية تقوم بدورها في حدود قدراتها، وفي إطار الحدود المرسومة لها، ولعل مما يقلل من دور المؤسسة الرسمية، أن عنصر المصداقية لا يتوافر بالقدر الكافي، ويعود ذلك بالأساس إلى ضعف عناصر هذه المؤسسة، وعدم انفتاحهم على الثقافة المعاصرة والإلمام الكافي بمعطيات الواقع ومشكلات المجتمع.

وبالإضافة إلى هذا فإن قطاعاً كبيراً من الجمهور ينظر إلى المؤسسة الرسمية على أنها أداة طيعة في يد السلطة، أما المساجد والجمعيات الإسلامية التابعة للقطاع الأهلي، فتتعرض «للتأميم» بحجة أنها تسخر لأغراض سياسية!.

٥ - مؤسسات المجتمع المدني:

من المفترض أن تؤدي مؤسسات المجتمع المدني، وبخاصة القوى السياسية دوراً فاعلاً في احتواء الشباب وتثقيفهم وتوجيههم، وربطهم بقضايا وطنهم وهموم أمتهم، وهذا الدور لا يتم على أرض الواقع - في مصر على الأقل - بسبب بعض العوائق، منها:

١ - الهامش الديمقراطي ليس بالاتساع الكافي، فالقوى السياسية لا تتمتع بالحرية الكافية للتحرك بفاعلية والالتحام بالمجتمع، فهي دوماً تحت المنظار، وأنشطتها تراقب عن كثب، الأمر الذي يحد من فاعليتها.

٢ - انخفاض نسبة «التسييس» في المجتمع المصري إلى أدنى مستوياتها، بعد أن ارتبطت السياسة والمشاركة في القضايا الوطنية بالسجون والمعتقلات، وقد أدى هذا إلى عزوف الشباب عن المشاركة، ظناً منه أن في ذلك السلامة، وإذا كانت المشاركة تعمق الإحساس بالولاء والانتماء، فإن الانسحاب والانعزال يؤدي إلى سيادة الأنانية والاهتمام بتحقيق رغبات النفس ومشتهياتها.

إن هذه الظواهر تجد مناخاً يوفر لها أجواء القابلية، وإذا ظلت الأوضاع على حالتها الراهنة فإن أجواء القابلية ستظل توفر المناخ لظهور دعوات منكرة وأفكار شاذة يستشري خطرها.

نحن أمام تحديات خطيرة لا ينبغي التعامل معها بمنطق الاستخفاف والتهوين، إن البعض يجهل أو يتجاهل ما يُحاك من مؤامرات، وما يُعد من مخططات خبيثة، بدعوى أن نظرية المؤامرة لا تكاد تفارق عقولنا، وإذا كانت نظرية المؤامرة ليست مقبولة في كل حال، وكنمط غالب في التفكير، أفيصح إذا ظهرت أماراتها أن نغض الطرف عنها؟

في القضية الأخيرة أشارت التحقيقات إلى أن قائد المجموعة كان يسعى لنشر أفكاره بين الطلاب، وأنه زار الكيان الصهيوني ودولاً غربية عدة (صحيفة الحياة عدد ١٦ مايو ٢٠٠١ الصفحة السابعة).

ثمة مخطط إذن للنفاذ إلى عقول الشباب وتمييعه، حتى ينخرط في طريق الرذيلة، ويسقط في مهاوي الضياع، والذين يصورون مخططات الأعداء على أنها وهم، هم الواهمون... إن التغافل والتراخي سيفتح الباب أمام تكرار الظاهرة، وهناك ألف شيطان وشيطان!.■

زيارة في الله

يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».. وإكرام الضيف يبدأ من الترحيب به عند دخوله للمنزل.. وإطلاق الابتسامة في وجهه.. وسوق العبارات الرقيقة التي تنم عن السعادة بمجيئه.

وبالفعل: استقبلتنا تلك الأخت الكريمة عند زيارتي، وصديقتي لها، تعلو الابتسامة محياها، وتسبقها تحية عذبة: «طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً».

تحية غير مسبوقة.. وترحيب مقتبس من مشكاة النبوة يذكرنا بموعود الله تعالى في عظم الأجر لمن زار أخاً في الله لايدفعه لذلك إلا الحب في الله.. وبالطبع لم يفارقني الشعور بالراحة والسكينة طيلة مكوثي في منزلها على الرغم من بساطته وبساطة ضيافتها لنا.. فذكر الله وحمده لم يفارق حديثها معنا.

ورن جرس الهاتف.. فإذا هو ابنها الذي يدرس بالجامعة الإسلامية في مدينة رسول الله ﷺ يسأل عن حالها، وعن والده وإخوته.. وقبل أن تطمئن هي عليه إذا بها تسأله: كيف حالك مع القرآن ياولدي الحبيب؟ وإلى أين وصلت في الحفظ والمراجعة؟

آلا ما أحوجنا اليوم إلى هذه الأجواء التي تذكرنا بمقولات سلفنا الصالح التي كانوا يتبادلونها فيما بينهم، وفي ترحيبهم بضيوفهم، واهتمامهم بأولادهم، وفي كل شؤون حياتهم..

فاللهم أكثر من عباد لك: نستروح في لقاءاتهم، ونستنشق مع حديثهم نسمات من رياض السلف.■

أم جهاد - مكة المكرمة

موعد على العشاء

شاء قدري أن أعيش هنا في المهجر، وفي أول شهور لي هنا في برلين، تلقينا دعوة على العشاء من صديق زوجي، وبطبيعة الحال لبينا الدعوة إلتزاماً بالسنة.

عندما وصلنا في الوقت المحدد، وجدنا جماعة من الناس كانوا مدعوين أيضاً على العشاء، وبعد برهة من الزمن جذب نظري فتاة لم تبلغ العشرين من عمرها، تجلس وحدها في زاوية، ودموعها على خديها، اقتربت منها، وسألتها: هل استطيع مساعدتك في شيء؟ فقالت - كأنها تنتظر أن يسألها أحد لتجيب - إن أهلي ونحن صغار تركونا نعيش أنا وإخوتي بين الآخرين دون قيود، ثم فجأة عندما كبرنا صاروا يحدثوننا بأشياء لم تستوعبها عقولنا.

فقلت: مثل ماذا؟ فقالت: عن عاداتنا العربية، والأخلاق والدين، وأشياء أخرى لم اسمع بها من قبل، وتحملت حديثهم إلى أن احببت شاباً، واردت أن أتزوج منه، فاعترضوا على ذلك فقالت: لماذا يعترضون على زواجك؟ فقالت: لأنه فرنسي فقلت لها: طبعاً.. لاتستطيعين الزواج منه، فهو إنسان غير مسلم، وهذا حرام في ديننا.

ارتسمت علامات الذهول على وجه الفتاة، وسألتني: ما معنى كلمة حرام؟!■

حنان حسين الأحمد - برلين - ألمانيا

نشاط دعوي للفتيات المسلمات في موسكو

نظم قسم الأخوات في المجلس الإسلامي الروسي حفلة خاصة للفتيات المسلمات في موسكو، حضرها ما يزيد على مائة فتاة.

استأجرت الأخوات قاعة واسعة لهذا الغرض، وتعاون على إنجاح هذا النشاط النسائي الدعوي، إذ قسمن الأدوار فيما بينهن، وقمن بتنظيم التعارف بين الحاضرات، وإلقاء الكلمات الدعوية، المشجعة على الاستمساك بالدين الحنيف برغم كل العقبات التي تواجهها الفتاة المسلمة في موسكو.

وتحدثت إحدى الأخوات معطية درساً علمياً قانونياً عن حقوق المرأة المسلمة التي كفلها لها الدستور، إذ يجوز لها أن تحمل جواز السفر بصورتها بالحجاب، كما تم تنفيذ البرنامج الثقافي الهادف من مسابقات وحوارات وتسال، وساد جو من الإخاء والتكافل والمحبة، الأمر الذي أثر في نفسية فتاتين روسيتين من الحاضرات، وأعلنتا إسلامهما على الملا وسط تكبير الحاضرات.

وقد وزعت على الحاضرات نشرات ومطبوعات المجلس الإسلامي الروسي، ومن ضمنها صحيفته، وهي الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي تصدر بانتظام في روسيا.■

ندوة باكستانية تدعو لترسيخ روابط الأسرة إسلامياً

أكدت ندوة حول الأسرة عُقدت في باكستان، وشارك فيها لفيف من العلماء والمفكرين، قيمة الأسرة في المجتمع المسلم، ودورها في التغيير، والحفاظ عليها من خلال المفاهيم الإسلامية.

وقال محمود غازي - وزير الشؤون الدينية في باكستان خلال الندوة -: إن الإسلام جاء ليحافظ على كيان الأسرة، ووضع ضوابط لذلك، وهذا ملموس من خلال الترابط والتكافل بين أفراد الأسرة في المجتمعات الإسلامية.■

علاج أمراضك في طعامك

د. مصطفى نوفل:
عُدْ إلى الأعشاب وأكثر من تناول الخضراوات والفواكه

لكي يحافظ الإنسان على صحته، ويؤخر شيخوخته، عليه أن يختار الغذاء بما يناسب عمره وصحته، وأن يكثر من تناول الفواكه والخضراوات الطازجة، ويعود إلى الأعشاب، مثل: الزعتر والبردقوش.

هذا ما يؤكده **الدكتور مصطفى عبدالرزاق نوفل - رئيس قسم تكنولوجيا الأغذية بكلية الزراعة بجامعة الأزهر** - في بحثه بعنوان: «**عالج أمراضك بالطعام**»، الذي أشار فيه إلى أن غذاء الفرد يجب أن يتضمن الحبوب والخبز والنشويات التي تقدر بستة تقديمات أو أكثر، والتقديمة ما يملأ نصف كوب من الحبوب، أو البطاطس المطبوخة، أو شريحة خبز تساوي ربع رغيف خبز.

أما المجموعة الغذائية الثانية في الوجبة الصحية المعدلة فهي تحتوي على الخضراوات الورقية ذات اللون الداكن، وأنواع الخضراوات التي تتبع العائلة النباتية الصليبية مثل: «الكرنب، والقرنبيط، والجرجير، والفجل وغيرها»، والخضراوات ذات اللون الأصفر الغامق.

أما المجموعة الغذائية الثالثة فتشمل - كما يقول - الفواكه ذات اللون الأصفر الغامق، وأنواع الموالح: كالبرتقال، والليمون، واليوسفي، والجريب فروت، موضحاً ضرورة أكل الفاكهة في الوجبات اليومية بمعدل ٢ إلى ٤ تقديمة، والتقديمة الواحدة يمثلها ما يملأ نصف كوب من الفواكه.

وتمثل البقول وبياض البيض المجموعة الرابعة في الوجبة الصحية المعدلة، ويجب أن يُؤكل منها من ٢ : ٤ تقديمة في الوجبات الغذائية اليومية، والحد الأدنى لما يتم تناوله في الوجبات اليومية هو نصف كوب من البقول المطبوخة مع بياض بيضتين لتصبح الوجبات صحية.

السمسم والشيخوخة

ثم ينتقل الدكتور مصطفى إلى الحديث عن طعام لا نعرف قيمته الغذائية هو: بذور السمسم، إذ إنه من أقدم البذور الزيتية المعروفة للإنسان، التي لا تتميز فقط بقيمتها الغذائية العالية، ولكن بتأثيراتها الصحية المفيدة، وترجع الأهمية الصحية للسمسم إلى نشاطه البيولوجي الذي يحدثه في الجسم، ويكون تأثيره مضاداً

السمسم ضد الشيخوخة.. الثوم للكوليسترول.. الزنجبيل للأورام.. والشاي لتقوية المناعة

للأكسدة، ولبعض الأورام، ولبعض الفيروسات الخطيرة، ومضاداً أيضاً للشيخوخة.

ويشدد الباحث على أهمية السمسم بقوله: «إن العلماء في اليابان أكدوا حديثاً أن التغذية الطويلة على السمسم تؤخر ظهور الشيخوخة وأضرارها، بسبب وجود مركبات صحية، وفي مقدمتها مادة «السمسم سيسامينول» كما أن زيت السمسم له مقاومة عالية ضد تلف عملية الأكسدة، التي تحدث عادة عند استخدام أي زيت في الأغراض الغذائية، وهذه المقاومة العالية للأكسدة تحمي الجسم من منتجاتها الضارة بصحته، وشبابها.

لقد أوضحت نتائج الدراسات الحديثة أن هذه الخضراوات تحتوي على «الفيتو فينيثيل أيزوثيوسيانات»، وهو مثبط قوي ضد بعض أورام المريء، ويُلاحظ أن الطهي يؤدي إلى فقد قدر كبير من مواد هذه الخضراوات، فسلق الكرنب مثلاً يفقده نصف محتواه من هذه المركبات، وذلك تبعاً لمادة السلق التي بزيادتها يزداد معدلات الفقد، بينما التحمير مع التقليب السريع لهذه الخضراوات، ولمدة ٥ دقائق، يسبب أقل معدلات الفقد لمكوناتها المهمة صحياً، وهذه الطريقة من الطهي هي الشائع استخدامها بصفة خاصة في المطابخ الآسيوية لطهي الخضراوات.

وينصح الدكتور نوفل بتناول هذه الخضراوات نيئة على حالتها الطازجة مع عدم تقطيعها إلا عند تناولها مباشرة لتفادي فقد ما قد يتكون بها من مركبات عقب تقطيعها، كما يُفضل اتباع الطريقة الآسيوية من التحمير مع التقليب السريع لمدة ٥ دقائق عند طهي هذه الخضراوات.

الثوم وقشور البرتقال

عن الثوم يشير الدكتور نوفل إلى أن الدراسات أوضحت أن تناوله مع الأغذية الدهنية يساعد على سهولة التخلص من الدهون، وخفض تأثيراتها الضارة، لذلك قد يكون من المفيد صحياً تناول الثوم مع الزبدة، أو أنواع الجبن الغنية بالدهون، وتأثير الثوم يبدأ بمجرد تناوله، ويجب الاستمرار في تناوله لمدة ٣ شهور على الأقل لضمان حدوث تأثيراته الملموسة، كما يحدث خفضاً للكوليسترول الضار، بينما تظل نسبة الكوليسترول المفيد بدون تغيير.

وينتقل للحديث عن نبات آخر لا يقل أهمية عن الثوم هو الرجلة، التي تفيد في خفض خطورة التعرض لأمراض القلب، وقد تفيد في سلامة وصحة جدر خلايا الجسم وبخاصة في العيون والمخ.

ثم يتحدث عن الموالح والفاكهة، مؤكداً غناها بفيتامين C، ولكنها غنية بمركبات «فلافونويد» التي قد تكون مضادة لبعض الأورام، ويؤكد أيضاً أن قشور البرتقال والليمون مفيدة صحياً في أنها مثبطة لبعض الأورام.

ويستعرض الفاكهة ومنها التين الشوكي فيقول: إن تناول ثمرة واحدة منه توفر للجسم ربع احتياجاته اليومية من البوتاسيوم اللازم لانقباض العضلات، ولاتزان السوائل في خلايا

الهندباء البرية.. لعلاج بثور القدم

كثيراً ما يتعرض المرء للإصابة بالبثور في القدمين نتيجة المشي الطويل أو انتعال أحذية ضيقة، وللتخلص منها ينصح خبراء الطب الطبيعي باستخدام الهندباء البرية.

ويلجأ بعض الأشخاص عادة إلى عصر هذه البثور، وثقبها بإبرة معقمة ولكن ذلك غالباً ما يكون مؤلماً وغير مجد أما الهندباء البرية فهي آمنة وفعالة وسهلة الاستخدام.

وقال الباحثون إن عصر هذه الأعشاب الصفراء، ووضع السائل الأبيض الموجود في أوراقها على البثور مع لفها بضمادة طبية يسرّع في شفائها دون أن يترك ندباً مزعجة.■

- خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة.

الجسم، كما تعطي الثمرة الواحدة أيضاً نحو ١٥٪ من الحديد الضروري لصحة الجسم، و٤٠٪ من فيتامين C، ونحو خُمس الاحتياجات من الماغنسيوم لبناء العظام، وتصنيع البروتينات ضروري لتنظيم درجة حرارة الجسم، ووقايته من مشاعر الخوف والتوتر.

ويتميز التين الشوكي بمحتواه المنخفض جداً من الطاقة، إذ إن به ٣٠ كالوري في الثمرة الواحدة، مما يجعله فاكهة مناسبة للرشاقة، كما أنه يستخدم في مواجهة بعض مشكلات الجهاز الهضمي «كالقرحة».

الشاي مثبط للأورام

ومن المشروبات ذات الفوائد الكثيرة الشاي سواء الأخضر أو الأسمر، إذ كشفت دراسة حديثة أُجريت في معمل الأورام الفيروسية باليابان أن مشروب الشاي الأخضر والأسمر بما يحتويان من مركبات مثل: «فيتوكاتيسنيات» و«بفيتوني فيلافينان» قد تكون لهما فوائد صحية ضد فيروس نقص المناعة في الإنسان، وهو العامل المتسبب في نقص المناعة المكتسبة المعروف بالإيدز، وينصح الدكتور نوفل بعدم تناوله بعد الوجبات الغذائية، إذ إن كاتيسنات الشاي المفيدة للصحة لها قوة جذب للبروتينات في الجسم، قد ينتج عنها تقليل لكمية البروتينات التي يتم هضمها، كما تثبط من عمل بعض الأنزيمات الهاضمة للأغذية النشوية والسكرية في الجسم.

ومن المشروبات التي تلاحقها الشائعات مشروب العرقسوس، إذ إنه يساعد على ارتفاع ضغط الدم، وانخفاض مستوى البوتاسيوم في الجسم، يقول الدكتور نوفل: هذا يحدث لو تم تناوله لمدة طويلة، لكن لو تم إضافة بعض الأحماض الأمينية إلى تركيباته تنخفض هذه الأعراض، وهذه المركبات موجودة في البيض واللبن والسمسم.

ومن الأعشاب التي لها تأثير مفيد ضد بعض الأورام في الجسم الزنجبيل، وينصح الدكتور نوفل بشربه ساخناً خاصة في الليالي الباردة، ويمكن تحليته بالعسل بدلاً من السكر لزيادة فائدته، كما يمكن إضافته للقرفة لزيادة الفائدة الصحية.

وفي النهاية يؤكد الدكتور مصطفى أن هناك أغذية ونباتات تثبط من عمل الفطريات التي تصيب الإنسان منها الثوم والبصل، إذ لهما القدرة ضد الفطريات المنتجة للسموم «أفلاتوكسين» التي تسبب حالات التسمم.

وهناك أيضاً قائمة غذائية تتميز بأنها تحمي الجسم من الميكروبات المرضة، وما تسببه من أمراض خطيرة للإنسان، وتضم هذه القائمة مجموعة كبيرة من التوابل على قمتها الزعتر والبردقوش، والزنجبيل، وحصا اللبان، والريحان، والكمون، والقرنفل، كما تضم أيضاً الموالح، والشاي، وخاصة الشاي الأخضر.■

الصيف فرصة لتخفيف الوزن.. كيف؟

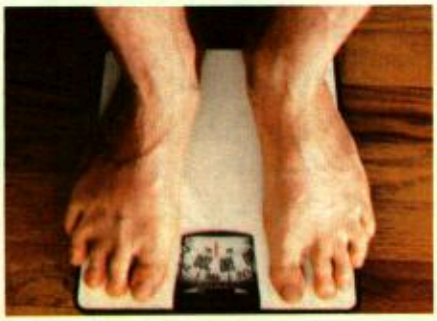

مع حلول فصل الصيف يسعى الكثيرون إلى تخفيف أوزانهم الزائدة التي تراكمت خلال فصل الشتاء، ويلجأ البعض منهم إلى اتباع برامج حمية سريعة لتحقيق الهدف.. ولكن خبراء التغذية يؤكدون ضرورة التقيد ببعض النصائح والإرشادات التي تفيد في إنقاص الوزن بصورة صحيحة والمحافظة على صحة الجسم في الوقت نفسه من خلال السيطرة على الوحدات الحرارية المتناولة، وزيادة حرقها في الجسم بممارسة التمرينات الرياضية المفيدة.

ويشير الخبراء إلى أنه بصرف النظر عن البرنامج المتبع لتخفيف الوزن فإن هناك إرشادات رئيسة تزيد فاعلية برامج التنحيف، وتساعد في تحقيق الأهداف المرجوة في المحافظة على الوزن المثالي منها: شرب نصف جالون من الماء يومياً للسيطرة على الشهية أو الإكثار على الأقل من شربه لأن الشعور بالجوع يكون في بعض الأحيان شعوراً بالعطش، كما أن الماء ضروري للتخلص من البقايا السامة والمواد الناتجة عن تحطيم الدهون في الجسم، وكذلك استخدام أطباق أو أوعية صغيرة عند تناول الطعام لأن ذلك يعطي شعوراً بالإشباع، ويقنع الدماغ بأن المعدة امتلأت.

ويوصي الخبراء بتناول الطعام ببطء، والانتظار بين كل لقمة وأخرى حتى يتم بلع الطعام كاملاً وتنظيف الأسنان بعد كل وجبة وخاصة في المساء، لأن ذلك يمنع الإنسان من تناول الطعام في أوقات متأخرة من الليل مع ضرورة تجنب استهلاك المشروبات الغازية والعصائر الغنية بالسكر والسعرات الحرارية التي تحفز إنتاج هرمون الأنسولين، وتبعث على الشعور بالجوع.

وشدد العلماء - في تقرير نشرته مجلة «نيوهوب» الأمريكية - على ضرورة الانتباه لنوعية الأطعمة المتناولة، وأوقات تناولها، وعدم الأكل على عجل، بل لابد من التريث والانتظار وإلا فلن يدرك الجسم أنه حصل على حاجته من الطعام مع التخلص من الوجبات الخفيفة والتسالي، والإكثار من تناول الخضراوات كالجزر والبقدونس والتخفيف من الفواكه الغنية بالسكر والكربوهيدرات.

وإضافة إلى ذلك: ينصح أخصائيو التغذية بشرب كوب من الحليب خالي الدسم، مع تناول أطعمة غنية بالألياف التي تساعد على الشعور بالشبع والامتلاء، وتسهم في تنظيف القناة الهضمية من الفضلات بصورة طبيعية فتحسن مستويات الطاقة في الجسم، وتزيد النشاط الى جانب ممارسة الرياضة، وخاصة المشي لأوقات إضافية.■

شفط الدهون يحسن مستوى الكوليسترول

برغم أن بعض الخبراء ينصح بعدم اللجوء إلى الجراحة باعتبارها بديلاً للنظام الغذائي وبرامج التمرينات الرياضية للحفاظ على وزن الجسم الطبيعي، إلا أن دراسة حديثة تقول إن جراحة شفط الدهون يمكن أن تساعد على تحسين مستويات الكوليسترول في الجسم.

الدراسة عُرضت في مؤتمر بشأن السمنة في النمسا، وأشارت إلى أن الجراحة التي يتم فيها شفط الدهون من الجسم عن طريق أنبوب لها فوائد صحية.

وقال الطبيب فيتز هوبيكلر من جامعة سالزبورج إن جراحة إزالة الدهون تجرى أحيانا لأسباب تجميلية ولكن البيانات تظهر أنها تستطيع تغيير معدلات الكوليسترول لدى الشخص، وهو ما يمكن أن يفيد الحالة الصحية للقلب.

وأضاف هوبيكلر أن الأشخاص الثمانية الذي شاركوا في دراسته فقدوا ٢,٨ كلج من دهون الجسم، وانخفض بشكل واضح معدل الكوليسترول لديهم، موضحاً أن جراحة إزالة الدهون تعتبر خياراً للأشخاص الذين يعانون من السمنة، ولكن تأثيرها في عملية التمثيل الغذائي لايزال قيد الدراسة.

وارتفاع نسبة الكوليسترول بالجسم من العوامل الرئيسة التي تؤدي إلى الإصابة بمرض القلب، بالإضافة إلى السمنة التي تتصل بالإصابة بعدد آخر من الأمراض مثل البول السكري والسكتة الدماغية ومشكلات صحية متلازمة، وأنواع معينة من السرطان.

ويذكر أن جراحة شفط الدهون هي أكثر جراحات التجميل شيوعاً في الولايات المتحدة. ووفقاً للجمعية الأمريكية لجراحي التجميل وإعادة التأهيل فإن نحو ٣٠٠ الف عملية جراحية أجريت لإزالة الدهون العام الماضي.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من كنوز الجنة

قال رسول الله ﷺ: «من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة» (صحيح مسلم).

وقال رسول الله ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» (صحيح مسلم)

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة» (صحيح مسلم)

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة، أو قال: على كنز من كنوز الجنة، فقلت: بلى فقال: لاحول ولا قوة إلا بالله» (صحيح مسلم). ■

أسامة عبدالله

أوليات إسلامية

أول من يُفتح له باب الجنة:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك». (مختصر مسلم).

أول شفيع في الجنة:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة، لم يُصدّق نبي من الأنبياء ما صُدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجلٌ واحدٌ». (مختصر مسلم).

أول من يجيز الصراط يوم القيامة:

عندما يُضرب الصراط بين ظهراني جهنم، يكون الرسول ﷺ وأمته أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسول، ودعوى الرسول يومئذ: «اللهم سلم سلم».

أول من فكر في حماية قبة الصخرة:

أول من فكّر في حماية قبة الصخة التي عُرج برسول الله ﷺ عندها إلى السماء هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد أمر بإنشاء مظلة من الخشب فوق الصخرة حماية لها من المطر والشمس.

أول آية نزلت في الخمر:

قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم: إن هذه أول آية نزلت في الخمر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ (البقرة:٢١٩)، ثم نزلت الآية التي في سورة النساء، ثم نزلت الآية التي في المائدة فحرمت الخمر. (تفسير ابن كثير ١/٣٨٣). ■

رضا يوسف الجنايني - السعودية

قالوا عن القدس والأقصى

«إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك، ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والاعتماد على فضلك أنت حسبي ونعم الوكيل».

صلاح الدين الأيوبي

«إن قضية فلسطين لن تموت لأنها عقيدة في قلب كل مسلم فهل سمعتم أو قرأتم عن عقيدة يحملها في قلبه ألف مليون يمكن أن تموت؟ إن الناس يموتون في سبيل العقيدة وما ماتت عقيدة من أجل حياة إنسان».

الشيخ علي الطنطاوي

«من الجنون أن نحسب قضية فلسطين نزاعاً بين العرب واليهود الذين يطلبون الإقامة بعد طرد أهلها، القضية أساساً، هل بقي للعرب ما يقدمونه في هذه الدنيا؟! أبقيت لهم رسالة يستحقون العيش لها؟!».

الشيخ محمد الغزالي

«إني أرحب بكل عمل يخدم قضية القدس والمسجد الأقصى ويوجه أمة الإسلام إلى خطورة ما يعد لها، وإيقاظ الأمة لأداء واجبها لإنقاذ القدس الشريف والأقصى المبارك».

الشيخ يوسف القرضاوي

«لقد آن الأوان لتجميع الأمة من شرق العالم وغربه من شمال العالم إلى جنوبه بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات - على الحمية الدينية لنصرة المسجد الأقصى الأسير».

الشيخ أبو الحسن الندوي

متفرقات

مسكين ابن آدم: قال أحد الحكماء: مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً.

الأعوان: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى الحسن البصري: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينونني عليه. فأجابه الحسن: «أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله».

أعجب ما في الإنسان: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أعجب ما في الإنسان قلبه، فإن سنح له الرخاء أذلّه الطمع، وإن هاجه الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن سعد بالرضا نسي التحفظ، وإن أتاه الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرّة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن استفاد مالاً أطغاه الغش، وإن عضته فاقة بلغ به البلاء، وإن جهد به الجوع قصد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة. فكل تقصيره مضرّ، وكل إفراط له قاتل. ■

أحمد بن محمد التويجري - الظهران

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - صلاح الدين ٢ - زينب بنت جحش.
٣ - الأم. ٤ - بلال. ٥ - الإسراء.
٦ - ولود ٧ - إبراهيم.

فتكون الإجابة: «حج مبرور».

مسامير في السور !

كان ولد صغير كثير الغضب، فأعطاه أبوه علبة من المسامير، وقال له: كل مرة تغضب فيها دق مسماراً في السور.

في اليوم الأول دق الولد ٣٧ مسماراً.. ومع مرور الأسابيع وتعلمه أن يتحكم في غضبه قلّ عدد المسامير التي يدقها، فقد اكتشف أن تحكمه في غضبه أسهل من دق المسامير في السور.

أخيراً: جاء يوم، ولم يفقد الابن أعصابه، ولم يغضب.. أخبر والده بذلك، فأخبره والده بأن ينزع مسماراً في كل يوم لايغضب فيه.

مع مرور الأيام استطاع الولد أن ينزع كل المسامير التي في السور وأخبر والده بذلك!

أخذ الوالد ولده وقال له: لقد أحسنت يا بني، ولكن انظر إلى هذه الفتحات في السور التي كان سببها دق المسامير.. فالسور لن يكون أبداً مثلما كان من ذي قبل.

واستطرد قائلاً: عندما تقول كلمات في وقت غضبك فإنها تترك أثراً في نفس سامعك كهذه الفتحات في السور.. تستطيع أن تغرس سكيناً أو تسحبها.. لا يهم كم عدد المرات التي تتأسف فيها.. ولكن الجرح (والفتحة في السور) لاتزال هناك!

حكم :

- جرح الكلمة مثل الجرح الحقيقي في الجسد.
- الأصدقاء جواهر نادرة.. فهم يجعلونك تبتسم ويشجعونك على النجاح.
- إنهم يعيرونك سمعهم.. هم يشاركوننا الكلمات الجميلة ويفتحون لنا دائماً قلوبهم ويشاركوننا في الآلام والآمال..
- إنه وقت الصداقة فبين لأصدقائك كم أنت تهتم بهم... بالفعل لا بالقول فقط!
- قال الحبيب ﷺ في الحديث القدسي: قال الله عز وجل: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ..».

اللهم اجعلنا متحابين فيك نحرص على مشاعر إخواننا. ■

أبو محمد حلواني - جدة - السعودية

Halawasm2002@yahoo.com

هل تعلم أن..؟

- الصليبيين خلال حروبهم في القرون الوسطى واجهوا مشكلة نقل جثث قتلاهم من أرض المعارك للدفن، وقد حلوا هذه المشكلة بأنهم كانوا يحملون معهم إلى ما كانوا يسمونه «الحرب المقدسة» مرجلاً ضخماً يغلون فيه الجثث حتى يذوب اللحم ويبقى العظم الذي يكون حمله سهلاً!.
- كمية الماء في نهر الأمازون الأكثر غزارة في العالم تزيد عن كمية المياه في الأنهار الثمانية التي تليه في الحجم في العالم مجتمعة.
- الحرارة على سطح كوكب «بلوتو» تبلغ ٢٣٠ درجة مئوية تحت الصفر، بينما كانت أبرد درجة حرارة مسجلة على سطح الكرة الأرضية ٧٠ درجة مئوية تحت الصفر وذلك في سيبيريا (روسيا).
- اسم نبات «الأرضي شوكي» بالإنجليزية هو «أرتي تشوكي».
- جبل الجليد العائم يزن في المتوسط ٢٠ مليون طن.
- طبقة الجليد الكثيفة في قارة القطب الجنوبي «أنتاركتيكا» يمكن أن تخبئ تحتها بركاً صغيرة من الماء غير المجمد.
- سكان الجبال في التيبت يستخدمون حليب «الياك» (بقر التيبت الضخم طويل الصوف) كعملة للتبادل.
- اسم إسبانيا لغوياً يعني «أرض الأرانب».
- العاصمة البوليفية لوباز تعلو عن سطح البحر إلى درجة ليس في هوائها كمية من الأوكسجين تساعد علي اشتعال النار.
- في كوكب المريخ بركان، يتراوح قطره بين ٣١٠ و٣٧٠ ميلاً، ويبلغ ارتفاعه ١٦ ميلاً. ■

سارع إلى التقوى

صُن الحسنَ بالتقوى وإلا سيذهبُ
وما ينفعُ الوجه الجميل جماله
فيا حسن الوجه اتق الله إن تُردْ
يزيد التقى ذا الحسن حسناً وبهجة
وتكسف نور الوجه بعد بهائه
فسارع إلى التقوى هنا تجد الهنا
فما بعد ذي الدنيا سوى جنة بها

فنور التقى يكسو جمالاً ويكسبُ
وليس له فعلٌ جميلٌ مهذّبُ
دوام جمال ليس يفنى ويذهبُ
وأما المعاصي فهي للحسن تسلبُ
وتكسوه قبحاً ثم للقلب تقلبُ
غداً في صفا عيش يدوم ويعذبُ
نعيم مقيمٌ أو لظى تتلهّبُ. ■

من كتاب: «موارد الظمآن»

اختيار: تركي محمد عبدالعزيز النداف

منوعات

فضل قيام الليل :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» (صحيح البخاري - كتاب الدعوات).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة». (صحيح مسلم).

صلاة الفجر :

رُوي في كتاب الترمذي: عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة».

ورُوي أيضاً: عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى».

قيمة الوقت

ثمين جداً، ونفيس حقاً، وما مضى منه لن يعود، ولا الزمان بما مضى منه يجود.. إنه الوقت، ومن أمثال العرب فيه قولهم: «الوقت من ذهب، وهو كالسيف إن لم تقطعه قطعك وإذا لم تقطعه بالأعمال الصالحة والأمور المجدية النافعة قطعك بالأسف والندم على ما فرطت فيه».

وقد ورد في قيمة الوقت أدلة كثيرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد قال الله تعالى: ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴿٦٢﴾﴾ (الفرقان).

وقال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك».

فكم من شباب ضيعوا أوقاتهم في اللعب واللهو والفراغ، فقد قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

ويجب على الشباب انتهاز هذه الفرص من الأوقات في الطيبات من القول والعمل قبل الهرم والعجز عن كل شيء فيصبح كل منهم بطيء الحركة ثقيل الخطى يتحسر ويندم على ما فاته من العمر قائلاً: ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب! ■

عبدالعزيز الزعبي - المدينة المنورة

العودة للمربع الأول يعني التفريط بمنجزات المرحلة

دعوة لدعم برنامج شامل للمقاومة

عبدالرحمن فرحانة

زرع المشروع الصهيوني في قلب منطقتنا على قاعدة القوة ومن البديهي أن يقال إن تفكيكه أيضاً لابد أن يعتمد على قاعدة القوة أيضاً، وفقا للشعار القديم ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة، وفي ظل اختلال ميزان القوى الحالي، يبدو هذا الشعار طرحاً خارج الفضاء السياسي.

والحقيقة أن استراتيجية الجدار الحديدي التي صاغها جابوتنسكي الداعية لإنشاء كيان صهيوني قوي بجدار صلب لتتكسر عليه معاول المقاومة العربية وبالتكامل مع استراتيجية شيمون بيريز - الحزمة الواحدة - التي تقضي بدمج الدرع النووي الصهيوني ببرنامج سلام وفق الشروط اليهودية، أقول إن النظريتين السابقتين هما اللتان أسستا لحالة اليأس العربي في ظل الهيمنة الأمريكية وباستقراء الواقع من خلال نظرة فاحصة على أحداث العقد الماضي نجد أن المنطقة عامة والشعب الفلسطيني خاصة قد مرّا بتجربتين هما:

الأولى: خيار التسوية: اتفاق أوسلو.

الثانية: خيار المقاومة: انتفاضة الأقصى الحالية.

والمراقب أو حتى رجل الشارع العادي لايجد عناء في تقرير أن التجربة الأولى المتمثلة بخيار التسوية قد وصلت إلى طريق مسدود نظراً لوصول الطرفين للحظة الحقيقة وهي مناقشة الملفات المهمة المؤجلة، وبسبب هذا الانسداد والاحتقان الشعبي تفجرت انتفاضة الأقصى معبرة عن رفض الحالة التي أفرزتها هذه التجربة وبالتالي رفض منطق التسوية، ويكفي في هذا السياق للتأكيد على حالة الفشل ما صرح به د. نبيل شعث معترفاً بأن السلطة قد أخطأت عندما سارت في طريق أوسلو، وهذا الاعتراف من أحد رموز عملية التسوية يعد الدليل الأكبر على فشل هذا الخيار.

وفي الاتجاه الموازي وفي نهاية العقد المذكور برزت التجربة الأخرى المتجسدة بانتفاضة الأقصى والمعبرة عن خيار المقاومة، ودون تحيز لهذا الخيار أو ذاك يمكننا ملامسة الإنجازات التي أفرزتها الانتفاضة الحالية ورصدها في المحطات التالية:

- **إيقاف الجهود الدولية** المحمومة لإغلاق الملف الفلسطيني بشروط توافق طموحات وأحلام المشروع الصهيوني.

- **التخفيف الجزئي** من ثقل الهيمنة الأمريكية وعودة الحياة لجهود التنسيق العربي الرسمي تحت وطأة الضغط الشعبي ولو في الحد الأدنى.

- **ضخامة حجم** الإيلام الذي أصاب الكيان الصهيوني على جميع الأصعدة الأمنية والبشرية والسياسية والاقتصادية وليس المجال مواتياً لسرد الإحصائيات الصهيونية التي تثبت ذلك.

- **زلزلة نظرية الأمن** الصهيونية التي صيغت لحماية الكيان من خارج حدوده عبر مفردات مثل: الحرب الوقائية: الضربة الإجهاضية - نقل المعركة لأرض العدو - المبادرة في الهجوم وعدم الركون لحالة ردة الفعل وغيرها التي تركز على خوض المعركة خارج إطار جغرافية الكيان، كل هذه المفردات في النظرية الأمنية غدت مفرغة من معناها في ظل ضربات المقاومة التي تهز العمق الصهيوني.

- **تحييد خاصية** التفوق العسكري - اختلال ميزان القوى - وتفكيك استراتيجية الردع الصهيونية المعتمدة على القوة النووية بنظرية مقابلة صاغتها المقاومة ببساطة وهي «توازن الردع - الرعب» بمعنى إيقاع الإيلام في جسم الكيان الصهيوني، بما يقارب حجم الإيلام الذي يوقعه في صفوف الشعب الفلسطيني.

- **تهديد الأمن الشخصي** للمغتصب اليهودي في مدن العمق وفي جميع مناحي النشاط إذ إن العمليات الاستشهادية شملت: المستوطنون والطرق الالتفافية والباصات ومحطاتها والمناطق الصناعية ومراكز التسوق المغلقة والأماكن العامة والمقررات الرسمية وحتى الملاهي الليلية.

في ظل هذه الإنجازات وما تمثله من فرصة تاريخية سانحة، هل من المعقول أن نرجع إلى المربع الأول وندعو لإيقاف إطلاق النار دون ثمن سياسي؟

لاشك أن السلطة تتعرض لضغوط دولية وإقليمية ناهيك عن التهديدات الصهيونية، ولكن ذلك كله لايبرر التفريط بمنجزات المرحلة، وليس من المنطقي أن ينظر المرء لإحدى زوايا الصراع ويغفل الأخرى، بمعنى أن الطرف الآخر المقابل يعيش معاناة لم يمر بها منذ نشأة المشروع الصهيوني باعترافات عديدة من مسؤولية تدعم هذا السياق.

وفي خضم هذه المرحلة البالغة التعقيد من تاريخ القضية ليس الحل بالعودة إلى طاولة المفاوضات والانخراط في غياهب التيه السياسي لما قبل الانتفاضة، ولكون المرحلة تاريخية ولها ما بعدها فعلى السلطة أن تتحرر من قيود منطق الدولة التي لم تعشه أصلاً بشكله المكتمل والطبيعي، بمعنى أن على السلطة في هذه الفرصة السانحة بمنجزاتها أن تشكل حكومة وحدة وطنية من الفصائل الفلسطينية كافة على قاعدة برنامج شامل للمقاومة بعيد المدى حتى لو استدعى الأمر من عرفات أن ينزل تحت الأرض في عودة للمنطق الثوري.

ما سبق ليس بلاغة لفظية أو تحليقاً خارج الفضاء السياسي، إنما هو أحد الحلول لاستثمار الفرصة السانحة التي أفرزتها الانتفاضة الحالية والخروج من مأزق أوسلو الخاطئ.

ورغم صعوبة الطرح إلا أنه يستحق العمل على قاعدته لأن ما يجري حالياً في الميدان هو الذي سيشكل مستقبل القضية بل والمنطقة بأسرها لعقود تالية.■